كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد العشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦٠ م — ١٣٧٩ هـ

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد العشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد العشرون

من كتاب الاغاني

أخبار أبي نواس وجنان خاصة

إذ كانت اخباره قد أفرِدت خاصة (١)

نسب جنان وحب أبي نواس لها :

كانت جِنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث ، الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ، ورثاه بعد وفاته ،

(١) لا توجد ترجمة لابي نواس في المخطوطات التي بين أيدينا ، وسقوط ترجمته من الاصول حمل بعض النقاد على ان يقولوا ان ابا الفرج نسي انه لم يترجم لابي نواس ، وغير معقول ان يترك ابو الفرج الترجمة لابي نواس في حين انه ترجم لكثيرين من معاصريه ممن لم يبلغوا مبلغه، وقد جرى على ان يفرد أخباراً لشعراء بعد ترجمتهم ، فعل ذلك في بشار وابي العتاهية والاحوص وغيرهم ، وهناك مخطوطة في مكتبة غوطا بألمانيا الشرقية رقم ٥٣٢ فيها ترجمة لابي نواس وسنحاول الحصول على مصورة منها ونلحقها ان شاء الله بالمجلد الاخير او نفردها بمجلد اذا كانت الترجمة طويلة .

وقد مضت أخبارهما ، وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ، ويقال : إن ابا نواس لم يصدق في حبه امرأةً غيرها .

أبو نواس يحج من اجلها :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني إسحاق بن محمد ، عن ابي هِفّان ، عن أصحاب أبي نواس قالوا :

كانت جنان جارية حسناء أديبة ، عاقلة ظريفة ، تعرف الاخبار ، وتروي الاشعار ، قال اليويو خاصة : وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة ، فرآها أبو نواس فاستحلاها ، وقال فيها أشعاراً كثيرة ، فقلت له يوماً : إن جنان قد عزمت على الحج ، فكان هذا سبب حجّه ، وقال : أما واللهِ لا يفوتني المسيرُ معها والحجُّ عامي هذا إن أقامت على عزيمتها ، فظننته عابثاً مازحا ، فسبقها واللهِ إلى الخروج بعد أن علم أنها خارجة ، وما كان نوى الحجَّ ، ولا أحدث عَزمه إلا خروجها ، وقال وقد حج وعاد :

ألمْ ترَ أنني أفنيت عمري — بمطلبها ومطلبُها عسيرُ
فلما لم أجد سبباً اليها — يُقرّبني وأعيتني الامورُ
حججتُ وقلت قد حجت جنانٌ — فيجمعني وإياها المسيرُ

أبو نواس يلبى بشعر ويحدو به ويطرب :

قال اليويو : فحدثني من شهده لما حج مع جنان ، وقد أحرم ، فلما جنّه الليلُ جعل يُلبي بشعر ، ويحدو به ويطرب ، فغنى به كلُّ من سمعه ، وهو قوله (١) :

(١) انظر ديوانه ص ٦٢٣ ففيها زيادة واختلاف في الترتيب .

إلهنا مــا أعدَلكْ مليكَ كلّ مَن مَلكْ
لبيكَ قــد لبّيت لكْ لبيكَ إنّ الحمدَ لكْ
والملكَ لا شريكَ لكْ والليلَ لما أن حلَـكْ
والسابحاتِ في الفَلكْ على مجاري المنسَلَـكْ
ما خاب عبدٌ أمَّلكْ أنت له حيث سلكْ
لولاك يا ربّ هلَـكْ كلّ نبيٍّ ومَلَـكْ
وكلُّ من أهلّ لـكْ سبَّح أو لبّى فَلَكْ
يا مُخطئاً مـا أغفلَكْ عجّل وبادِر أجَلَـكْ
واختِم بخيرٍ عمَلَكْ لبيكَ إن الملكَ لَـكْ
والحمدَ والنعمةَ لَـكْ والعِزّ لا شريكَ لكْ

أبو نواس يذكر جنان :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبـد العزيز الجوهري قالا : حدثنا عمر بن شبة قال :

كانتْ جنان التي يذكرها ابو نواس جاريةٌ لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، وفيها يقول :

جَفنُ عيني قد كاد يسقــط من طول ما اختَلجْ
وفؤادي من حَرّ حُبّـكِ والهجر قــد نَضِجْ
خبّريني فدتـكِ نفســي وأهـلي متى الفرَجْ
كان ميعــادنا خرو جُ زيادٍ فقــد خرَجْ
أنتِ من قتـل عائـذٍ بك في أضيقِ الحَرَجْ

حسبوها العروس حين رأوها :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال : حدثني الجماز ، قال ابن عمار : وحدثني به قليب بن عيسى قال :

كانت جنان قد شهدت عرساً في جوار أبي نواس ، فانصرفت منه وهو جالس معنا ، فرآها ، فأنشدنا بديهاً قوله :

شهدتْ جلوةَ العروس جِنانٌ فاستمالت بحُسنها النظّارهْ
حِسبوها العروس حين رأوها فإليها دون العروسِ الإشارَهْ
قال أهلُ العروس حين رأوها : ما دهانا بها سواكِ عُمارهْ[1]

قال : وعمارة : زوجُ عبد الرحمن الثقفي ، وهي مولاة جِنان .

جنان تخيب أمل أبي نواس :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي ومحمد بن خلف قالا : حدثنا يُزيد بن محمد بن عمر قال :

غضبت جنان من كلام كلمها به ابو نواس ، فأرسل يعتذر اليها ، فقالت للرسول : قل له : لا برحَ الهِجرانُ رَبعَكَ ولا بلغتَ أملكَ مِن أحبتِك ، فرجع الرسول اليه ، فسأله عن جوابها فلم يخبره ، فقال :

فديتُك فيم عَتبُكِ من كلامٍ نطقت به على وجهٍ جميلِ
وقولك للرسول: عليك غيري فليس إلى التواصل من سبيلِ

(١) في الديوان : سوى عمارة « بتشديد الميم »

فقد جاء الرسولُ له انكسارٌ وحالٌ ما عليها من قبولِ
ولو ردت جِنان مردَّ خيرٍ تبيَّن ذاك في وجهِ الرسولِ

أبو نواس يعاتب جنان حتى يستميلها :

قال أبو خالد يزيد بن محمد : وكان أبو نواس صادقاً في محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ، ورأيت أصحابنا جميعاً يصححون ذاك عنه ، وكان لها محباً ، ولم تكن تحبّه ، فمما عاتبها به – حتى استمالها بصحة حبّه لها ، فصارت تحبه بعد نُبُوّها عنه – قوله :

جِنانُ إن جُدتِ يا منايَ بما آمُلُ لم تقطُرِ السماءُ دَما
وإن تمادَىْ ولا تماديت في منعِكِ أصبح بقَفرةٍ رِمما
عَلِقتُ من لو أتى على أنفسِ الماضين والغابرين ما نَدِما
لو نظرتْ عينه إلى حَجَرٍ ولَّد فيه فُتورُها سَقَما

أبو نواس يسرّ لأن جنان ذكرته :

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثني محمد بن القاسم ، عن أبي هفان ، عن الجماز ، واخبرني محمد بن يحيى الصولي قال . حدثني عون بن محمد قال : حدثني الجماز قال :

كنت عند أبي نواس جالساً ، إذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين ، فسألها عن جنان ، وألحفها في المسألة ، واستقصى ، فأخبرته خبرها ، وقالت : قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم اني اسمع : ويحكِ قد آذاني هذا الفتى وأبرمني ، وأحرج صدري ، وضيّق على الطرق بحدة

نظره وتهتكه ، فقد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته ، ثم التفتت فأمسكت عن الكلام ، فسُرّ أبو نواس بذلك ، فلما قامت المرأة أنشأ يقول :

يا ذا الذي عن جِنانَ ظلَّ يُخبرنا ... بالله قُل وأعِد يا طيّبَ الخبرِ
قال اشتكتك وقالت ما ابتُليتُ به ... أراه من حيث ما أقبلتُ في أثري
ويُعمِل الطرفَ نحوي إن مررت به ... حتى ليُخجلني من حدّة النظر
وإن وقفت له كيما يكلّمني ... في الموضع الخِلو لم ينطق من الحَصر
ما زال يفعل بي هذا ويُدمنه ... حتى لقد صار من همي ومن وطري

رسالة جنان الى أبي نواس :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني علي بن محمد النوفلي ، وأحمد بن سليمان بن ابي شيخ قالا : قال ابن عائشة : وأخبرني الحسن بن علي وابن عمار ، عن الغلابي ، عن ابن عائشة ، قال ابن عمار : وحدثت به عن الجماز ، وذكره لي محمد بن داود بن الجراح ، عن إسحاق النخعي ، عن أحمد بن عمير .

ان محمد[1] بن حفص بن عمر التيمي – وهو أبو ابن عائشة – انصرف من المسجد ، وهو يتولى القضاء ، فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها .

وقال احمد بن عمير في خبره : وكانت المرأة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امرأة عبد الوهاب بن عبد المجيد ، فمر به عمر بن عثمان التيمي ، وهو قاضي البصرة .

هكذا ذكر أحمد بن عمير وحده .

(١) انظر كتاب اخبار ابي نواس لابي هفان تحقيقي ص ١١٣

وذكر الباقون جميعاً أنه محمد بن حفص .

قال الجماز : وكانت عليه ثياب بياض [١] ، وعلى رأسه قلنسوة مُضرّبة [٢] ، فقال له : اتق الله ، قال : إنها حرمتي ، قال : فصنها عن هـذا الموضع ، وانصرف عنه ، فكتب اليه ابو نواس :

صوت

إنّ التي أبصرتها   بَكَراً أكلّمها رسولُ [٣]
أدّت إليّ رسالة   كادت لها نفسي تسيلُ
من ساحر العينين يجـ   ـذب خَصْرَه رِدْفٌ ثقيلُ [٤]
متقلّد قوسَ الصّبا   يَرمي وليس له رَسيلُ [٥]
فلوانَّ أذْنَك بيننا   حتى تَسمَّعَ ما نقولُ
لرأيتَ ما استقبحتَ من   أمري هو الأمرُ الجميلُ [٦]

في هذه الأبيات لحنان : من الرمل وخفيفه ، كلاهما لأبي العبيس بن حمدون .

(١) يقال فلان يلبس البياض والسواد .
(٢) المضربة : ذات الطاقين بينهما قطن .
(٣) في الديوان ٢٧٠ : سحراً تكلمني .
(٤) في اخبار ابي نواس : من فاتر العينين يردع خطوه
(٥) الرسيل : المرافق لك في النضال ، والفرس الذي يرسل مع آخر في السباق .
(٦) في الديوان :
لرأيت ما استقبحته   من أمرنا وهو الجميل

القاضي لا يتعرض للشعراء :

قال ابن عمير : ثم وجه بها فألقيت في الرّقاع بين يدي القاضي ، فلما رآها ضحك وقال : إن كانت رسولا فلا بأس .

وقال ابن عائشة في خبره : فجاءني برقعة فيها هـذه الأبيات ، وقال لي : ادفعها إلى أبيك ، فأوصلتُها اليه ، ووضعتها بين يديه ، فلما قرأها ضحك وقال : قل له : اني لا أتعرض للشعراء .

قوله في أبي عثمان وأبي امية :

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : كان أبو عثمان أخا مولي جنان ، وكان مولاها ابو أمية زوجَ عُمارة وهي مولاتها ، وكانت له بحَكَمان ضيعةٌ كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مَيّة ، فقال ابو نواس فيه قوله :

أسألُ القادمَين من حَكَمانِ ... كيف خلّفتما ابا عثمانِ
وأبا مَيّةَ المُهذَّبَ والما ... جدَ والمُرتجى لريبِ الزمانِ
فيقولان لي جِنان كما سـ ... ـرّك في حالها فسَلْ عن جِنانِ
ما لهمْ لا يُبارِكُ اللهُ فيهم ... كيف لم يُغْنِ عندهم كِتاني

عبث خرج منه :

فأخبرني ابن عمار قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب قال :

كنت جالساً بسر من رأي في شارع ابي احمد ، فأنشدني قول ابي نواس :

أسأل المقبلينِ من حكمان كيف أخلفتما أبا عثمان

والى جانبي شيخ جالس ، فضحك ، فقلت له : لقد ضحكت من امر ، فقال : أجل ، أنا أبو عثمان الذي قال ابو نواس فيه هذا الشعر ، وابو مية ابن عمي ، وجنان جارية أخي ، ولم تكن في موضع عشق ، ولا كان مذهب ابي نواس النساء ، ولكنه عَبَثٌ خرج منه .

أبو نواس يأخذ معنى النابغة الجعدي :

أخبرني علي بن سليمان قال : قال لي ابو العباس محمد بن يزيد : قال النابغة الجعدي :

أكِني بغير اسمها وقد علم الله خفياتِ كلّ مُكتتَمِ

وهو سبق الناس الى هذا المعنى وأخذوه جميعاً منه ، وأحسنُ مَنْ أخذه أبو نواس حيث يقول :

أسألُ المقبلينِ من حكمانِ كيف خلفتما أبا عثمانِ
فيقولان لي جنان كما سرّك في حالها فسَلْ عن جنانِ
ما لهم لا يبارك الله فيهمْ كيف لم يُغن عندهم كتماني

أبو نواس يذكر مأتماً حضرته جنان :

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : انشدني احمد بن محمد بن صدقة الانباري لأبي نواس يذكر مأتماً بالبصرة وحضرته جنان :

يا مُنسِيَ المأتمِ أشجانَه لمّا أتاهمْ في المعزّينا
سَرتْ قناعَ الوشيِ عن صورة[١] ألبسها الله التحاسينا
فاستفتنتهنّ بتمثالها فهنّ للتكليف يَبكينا
حق لذاك الوجهِ أن يَزْدهي[٢] عن حزنه من كان محزونا

جنان تلطم .. وأبو نواس يتغزل !!

أخبرني عمي قال : حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال : حدثنا عبد الملك بن عمر بن أبان النخعي ، وكان صديقاً لابي نواس .

أن أبا نواس اشرف من دارٍ على منزل عبد الوهاب الثقفي ، وقد مات بعض اهله ، وعندهم مأتم ، وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها ، في يدها خضاب فقال :[٣]

يا قمراً أبرزهُ مأتمُ يندُب شَجْواً بين أتراب
يبكي فيُذري الدرّ من عينه[٤] ويلطم الورد بِعُنّابِ
لا تبكِ مَيْتاً حلّ في حفرة وابكِ قتيلاً لك بالباب
أبرزه المأتم لي كارها برَغْم دايات وحُجّابِ
لا زال مَوْتاً دأبُ أحبابه ولا تَزَلْ رؤيته دأبي

سفيان بن عيينة يعجب من قول ابي نواس :

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني محمد بن القاسم قال :

(١) سرا الثوب يسروه وسراه تسرية عنه : القاه . وفي الديوان ٢٤٢ : حلت قناع .
(٢) ازدهاه : استخفه .
(٣) انظر اخبار ابي نواس تحقيقي ٢٣و١١٩ .
(٤) في الديوان ٢٤٢ : الدر من نرجس

حدثني محمد بن عائشة قال :

قال لي سفيان بن عيينة ، لقد احسن بَصريّكم هذا أبو نُوّاس حيث يقول – وشدد الواو وفتح النون – :

يا قمراً أبصرتُ في مأتم ينـدب شَجواً بين أتراب
يبكي فيُذري الدرَّ من عينه ويلطـم الورد بعُنّاب

قال : وجعل يعجب من قوله : ويلطم الورد بعناب .

وأخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن محمد قال : حدثني حسين بن الضحاك قال :

أنشدَ ابنُ عيينة قولَ ابي نواس :

يبكي فيذرى الدرَّ من طَرفه ويلطـم الورد بعُنّاب

فعجبت منه وقال : آمنت بالذي خَلقه .

وقد قيل إن ابا نواس قال هذا الشعر في غير جنان والله أعلم .

بنت المبارك لا جنان :

أخبرني بذلك الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني بعض الصيارف بالكرخ – وسماه – قال :

كان حارس درب عون يقال له المبارك ، وكان يلبس ثياباً نظيفة سَريّة ، ويركب حماراً ، فيطوف عليه السوق بالليل ، ويكريه بالنهار ، فاذا رآه من لا يعرفه ظن انه من بعض التجار ، وكان يصل اليه في كل شهر من السوق ما يسعه ويَفضُل عنه ، وكانت له بنت من اجمل النساء ،

فمات مُبارك ، وحضره الناس ، فلما أُخرجت جنازته خرجت بنتُه هذه حاسرة بين يديه فقال ابو نواس فيها :

يا قمراً أبرزه مأتمٌ ... يندب شجْواً بين أتراب

وذكر الابيات كلها .

جنان تطلب من ابي نواس ان يقطع زيارته لها اياما :

أخبرني محمد بن جعفر قال : حدثني احمد بن القاسم ، عن ابي هِفان ، عن الجماز واليويو وأصحاب ابي نواس .

ان جنان وجّهت اليه : قد شهرْتني ، فاقطع زيارتك عني أياما لينقطع بعضُ القالة ، ففعل وكتب اليها :

إنّا اهتجرْنا للناس إذ فَطَنُوا ... وبيننا حين نلتقي حَسَنُ
ندافع الأمر وهو مُقتبلٌ ... فشبّ حتى عليه قد مَرَنُوا
فليس يُقذي عيناً مُعايِنَةٌ (١) ... له وما إن تَمُجّه أذُنُ
ويحَ ثقيفٍ ماذا يضرُّهمُ ... إن كان لي في ديارهم سَكَنُ
أرَيبُ ما بيننا الحديثُ فإنْ ... زِدنا فزيدوا وما لذا ثمنُ (٢)

أبو نواس يكتب الى جنان من بغداد :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا ابن ابي

(١) في الديوان ٢٩٠ : فليس تقذي عين معاينة .
(٢) في الديوان : طبعة آصاف : ٣٩٧

يسر ما بيننا الحديث فان ... زدنا ينمُوا وهل لذا ثمنُ

وفي طبعة مصر ٢٩٠ : اكثر ما بيننا .

سعد قال :

بلغني ان أبا نواس كتب الى جنان من بغداد :

كفى حَزَناً ألا أرى وجهَ حيلةٍ ... ازور بها الاحباب في حَكَمانِ
وأقسم لولا ان تنال معاشرٌ ... جِنانا بما لا أشتهي لجنانِ
لأصبحتُ منها دانيَ الدارِ لاصقاً ... ولكنّ ما أخشى ـ فديت ـ عداني
فوا حَزَنا حُزناً يؤدي الى الرّدي ... فأصبح مأثوراً بكلّ لسانِ
أراني انقضتْ أيام وَصليَ منكمُ ... وآذنَ فيكم بالوداع زماني

جنان تشتم أبا نواس وتذكره أقبح الذكر :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية ، عن يحيي بن محمد ، عن الخريمي قال :

بلغ أبا نواس أن امرأة ذكرت لجنان عِشقه لها ، فشتمته جنان وتنقصته ، وذكرته اقبح الذكر ، فقال [1] :

وا بأبي من إذا ذُكرت له ... وطولُ وَجْدي به تنقّصني
لو سألوه عن وَجهِ حُجّته ... في سبّه لي لقال يَعشقُني
نعَمْ إلى الحشر والتنادِ نعَمْ ... أعشقه أو أُلفَّ في كَفَني
أصبح جَهراً لا أستسرُّ به ... عنّفني فيه من يُعنّفُني
يامعشرَ الناسِ فاسمعوه وعوا ... إن جناناً صديقةُ الحسنِ

فبلغها ذلك فهجرته وأطالت هجره ، فرآها ليلة في منامه ، وأنها قد صالحته ، فكتب اليها :

(١) في الديوان ٢٩١ فيها زيادة بيت .

إذا التقَى في النوم طيفانا   عادَ لنا الوصل كما كانا
يا قرّةَ العينِ فما بالُنا   نَشقى ويلتذُّ خيالانا
لو شئتِ إذ أحسنتِ لي في الكرى   أتممتِ إحسانَكِ يقظانا
يا عاشقَين اصطلحا في الكرى   وأصبحا: غَضبى وغَضبانا
كذلك الأحلامُ غدارةٌ   وربما تَصدق أحيانا

الغناء في هذه الأبيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو .

جنان تطلب الصلح فيرفض أبو نواس :

قال الحزيمي : ورآها يوماً في ديار ثقيف ، فجبَهته[1] بما كره ، فغضب وهجرها مدة ، فارسلت اليه رسولا تصالحه ، فرده ولم يصالحها ، ورآها في النوم تطلب صلحه ، فقال :

دسَّت له طيفها كيما تصالحه   في النوم حين تأبَّى الصُّلح َيقظانا
فلم يجد عند َطيفي َطيفُها فرَجاً   ولا رَثى لتشكّيه ولا لانا
حسبت أن خيالي لا يكون لما   أكونُ من أجله غضبانَ غضبانا
جنان لا تسأليني الصُّلح َسُرعةَ ذا[2]   فلم يكن هيِّناً منكِ الذي كانا

لابي نواس في جنان :

وأنشدني علي بن سليمان الأخفش لابي نواس في جنان :

أما يَفنى حديثُك عن جنانٍ   ولا ُتبقِي على هذا اللسانِ

---

(١) جبهته بالمكروه : استقبلته به .

(٢) في الديوان ٢٨٣ : مسرعة.

أ كلَّ الدهر قلتُ لها وقالت ... فكم هذا أمَـــا هذا بفاني
جعلتَ الناسَ كلَّهمُ سواءً ... إذا حدَّثتَ عنها في البيانِ
عدُوُّك كالصديق وذا كهذا ... سواءً والأباعـدَ كالأداني
إذا حدَّثت عن شأنٍ توالت ... عجائبه أتيتهمُ بشانٍ (١)
فلو موَّهتَ عنها باسم اخرى ... علمنا إذ كنَيتَ مَن انتَ عاني (٢)

رجل من البصرة يشتري جنان ويرحل بها :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني يحيى بن محمد السلمي قال : حدثني أبو عكرمة الضبي .

ان رجلاً قدم البصرة ، فاشترى جنان من مواليها ، ورحل بها ، فقال أبو نواس في ذلك :

أما الديار فقلَّ ما لبثوا بهـــا ... بين استياقِ العيس والرُّكبانِ (٣)
وضعوا سياط الشوقِ في أعناقها ... حتى اطَّلعن بهم على الأوطانِ (٤)

تقبلة من بعيد:

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثني محمد بن سعد الكراني قال : حدثني ابو عثمان الاشتانداني قال :

---

(١) في الديوان ٢٨٨ : عن شيء فولت عجائبه أتيتهم بشاني .
(٢) في الديوان : فلو عميت ... علمنا كلنا من انت عاني .
(٣) في الديوان : استباق العيس بالركبان .
(٤) اطلع عليه : أتاه فجأة .

كتب ابو نواس الى جنان [(١)] :

أكثري المحوَ في كتابكِ وامحيه إذا ما محوتِه باللسانِ
وامرري بالمحاءِ بين ثنايا كِ العِذابِ المفلّجاتِ الحِسانِ
إنني كلما مررتِ بسطر فيه محوٌ لطعتُه بلساني [(٢)]
تلك تقبيلةٌ لكم من بعيدٍ أهديت لي وما برحت مكاني

صوت

تجنّى علينا آلُ مكتومة الذنبا وكانوا لنا سلماً فأضحَوا لنا حربا
يقولون عزِّ القلبَ بعد ذهابه فقلت ألا طوبَايَ لو أنّ لي قلبا

عروضه من الطويل ، الشعر لابن ابي عيينة ، والغناء لسليمان اخي جحظة رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة .

(١) في الديوان ٢٧٧ زيادة بيت واختلاف في الرواية .
(٢) لطعه بلسانه : لحسه .

نسب ابن ابي عيينة وأخباره

اسمه ونسبه :

ابو عيينة – فيما اخبرنا علي بن سليمان الاخفش ، عن محمد بن يزيد – اسمه وكنيته ابو المنهال ، قال : وكل من يُدعى ابا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه ، وكنيته ابو المنهال ، وكل من يدعى ابار ُهم ْ من بني سدوس فكنيته ابو محمد .

وابن ابي عيينة هو محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة ، وقال ابو خالد الاسلمي : هو ابو عيينة بن المنجاب بن ابي عيينة ، وهو الذي كان يهجو ابن عمه خالداً ، واسم ابي صفرة ظالم بن سراق ، وقيل : غالب بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن الوضاح بن عمرو بن مزيقا بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الراكب بن الازد .

الازد يستلحقون المهلب :

[هذا [١] النسب ُ الذي عليه آل المهلب ، وذكر غيرهم ان اصلهم من

(١) زيادة مطولة من النسخة المصورة من مخطوطة بخط مغربي في دار الكتب رقمها ٢٤٦٦٥ ز من القلم ٤٥٩ .

عجم عمان[١] ، وانهم تولوا الازد ، فلما ساد المهلّبُ وشرُف وعلا ذكره استلحقوه ، وممن ذكر ذلك الهيثم بن عدي وابو عبيدة وابن مزروع وابن الكلبي وسائر من جمع كتاباً في المثالب ، وهجتهم به الشعراء فأكثرت .

ابو صفرة ليس عربياً :

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : اخبرني الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني ابو عبد الله احمد بن محمد بن حميد بن سليمان العدوي قال : اخبرني الهيثم بن عدي ، عن عبد الله بن عياش الهمداني قال :

وفد ابن الجلندي في الازد، ازدِ عماد ومواليهم وأحلافهم ، فكان فيمن وفد منهم ابو صفرة ، وكان يلقب بذلك ، لانه كان يصفر لحيته ، فدخل على عمر مع ابن الجلندي ولحيته مخضوبة مصفرة ، فقال عمر لابن الجلندي : أكل من معك عربي ؟ قال : لا ، فينا العربي وفينا غير ذلك فالتفت عمر رحمه الله الى ابي صفرة فقال له : أعربي انت ؟ قال : لا ، انا ممن منّ الله عليه بالاسلام .

ابو صفرة يجلس على جفنة ليختن :

قال وقدم الحكم بن أبي العاصي الثقفي أخو عثمان بأعلاج من شهرك[٢]

(١) في معجم البلدان « خارك » « قال ابو عبيدة : وكان ابو صفرة والد المهلب فارسيا من اهل خارك فقطع الى عمان وكان يقال له بسخره فعرب فقيل ابو صفرة وكان بها حائكاً ثم قدم البصرة فكان بها سايساً لعثمان بن ابي العاصي الثقفي ... » وانظر فيه « دبا » ففيها كلام عن ابي صفرة .

(٢) لعلها : سهرج .

في خلافة عمر قد أسلموا ، فأمر عمر عثمان بن ابي العاصي ان يختنهم ، وقد كان ابو صفرة حاضراً فقال : ما لهؤلاء يطهرون ليصلوا [١] ؟ (قالوا انهم يختنون) قال انا والله هكذا مثلهم ، قال : فسمع ذلـــك عثمان بن ابي العاصي فأمر بأبي صفرة فأجلس على جفنة فختن وإنه لشيخ اشمط فكان بها من قال : لسنا نشك في [٢] زوجته كذلك ، فاحضرت وهي عجوز أدماء ، فأمر بها القابلة فنظرت اليها وكشفتها ، وإذا هي غير مختونة ، وذلك منها قد حشف ، فأمر بها فخفضت ذلك .

قول زياد الاعجم في ذلك :

وقال في ذلك زياد الاعجم وقد غضب على المهلب :

نحن قطعنا من ابي صُفرهْ   قلفته كي يدخـــل البصرهْ
لمـــا رأى عـثمان غرموله   احنى على قلفتــــه الشفره

كتاب المثالب :

وليس هذا من الاقوال المعول [٣] عليها ، لان اصل المثالب زيادٌ لعنه الله ، فانه لما ادّعى الى ابي سفيان ، وعـلم ان العرب لا تقرّ له بذلك مع علمها بنسبه ، ومع سوء آثاره فيهم ، عمـــل كتاب المثالب ، فألصق بالعرب كلّها كلّ عيب وعار ، وحق وباطل ، ثم بنى على ذلك الهيثمُ بن

(١) الجملة غير واضحة، وفي الاصابة باب الكني ترجمه : فقيل لي ان هذا الرجل اقلف فدعا به فقال: ويحك اما تطهرت؟ قال: والله يا اميرالمؤمنين اني لافعل ذلك خمس مرات في اليوم، قال: انما سألتك عن الختان ، فقال : والله اعز الله الامير ما عرفت ذلك، فأمره فاختتن .
(٢) لم استطع قراءة الجملة .
(٣) في الاصل : العمول .

عدي ، وكان دعياً ، فأراد ان يعرّ اهل البيوتات تشفّياً منهم ، وفعل ذلك ابو عبيدة معمر بن المثني ، وكان اصله يهودياً ، اسلم جده على يدي بعض آل ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، فانتمى الى ولاء بني تيم ، فجدّد كتاب زياد وزاد فيه ، ثم نشأ غيلان الشعوبي لعنه الله ، وكان زنديقاً ثنوياً لا يُشكّ فيه ، عُرف في حياته بعض مذهبه ، وكان يورى عنه في عوراته للاسلام ؟ بالتشعب والعصبية ، ثم انكشف امره بعد وفاته ، فأبدع كتاباً عمله لطاهر بن الحسين ، وكان شديد التشعب والعصبية ، خارجاً عن الاسلام بأفاعيله ، فبدأ فيه بمثالب بني هاشم ، وذكر مناكحهم وامهاتهم وصنائعهم ، وبدأ منهم بالطيب الطاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغمصه وذكره ، ثم والى بين اهل بيته الاذكياء النجباء عليهم السلام ، ثم ببطون قريش على الولاء ، ثم بسائر العرب ، فألصق بهم كل كذب وزور ، ووضع عليهم كل خبر باطل واعطاء ظاهر على ذلك ما يشين الذي زعم فيما بلغني . وانما جرّ هذا القول ، ذِكرُ المهلب وما قيل فيه ، واني ذكرته فلم اجد بدّاً من ذكر ما رُوى فيه وفيما مرّ عن اهل النسب ، ثم قلت ما عندي .

عبد الملك يحرق كتاب المثالب:

اخبرني حبيب بن نصر قال : اخبرني عمر بن شبة قال : حدثني محمد ابن يحيى ابو عثمان عن ابيه قال :

دخل بعض الناس على عبد الملك بن مروان فقال له : هل عندك كتاب زياد في المثالب ؟ فتلكأ ، فقال له : لا بأس عليك ، وبحقي إلا جئتني به . فمضى فجاء به ، فقال له : اقرأ عليّ ، فقرأه ، وجعل عبد الملك يتغيظ ويعجب مما فيه من الاباطيل ، ثم تمثل قول الشاعر :

وأجرأ من رأيت بظهر غيبٍ على عيبِ الرجال أولو العيوبِ

ثم أمر بالكتاب فأحرق]

[رجع الخبر الى سياقة أخبار ابن ابي عيينة [١]]

غزل هجّاء :

وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجّاء ، وأنفد اكثر اشعاره في هجاء ابن عمه خالد ، وأخبارهما تذكر على اثر الكلام وما يصلح تصدير أخباره به . وهو من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة .

حدثني عمي والصولي قالا : حدثنا احمد بن يزيد المهلبي قال : حدثني ابي قال :

أبو عيينة اسمه وكنيته ، وهو ابن محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة .

ابو ابي عيينة يتولى الري ثم يقبض عليه :

وأخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثني العنزي قال : حدثني ابو خالد الأسلمي قال :

أبو عيينة الشاعر هو ابو عيينة بن المنجاب بن ابي عيينة بن المهلب [بن ابي صفرة] وكان محمد بن ابي عيينة ابو ابي عيينة الشاعر يتولى الريّ لابي جعفر المنصور ، ثم قبض عليه وحبسه وغرمه [٢] .

(١) الى هنا ينتهي النص الزائد من نسخة ٢٤٦٦٥ من القلم ٤٥٩

(٢) في المخطوط : وعذبه وحبسه .

وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال :

قال وهب بن جرير : رأيت في منامي كأن قائلاً يقول لي :

ما يلقى أبو حَربٍ تعالى الله من كَربِ

فلم ألبث ان أخذ المنصور أبا حَربٍ محمدَ بن ابي عيينة المهلبي فحبسه ، وكان ولاه الري ، فأقام بها سنين .

ابن ابي عيينة يهوى فاطمة ويقول الشعر في دنيا :

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيي الصولي وعمي قالوا : حدثنا الحزنبل الاصبهاني قال : حدثني الفيض بن مخلد مولى ابي عيينة بن المهلب قال :

كان أبو عيينة بن محمد بن ابي عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب : هزار مَرْد ، وكانت امرأة نبيلة شريفة ، وكان يخاف أهلَها ان يذكرها تصريحاً ، ويرهب زوَجها عيسى بن سليمان ، فكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها دنيا ، وكانت قيِّمة دارها ووالية أمورها كلّها ، وأنشدنا لابن ابي عيينة فيها ، ويكني باسم دنيا هذه :

ما لقلبي أرقّ من كلّ قلبٍ ولحُبيّ اشدّ من كل حبّ
ولدُنيا على جُنوني بدُنيا أشتهي قُربَها وتكره قُربي
نزلتْ بي بليّة من هواها والبلايا تكون من كل ضربِ
قلْ لدُنيا ألم تجنْكِ لما بي رَطبةٌ من دموع عينيّ كتبي
فعلام انتهرتِ بالله رُسْلي وتهدّدتِهم بحبسٍ وضَربِ

أيَّ ذنب أذنبتُه ليت شعري ... كان هذا جزاءَه أيَّ ذنبِ

لو كان له علم أخيه لكان أشعر منه :

أخبرني علي بن سليمان قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

كان ابن ابي عيينة من أطبع الناس وأقربهم مأخـذاً ، من غير أدب موصوف ولا رواية كثيرة ، وكان يقربّ البعيد ويحذف الفُضول ، ويُقِل التكلف ، وكان اصغر من اخيه عبد الله ومات قبله ، وقيل لعبد الله : انت اشعر ام اخوك ؟ فقال : لو كان له علمي لكان اشعر مني .

ايهما أشجع : يزيد بن خالد ام عمر بن حفص ؟

وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مَرد التي تزوجها علي ابن سليمان ويُسرُّ عِشقَها ، ويلقبها دنيـا ، كتماناً لأمرها ، وكانت امرأة جليلة نبيله سريّة من النساء ، وكان ابوها من اشد الفرسان وشجعانهم [١] ، فذكر عيسى بن جعفر : ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب : أكان يزيد بن خالد أشجـع أم عمر بن حفص هزارَ مَرد ؟ فقال المهلب : لم اشهد من يزيد ما شهدته من عمر بن حفص ، وذلك اني رأيته يركض في طلب حمار وحشى ، حتى إذا حاذاه جمع جراميزه [٢] وقفز فصار على ظهره ، فقمص الحمار ، وجعل عمر بن حفص يحزّ معرفته إما بسيف وإما بسكين معه حتى قتله .

(١) في المخطوط : واشجعهم .

(٢) الجراميز : القوائم .

من التي كان يحبها ؟

قال محمد بن يزيد : وحدثت عن محمد بن المهلب انه انكر ان يكون ابو عيينة [كان] يهوى فاطمة ، وقال : إنما كان جندياً في عداد الشطار ، وكانت فاطمة من انبل النساء وأسراهن ، وإنما كان يتعشق جارية لها ، وهذه الابيات التي فيها الغناء من قصيدة له جيدة من مشهور شعره ، يقولها في فاطمة هذه أو في جاريتها ويكني عنها بدنيا ، فمما اختير منها قوله :

وقالوا تجنّبنا فقلت ابعد ما ... غَلبتمْ على قلبي بسلطانكم غصبا
غضاب وقدملوا وقوفي ببابهمْ ... ولكنّ دنيا لا ملول ولا غضبى
وقد ارسلت في السّر إني بريئة ... ولم تر لي فيما ترى منهمُ ذنبا
وقالت لك العتْبي وعندي لك الرضا ... وماإن لهم عندي رضى لاو لاعتْبي (١)
ونُبّئتها تلهو إذا اشتدّ شوقُها ... بشعري كما تُلهى المغنيةُ الشّربا
فأحببتها حبّاً يقرّ بعينها ... وحبي إذا احببت لا يشبه الحُبّا
فياحسرتا نغّصت قُربَ دَيارها ... فلا زلفةً منها ارجّي ولا قُربا
لقدشمِت الاعداءُ ان حِيل بينها ... وبيني ألا للشامتين بنا العُقبى

ومما قاله فيها وغنى فيه قوله :

صوت

ضيَّعتِ عهدَ فتى لعهدك حافظٍ ... في حفظِهِ عَجَبٌ وفي تضييعِكِ

(١) في المطبوع : وما ان لهم عندي رضاء ولا عتبى .

ونأيتِ عنه فما له من حيلة ... إلا الوقوف إلى أوانِ رجوعِكِ
متخشعًا يُذري عليكِ دموعَه ... أسفًا ويعجب من جمودِ دُموعِكِ
إنْ تقتليه[1] وتذهبي بفؤاده ... فبحُسن وجهك لا بحُسن صنيعِكِ

عروضه من الكامل ، الغناء في هــذه الأبيات من الثقيل الاول بالوسطى ، ذكر عمرو بن بانة انه له ، وذكر الهشامي انه لمحمد بن الحارث ابن بسخنّر وذكر عبد الله بن موسى بن محمــد بن إبراهيم الامام انه لابراهيم الموصلي .

محمد بن جعفر بن موسى الهادي يحب نيران :

فذكر العتابي ومحمد بن الحسن الكاتب[2] ان محمد بن احمد بن يحيى المكي حدثها قال :

حدثني عمرو بن بانة قال : ركبت يوماً إلى دار صالح بن الرشيد ، فاجتزت بمحمــد بن جعفر بن موسى الهادي ، وكان معاقراً للصبوح ، فألفيته في ذلك اليوم خالياً منه ، فسألته عــن السبب في تعطيله إياه ، فقال : نيرانُ عليّ غَضبي ، يعني جارية لبعض النخّاسين ببغداد ، وكانت إحدى المحسنات ، وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان ، وكان قـد افرط في حبها حتى عُرف به ، فقلت له : فما تحب ؟ قال : تجعل طريقك على مولاها ، فانه يستخرجها اليك ، فاذا فعل دفعت رقعتي هذه اليها ، ودفع إليّ رقعةً فيها :

ضيّعتِ عهدَ فتى لعهدِكِ حافظ ... في حفظـه عجب وفي تضييعِكِ

---

(١) في الشعر والشعراء ٨٥٢ : ان تفتنيه .

(٢) في المطبوع : جميعا .

إن سُمته أن تذهي بفؤاده فبحُسن وجهك لا بحسن صنيعكِ

فقلت له : نعم انا اتحمل هذه الرسالة وكرامةً على ما فيها ، حفظاً لروحك عليك ، فاني لا آمن ان يتمادى بك هذا الأمر ، فأخذت الرقعة ، وجعلت طريقي الى منزل النخاس ، فبعث إلى الجارية : اخرجي ، فخرجت ، فدفعت اليها الرقعة ، واخبرتها بخبري ، فضحكت ورجعت إلى الموضع الذي أقبلت منه ، فجلست جلسة خفيفة ، ثم اذا بها قد وافتني ومعها رقعة فيها :

صوت

وما زلتَ تعصيني وتُغري بيَ الرّدى وتهجرني حتى مَرَنْتَ على الهجرِ
وتقطع أسبابي وتنسى مودّتي فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري
فأصبحت لا أدري أيأساً تصبُّري على الهجر أم جِدٌّ البصيرةِ لا أدري

غنى في هذه الابيات عمرو بن بانة ، ولحنه ثقيل اول بالبنصر ، ولمقاسة ابن ناصح فيها ثقيل [اول] آخر بالوسطى ، لحن عمرو في الأول [والثاني ابتداؤه نشيد ولحن مقاسة في الاول] والثالث بغير نشيد .

قال : فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه ، وصرت إلى منزلي ، فصنعت في بيتَي محمد بن جعفر لحنا ، وفي أبياتها لحنا ، ثم صرت الى الامير صالح بن الرشيد ، فعرّفته ما كان من خبري ، وغنّيته الصوتين ، فأمر باسراج دَوابّه فأسرِجت ، وركبَ فركبتُ معه الى النخاس مولى نيرانَ ، فما برح[1] حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار ، وحملها الى

(١) في المطبوع : فما برحنا .

دار محمد بن جعفر فوهبها له ، فأقمنا يومنا عنده

زرياب تغني والواثق يردد :

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال :

حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال : دخلت على الواثق يوماً وهو خليفة وزرياب جالسة [١] في حِجره وهي صبية ، وهو يلقى عليها قوله :

ضيعت عهدَ فتى لعهدك حافظ في حفظه عجب وفي تضييعِكِ

وهي تغنيه ويردّده عليها ، فما أذكر اني سمعت غناء قط أحسن من غنائهما جميعاً ، وما زال يردده عليها حتى حفظته .

(رجع الخبر إلى حديث ابي عيينة)

زوج فاطمة اول من جمع السماد وباعه :

اخبرني علي بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد قال :

قال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة — اخو ابي عيينة — في فاطمة التي كان يشبب بها اخوه ، بنتِ عمر بن حفص ، لما تزوجها عيسى بن سليمان بن علي ، وكان عيسى مُبخّلاً ، وكانت له محابس يحبس فيها البَيّاح [٢] ويبيعه ، وكانت له ضيعة تعرف بِدالية عيسى ، يبيع منها البقول والرياحين ، وكان اول من جمع السّماد بالبصرة وباعه ، فقال فيه ابو الشمقمق :

---

(١) في المطبوع : ورباب .

(٢) البياح ككتاب وكتان : ضرب من السمك صغار .

إذا رزقُ العبادُ فان عيسى له رزق من آستاهِ العبادِ

عبد الله بن محمد بن ابي عيينة يهجو عيسى:

فلما تزوج عيسى فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة في ذلك :

أفاطمَ قد زوّجت عيسى فأبشري لديه بذلّ عاجلٍ غير آجلِ
فانك قد زُوّجت عن غير خِبرة فتى من بني العبّاس ليس بعاقلِ
فان قلتِ من رهْط النبيّ فانه وان كان حرّ الأصلِ عبدُ الشمائلِ
وقد قال فيه جعفرٌ ومحمدٌ أقاويلَ حتى قالها كلُّ قائلِ
وما قلتُ ما قالا لأنك أختُنا وفي البيتِ منّا والذُّرا والكواهلِ
لعَمري لقد أثبتّه في نصابهِ بأن صرتِ منه في محلّ الحلائلِ
إذا ما بنو العبّاس يوماً تنازعوا عُرا المجدِ واختاروا كِرامَ الخصائلِ
رأيتَ أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بيّاحاتهِ والمباقلِ

اخوه اشعر منه :

(قال مؤلف هذا الكتاب) : وكان عبد الله بن محمد اخو ابي عيينة شاعراً ،وكان يقدّم على اخيه ، فأخبرني جحظة قال : حدثني على بن يحيي المنجم قال :

قال لي إسحاق الموصلي : شعر عبد الله بن ابي عيينة احبّ اليّ من شعر ابيه واخيه ، قال : وكان عبد الله صديقاً لاسحاق .

قرابته لفاطمة :

قال محمد بن يزيد : ومما قاله في فاطمة وصرّح بذكر القرابة بينها وحقّق على نفسه انه يعنيها قوله :

دعوتكِ بالقرابــة والجِوارِ دعــاءَ مُصرّحٍ بادي السِّرارِ
لأني عنــك مشغول بنفسي ومحترق عليــك بغير نارِ
وانتِ توقّرين وليس عنـدي على نار الصبابــة من وَقارِ
وانتِ لأنّ ما بك دون ما بي تُدارينَ العدُوَّ ولا أداري
ولو والله تشتاقــين شوقي جمَحتِ إلى مخالعَةِ العِذارِ
الايا وهْبُ فيم فضحتِ دُنيـا وبُحتِ بسرها بين الجواري
أمـا والراقصاتِ بكلّ وادِ غوادِ نحو مكة او سَواري
لقد فَضَلتكِ[1] دُنيا في فؤادي كفَضل يدي اليمين على اليسار
فقولي ما بدا لك ان تقولي فاني لا الومك ان تغاري

رق قلبه وأبى قلبها :

قال : وقال فيها، وهو من ظريف أشعاره:

رقّ قلبي لك يا نور عيني وأبى قلبُكِ لي ان يَرقّـا
فأراكِ اللهُ موتي فــإني لست ارضى ان تموتي وأبقى
أنا من وجدٍ بدنياي منهـا ومن العذّال فيها مُلقّى

---

(١) في المطبوع : لقد فضلت .

صوت

زعموا اني صديـــقٌ لدُنيا ليت ذا الباطلَ قدصار حقّا

في هذا البيت ثم الذي قبله ، ثم الاول لابراهيم لحن ماخوري بالوسطى عن الهشامي .

كل مملوك له حرٌ اذا قصّر عن هواها :

قال : وقال فيها ايضاً في هذا الوزن ، وفيه غناء محدث رمل طنبوري :

عيشُها حلوٌ وعيشكَ مرٌ ليس مسرورٌ كمن لا يُسرّ
كمِدٌ في الحبِّ تسخن فيه (١) عينُه أكـــثر ممـــا تقرّ
قلت للآئم فيهـا الهُ عنها (٢) لا يقعْ بيني وبينــك شرّ
أتراني مقصّراً عن هواهـــا كلُّ مملـــوك إذاً ليَ حُرُّ

هلا انتظرت وقت المساء !!

وقال فيها ايضـــاً ، وأنشدناه الاخفش عن المبرد ، وأنشدناه محمد بن العباس اليزيدي قال : أنشدني عمي عبيد الله لابي عيينة :

جئتُ قالت دنيـا علام نهاراً زُرتَ هلّا انتظرت وقت المساءِ (٣)

(١) في المطبوع : كمديم الحب .

(٢) في المطبوع : « قلت لذا اللائم فيها اله عنها » وهو مخل بالوزن والتصويب من المخطوط .

(٣) في المخطوط : حين قالت دنيا علام نهارا جئت .

ان تكن معجباً[١] برأيك لا تفرق فاستحيْ يا قليلَ الحيــاءِ
ذاك إذ روحها وروحي مِزاجا نِ كأصفى خمرٍ بأعذبِ مــاءِ

البحتري يأخذ منه هذا المعني :

قال محمد بن يزيد : وقد اخذ هذا المعنى غيرُه منه – ولم يُسمه وهو البحتري – فقال :

صوت

جعلتُ حبّك من قلبي بمنزلة هي المصافاةُ بين الماءِ والرّاحِ
تهتزُّ مثل اهتزازِ الغُصن حرّكه مرورُ غيثٍ من الوسميّ سَحّاحِ

الغناء في هذين البيتين لرداد ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر .

شهر من فرس ابلق :

ومما قاله أبو عيينة في فاطمة هذه وكنى عنها بدنيا قوله :

صوت

ألمْ تنهَ قلبَكَ أن يَعشقــا وما انت والعشق لولا الشّقا[٢]

(١) في المطبوع: كنت ذا معجبا .
(٢) في المطبوع : ومالك العشق .

أمن بعدِ شُربِكِ كأس النُّهى وشمِّكِ ريحانَ أهل التُّقى
عشقتَ فأصبحت في العالمينَ أشهرَ من فرسٍ أبلقا
أدُنيايَ من غمرِ بحر الهوى خذي بيدي قبل أن أغرقا
أنا ابن المهلَّب ما فوق ذا لراقٍ الى نمرق مُرتقى(١)

غنى فيه أبو العُبيس بن حمدون، ولحنه ثان ثقيل مطلق، وفيه لعريب ثقيل اول رواه ابو العبيس عنها.

ذكريات:

وهذه قصيدة طويلة، يذكر فيها دنيا ويفخر بعقِب النسيب بأبيه، ويذكر مآثر المهلَّب بالعراق، ولكن مما قاله في دنيا منها قوله:

أدنيايَ مِن غمر بحر الهوى خذي بيدي قبل أن أغرقا
أنا لك عبدٌ فكوني كمَن إذا سرَّه عبدُه أعتقا
ألم أخدَع الناسَ عن حبها(٢) وقد يخدَعُ العاقلُ الأحمقا
بلى فسبقتُهمُ إنني أحبّ إلى الخير أن أسبقا
ويوم الجنازة إذ أرسلتْ على رقعةٍ أن جُز الخندقا
وعُجْ ثم فانظر لنا مَجلساً برفقٍ وإياكَ ان تخرَقا
فجئنا كغُصنينِ من بانةٍ قرينينْ خدْنين قد أورقا
فقالت لأختٍ لها استنشديهِ من شِعره المحكم المُنتقى
فقلتُ أمرتِ بكتمانه وحذّرتِ إن شاع أن يُسرقا
فقالتْ بعَيشكِ قولي له تمنَّع لعلّك ان تنفقا

(١) في المطبوع: انا ابن المهلب ما مثله لو آن الى الخلد لي مرتقى
(٢) في المطبوع: عن وصلها.

ليالي الهوى !

ومن مشهور قوله في دنيا ، وهو مما تهتك فيه وصرّح فأفحش ، وهي من جيد قوله ، قصيدته التي يقول فيها :

انا الفارغ المشغول والشوقُ آفتي ... فلا تسألوني عن فراغي وعن شُغلي
عجبت لترك الحب دُنيا خَليّة[1] ... وإعراضه عنهـا وإقباله قبلي
وما بالها لمـا كتبتُ تهاونت ... بكتبي وقد أرسلت فانتهرت رُسْلي
وقد حلفت ألا تخطَّ بكفهـا ... إلى قابلٍ خطّاً إليَّ ولا تُملي
أبخلاً علينا كلُّ ذا وقطيعـةً ... قضَيتُ لدنيا بالقطيعةِ والبُخلِ
سَلوا قلب دنيا كيف أطلقه الهوى ... فقد كان في غُلّ وثيق وفي كبلِ
فان جحدت فاذكر لها قصر معبدٍ ... بمنْصفِ ما بين الأُبلّةِ والجَبلِ
وملعبنا في النهر والماء زاخر[2] ... قرينين كالغصنين فرعين في أصلِ
ومن حولنا الريحان غضّاً وفوقنا ... ظلال من الكرم المعرّش والنخلِ
اذا شئت مالت بي إليها كأنني ... الى غُصن بانٍ بين دِعصين من رملِ
لياليَ ألقاني الهوى فاستضفتُهـا ... فكانت ثناياها بلا حشمة نُزْلي
وكم لذة لي في هواها وشقوة[3] ... وركضي اليها راكباً وعلى رجْلي
وفي مأتم المهديّ زاحمتُ رُكنها ... برُكني وقد وطَّنت نفسي على القتل
فبتنا على خوف اسكّن قلبهـا ... بيسراي واليمنى على قائم النصلِ
فياطيبَ طَعمِ العيش إذ هي جارةٌ ... وإذ نفسها نفسي وإذ أهلها أهلي
وإذ هي لا تعتلّ عني برقبـةٍ ... ولا خوفِ عينٍ من وُشاةٍ ولا بعلِ

(١) في المخطوط : عدمت لترك

(٢) في المخطوط : جازر .

(٣) في المطبوع : وشهوة .

فقد عَفتِ الآثارُ بيني وبينهــا   وقدأوحشتْ مني إلى دارها سُبْلي
ولما بلوتُ الحبّ بعد فراقهــا   قضيتُ على امّ المحبين بالثُّكلِ
وأصبحتُ معزولاً وقد كنت والياً   وشتّان ما بين الولايةِ والعَزل

ومما قاله فيها وفيه غناء

صوت

ألا في سبيل الله ما حلّ بي منكِ   وصبرُكِ عني حين لا صبرَ لي عنكِ
وتركُكِ جسمي بعدأخذكِ مهجتي   ضئيلاً فهلاً كان من قبل ذا تركي
فهل حاكمٌ في الحبّ يحكم بيننا   فيأخذ لي حقي ويُنصفني منكِ

لسليم (١) في هذه الابيات هزج مطلق في مجرى الوسطى .

وصفه لقصر كانوا فيه :

وفي هذه القصيدة يقول يصف قصراً كانوا فيــه ، وهي من عجيب شعره (٢) .

لقد كنت يوم القصر مما ظننتِ بي   بريئــاً كما أني برىء من الشركِ
يذّكرني الفردَوسَ طوراً فأرعوى   وطوراً يواتيني إلى القصفِ والفتكِ
بغَرس كأبكار الجواري وتُربةٍ   كأن ثراها ماءُ وردٍ على مِسكِ
وسِربٍ من الغزلان يرتعنَ حوله   كما انسلَّ منظوم من الدُّرّ من سِلكِ

---

(١) في مخطوط : لسليمان .

(٢) انظر الشعر والشعراء ٨٥٣ : باختلاف ترتيب ومعجم البلدان « قصر اوس» .

وورقاءَ تحكي المَوصليّ إذا غدتْ بتغريدها أحبِبْ بها وبمَن تَحكي
فياطيب ذاك القصرِ قصراً ومنزلا بأفيحَ سهلٍ غيروعرٍ ولا ضَنْكِ
كأن قصور القوم ينظرن حَوْله إلى ملك مُوفٍ على منبرِ المُلْكِ
يُدِلُّ عليهـــا مُستطيلاً بفضله فيضحك منها وهي مطرقة تبكي

الفضل بن الربيع يقول : أشعر أهل زماننا أبو عيينة :

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قـــال : حدثني علي بن عمرو الانصاري قال : سمعت الأصمعي يذكر

ان الفضل بن الربيع قال لجلسائه : من أشعر أهل عصرنا [هذا ؟] فقالوا فأكثروا ، فقال الفضل بن الربيع : أشعر أهل زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالخُريبة يعني أبا عيينة [١] .

زر واديَ القصرِ نعم القصرُ والوادي وحبّذا أهلُـــه من حاضرٍ بادي
تُرْفي قراقيرُه [٢] والعيسُ واقفةٌ والنون والضبّ والملّاح والحادي

الطلاق او الفناء :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن مجمع قال :

تزوج سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بنتَ سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، وقد كان تزوجها قبله رجلان [من اهلها] فدفنتهما ، فكتب اليه أبو عيينة [بن محمد بن ابي عيينة]

(١) انظر معجم البلدان « قصر عيسى » ففيه النص .
(٢) في معجم البلدان : ترى قراقيره وفي مخطوط : توفي .

رأيتَ أثاثها فرغبتَ فيه وكم نُصبتْ لغيرك بالأثاث
إلى دارِ المنون فجهَّزتهمْ تحثُّهم بأربعـةٍ حِثاثِ
فصيّر أمرَها بيديْ أبيها وعيشك من حبالـك بالثلاثِ (١)
وإلا فالسلام عليك منّي سأبدأ من غدٍ لك بالمراثي

أبو عيينة يعاتب اسحاق :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن اسحاق ، عن ابيه قال :

كان علي بن هشام قـد دعاني ودعا ابا عيينة فتأخرت عنه حتى اصطبحنا شديداً ، وتشاغلت عنه برجل كان يجيئني من الأعراب ، وكان فصيحاً لأكتب عنه ، وكان عنده بعض من يُعاديني – قال حماد : كأنـه يوميء بهذا القول إلى ابراهيم بن المهدي – فسأل ابا عيينـة ان يعاتبني بشعر ينسبني فيه إلى الخُلف ، فكتب الي :

يا مليئاً بالوعدِ والخُلف والمَطـل بطيئاً عن دعوة الأصحابِ
لِهجـاً بالأعراب إنْ لدينا بعضَ من تشتهي من الأعرابِ
قد عرفنا الذي شُغلت به عـنّـا وان كان غيرَ ما في الكتابِ

قال : فكتبت إلى الذي حمل ابا عيينة على هـذا – يعني ابراهيم بن المهدي – :

قد فهمتُ الكتابَ اصلحـك اللـهُ وعندي اليـك ردُّ الجوابِ
ولعمري مـا تنصفون ولا كا ن الذي جاء منكمُ في حسابي
لستُ آتيـك فاعلمنْ ولا لي فيكَ حظٌ من بعد هذا الكتابِ

(١) في الشعر والشعراء ٨٥٢ وسرح من حبالك .

أبو عيينة يقول حِكَمًا :

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثني عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني إبراهيم بن إسحاق العمري قال : حدثنا ابو هاشم الإسكندراني عن ابن لهيعة قال :

حُفِر حَفرٌ في بعض افنية مكة فوجد فيه حجرٌ عليه منقوش :

ما لا يكون فلا يكون بحيلةٍ أبداً وما هو كائنٌ فيكونُ
سيكون ما هو كائنٌ في وقته واخو الجهالة مُتعب محزونُ
يسعى القويُّ فلا ينال بسعيه حظاً ويحْظى عاجزٌ ومَهينُ

قال ابن ابي سعد : هكذا في [هذا] الحديث ، وقد انشدني هذه الابيات جماعة لابي عيينة .

ابن الربيع يفضل أبا عيينة على أبي نواس :

حدثني عمي قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني علي بن عمروس الانصاري .

عن الاصمعي [١] قال : قال لي الفضل بن الربيع : يا اصمعي ، من اشعر اهل زمانك ؟ قلت ابو نواس ، قال : حيث يقول ماذا ؟ قلت : حيث يقول :

اما ترى الشمس حلّت الحَمَلا وقام وَزْنُ الزمان فاعتدَلا

---

(١) انظر معجم البلدان « قصر عيسى » .

فقال : والله إنه لذَهِنٌ فطِن وأشعر منه عندي ابو عيينة .

حسده لمن أهديت اليه دنيا :

حدثني عمي قال : حدثني فضل اليزيدي ، عن إسحاق :

انه انشده لابي عيينة في دنيا التي كان يشبب بها ، وقد زُوجت ، وبلغه انها تُهدي إلى زوجها ، وكان اسحاق يستحسن هذا الشعر ويستجيده :

أرى عهدها كالورد ليس بدائم ... ولا خيرَ فيمن لا يدوم له عهدُ
وعهدي لها كالآس حُسنا وبهجة[1] ... له نضرة تبقى إذا ما انقضى الوردُ
فما وَجدَ العُذريُّ إذطال وجده ... بعفراءَ[2] حتى سلَّ مهجتَه الوجدُ
كوجدي غداة البين عند لقائها[3] ... وقد شفَّ عنها دون اترابها البُردُ
فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءُها ... قريب ولكن في تناولها بُعدُ
وإني لمن تُهدَى اليه لحاسدٌ ... جَرى طائري نحسا وطائرُه سَعدُ

دنيا هي فاطمة بنت عمر :

اخبرني عمي قال : حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال :

سألت ابي عن دنيا التي ذكرها ابو عيينة بن محمد بن ابي عيينة في شعره ، وقلت : إن قوماً يقولون إنها كانت امة [مغنية] لبعض مغني

(١) في مخطوط : ونضرة .
(٢) العذري صاحب عفراء هو عروة بن حزام .
(٣) في المطبوع : التفاتها .

البصرة ، فقال : لا يا بني ، هي فاطمة بنت عمر بن حفص هِزار مَرد ابن عثمان بن قبيصة اخي(١) المهلب ، وكان عيسى بن سليمان بن علي اخو جعفر ومحمد ابني سليمان تزوجها ، وهجاه عبد الله بن محمد بن ابي عيينة اخو ابي عيينة فقال :

افاطم قد زوّجت عيسى فأبشري   لديه بذلّ عاجلٍ غير آجلِ
فإنك قد زوّجت عن غير خبرة   فتىً من بني العباس ليس بعاقلِ

وذكر باقي الابيات ، وقد مضت متقدّما ، قال احمد بن يزيد : ثم انشدني ابي لابي عيينة يُصرّح بنسبه الجامع له ولفاطمة من ابيات له :

ولأنتِ إن متُّ المصابةُ بي   فتجنّبي قتلي بلا وترِ
فلئن هلكتُ لتلطُمِنْ جزعاً   خدّيك قائمةً على قبري

قال احمد : وانشدني ابي ايضاً في تصديق ذلك ، وانه كان يكنى بدُنيا عن غيرها :

ما لِدُنيا تجفوك والذنبُ منها   إنّ هذا منها لحُبٌّ ومكرُ
عرفتْ ذنبها إليّ فقالت   ابدءوا القومَ بالصياح يفرّوا(٢)
قد أمرتُ الفؤادَ بالصبرِ عنها   غير أنْ ليس لي مع الحبّ أمرُ
وكتمتُ اسمها حِذاراً من النا   س ومن شرّهم وفي الناس شرُّ
ويقولون: بُح لنا باسم دنيا   واسمُ دنياسرٌ على الناس ذُخرُ
ثم قالوا ليعلموا ذاتَ نفسي   : أعوانٌ دُنياك أو هيَ بِكرُ

---

(١) في مخطوط : ابن المهلب .

(٢) في المطبوع : ابدروا القوم بالصباح .

فتنفستُ ثم قلتُ أبكرٌ شبَّ ياإخوتي عن الطَّوق عمرو (١)

جار ثقيل :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني هارون بن عبد الملك الزيات قال : حدثني ابو خالد (٢) الأسلمي قال :

كان ابن ابي عيينة المهلبي صديقي ، وهو ابو عيينة بن المنجاب بن ابي عيينة ، فجاء رجل من جيرانه كان يستثقله ، فسأله حاجة فقضاها ، ثم سأله اخرى فوعده بها ، ثم سأله ثالثة فقال :

خَففْ على إخوانك المؤَنا إن شئت أن تبقى لهم سَكنَا
لا تُلحِفَن إذا سألت ففي الإلحاف إجحاف بهم وعَنا

فقام الرجل وانصرف .

ابن ابي عيينة يطلب عزل امير البصرة فيعزل :

اخبرني ابو دلف هاشم بن محمد قال : حدثني المبرد قال :

وفد ابن ابي عيينة إلى طاهر بن الحسين يسأله ان يعزل امير البصرة ، وكان من قِبَلِهِ ، فدافَعه وعرض عليه عِوضاً خطيراً من حاجته ووعده ان يستصلح (٣) له ذلك الامير ويزيله عما كرهه ، فأبى ، فعزله

(١) شب عمرو عن الطوق مثل قاله جذيمة الابرش وعمرو هو ابن اخته وهو عمر بن عدى بن نصر انظر مجمع الامثال « كبر عمرو عن الطوق » .

(٢) في مخطوط : ابو خلف .

(٣) في مخطوط : يصطلح .

واجزل صلته ، فقال ابن ابي عيينة فيه .

يا ذا اليَمينين [١] قد أوقرتني مِنناً تَتْرى هي الغايةُ القُصوى من المِنَنِ
ولست أسطيع من شُكرٍ اجيء به إلا استطاعة ذي روحٍ وذي بَدَنِ
لو كنتُ أعرف فوق الشكر منزلةً أوفى من الشكر عند الله في الثّمنِ
اخلصتُها لكَ من قلبي مهذَّبة حَذواً على مِثْلِ ما أوليت من حَسَنِ

انتقام ابن ابي عيينة من اسماعيل والي البصرة :

اخبرني محمد بن القاسم الانباري قال : حدثني ابي ، عن ابي عكرمة عامر بن عمران ، واخبرني به عمي ، عن احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال :

كان إسماعيل [بن جعفر] بن سليمان والياً على البصرة خليفةً لطاهر ابن الحسين فأساء محاورة ابن ابي عيينة ، حتى تباعد ما بينهما وقبح ، وأظهر اسماعيل تنقُّصه وعَيبه ، فخرج إلى طاهر ليشكو إسماعيل ويسعى في عزله عن البصرة ، فبعد ذلك عليه بعض البُعد ، وسافر طاهر بن الحسين إلى وجهٍ أُمِرَ بالخروج اليه ، فصحبه ابن ابي عيينة في سفره ، فتذمّم من ذلك وامر بايصاله اليه ، فلما دخل ابن ابي عيينة اليه سأله عن حوائجه ، وادناه وامره برفعها ، فأنشده :

مَن اوحشَتْه البلادُ لم يُقمِ فيها ومن آنسته لم يَرِمِ [٢]
ومَن يَبِت والهمومُ قادحةٌ في صدره بالزّناد لم يَنَمِ

(١) انظر ثمار القلوب ٢٣٢ ففيه سبب تسميته ذا اليمينين .
(٢) رام مكانه يريمه : زال عنه وفارقه .

ومن يَرَ النقص من مَواطِنِـه يَزُل عن النقص مَوطىءَ القدمِ
والقربُ ممن ينأى بجانبـه صَدعٌ على الشعبِ غير مُلتئمِ
وربُّ أمرٍ يَعيا اللبيبُ به يظلُّ منـه في حَيرةِ الظُلمِ
صَبرٌ عليه كظمٌ على مَضَضٍ وتركُه من مراتع النَدمِ [١]
يا ذا اليمينـين لم أزرْك ولم آتك من خَلـّـةٍ ولا عدمِ
إني من الله في مُراحِ غِنىً ومُنتدًى واسـعٍ وفي نِعَمِ
زارتك بي همّة منازعـةٌ الى العلا من كرائم الهِمَمِ [٢]
وإنني للجميـل محتمِـلٌ في القدرِ من منصبي ومن شِيَمي
وقد تعلـّقت منك بالذِّمم الكُبرى التي لا تخيب في الذِّمَـمِ
فان أنَـل بُغيتي فأنت لها في الحقِّ حقِّ الرجاء والرَّحِمِ
وإن يَعُق عائق فلستَ على جميـلِ رأيٍ عندي بمُتَّهمِ
في قدَرِ الله مـا أحمَـلـه تعويقَ امري في اللّوح والقلم
لم يَضِقِ الصَّبرُ والفِجاج على [٣] حُرٍّ كريم بالصَّبر مُعتصمِ
ماضٍ كحدِّ السِّنان في طَرف الا عاملِ أوحدِّ مصلتٍ خَذمِ [٤]
إذا ابتلاهُ الزمـان كشـّفه عن ثوبِ حُرِّيّة وعن كَـرمِ
مـا ساء ظني إلا بواحدة في الصدر محصورة عن الكلِمِ
لِيَهْنِ قوماً جُزت المَدى بهمُ ولم تُقصِّر فيهم ولم تُـلِمِ
وليس كلُّ الدلاء راجعـةً بالنصف من مَلئها الى الوَذَمِ [٥]

(١) في المطبوع : من مواقع الندم .
(٢) في الشعر والشعراء ٨٤٧ : الى جسيم من غاية الهمم .
(٣) في الشعر والشعراء ٨٤٨ : لم تضق السبل .
(٤) الخذم : القاطع بسرعة . والعامل من الرمح صدره وهو مـا يلي السنان . وفي الشعر والشعراء : او حد مرهف خذم .
(٥) الوذم : السيور بين آذان الدلو والعراقي . الواحدة وذمة .

ترجع بالحمأة القليلةِ احـــيانا وزنْق الصُّبابةِ الأممِ (١)
ما تُنبتِ الأرض كلَّ زهرتها ولا تعـمُّ السماءُ بالدِّيمِ
ما فيَّ نقصٌ عن كلِّ منزلةٍ شريفـةٍ والامورُ بالقِسَمِ

فأجابه طاهر :

مَن تستخفهُ الهموم لم يَنَمِ إلا كنوم المريض ذي السَّقمِ
ولا يزَلْ قلبه يكابدُ مـا تولّد فيه الهمومُ من ألمِ (٢)
وقد سمعتُ الذي هتفتَ به وما بأذني عنك من صممِ
وقد علمنا أنْ لستَ تصحبنا لفاقةٍ فيـكَ لا ولا عَدَمِ
إلا لحـقٍّ وحُرمة وعلى مثلِكَ رَعْى الحقوقِ والحُرَمَ
انت امرؤ لا تزول عن كرمٍ إلا الى مثـله من الكرمِ
وانت من اسرة جَحاجِحةٍ فازوا بحسن الفَعال والشِّيمِ
فـما ترُمْ من جسيمِ منزلةٍ فالحكمُ فيها اليك فاحتكِمِ
إن كنت مُستسقِياً سماحتَنا مَنّاً تجُدك اليدان بالدِّيمِ
او ترُمِ في بحْرنا بدلوك لا نُعدِمك مِلأً لها الى الوذمِ
إنّا أُناس لنا صنائعُنـا في العُرب معروفة وفي العجمِ
مُغتنمو كسب كلِّ محمَدةٍ والكسبُ للحمد خيرُ مُغتنمِ

فاحتكم عليه ابو عيينة عزلَ اسماعيل بن جعفر عن البصرة ، فعـزله عنها ، وامر له بمائة الف درهم ، فقال ابو عيينة في عزله اسماعيـل بن جعفر عن امارة البصرة :

لا تعدَمِ العزلَ يا ابا الحسَنِ ولا هُزالاً في دولة السِّمنِ

(١) الصبابة : البقية من الماء ، والامم : اليسير .

(٢) في مخطوط : يولد الهم فيه من الالم .

ولا انتقالاً من دار عافيةٍ الى ديار البـلاء والمِحنِ
انا الذي ان كفرتَ نعمتَه اذابَ ما في جنبَيك من عَكَن

ابن زعبل يهجو ابن ابي عيينة :

حدثني عيسى بن الحسين قال : حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل (١) الاصبهاني قال :

كان ابن ابي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة ، وفضّل عليها قحطان ، فقال ابن زعبل يهجوه ويرد عليه ، واسمه عمرو بن زعبل :

بُنيّ أبي عُيينة ما نطقتَ بـه من اللّغطِ
على مـا انت ملتحفٌ من الاوجاع في الوَسطِ
لمـا في الدُبر من نغَلٍ وما في العِرض من سقطِ
اتتنـا الخمسُ والمائتـا نَ بالنعـماء والغِبَطِ
أميرٍ من هلالٍ مسـتطيلٍ الباع مُنبسطِ
شريفٍ ليس بالمدخو لٍ في عِرض ولا رَهَطِ
اظنّكَ من يديه وا قعاً لا شـك في وَرطِ
ووالى الخرْجِ فيّاضِ الـيدين بنائـل سَبِطِ
له نِعَم حبـاك بهـا فـلم تحفظ ولم تحُطِ
وقاضٍ من امير المؤ منين يقوم بالقِسَطِ
يسرّكَ انه من حـيّ قحطان على الشحَطِ (٢)
وأنك ان ذُكرت يقا لُ شيخٌ فاسق الشمَطِ
أعبدٌ من عبيد عُما نَ عاب مناقبَ السُبُطِ

(١) في مخطوط : جزنبيل .
(٢) في المطبوع : من آل... شحط .

ويهجو الغُرَّ من مضرٍ كفى هذا من الشطَطِ
تيمّم في مقيّرةٍ [(١)] مَسيرا غير مُغتبطِ
مجوّفةٍ مُزينةٍ بودْعٍ لاح كالرّقَطِ
بنوك تجرُّها بالقلْس مؤتزرينَ بالفُوَطِ [(٢)]
متى غمزوا مداريهم لجدّ السير تختلطِ [(٣)]
وانت بموضِعِ السُّكّا نِ يُمسكه بلا غلطِ
عليك عباءةٌ مشكوكة بالشوك لم تُخَطِ
فطيّبَ ريحَ بلدتنا فِرارُك خيفةَ الشرطِ
وإنك قد عرفت بكثرة التخليط والغلطِ
تَرى الخُسرانَ إن لم تَز ن في يوم ولم تَلُطِ

المأمون ينذر دمه :

قال : وكان ابن ابي عيينة لما هجا نزاراً بلغ شعرُه المأمونَ فنذر دمه ، فهرب من البصرة ، وركب البحر الى عُمان ، فلم يزل بها متوارياً في نواحي الازد حتى مات المأمون .

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني ابن مهروية ، عن ابيه ، بقصة ابن ابي عيينة [هذه] مع ابن زعبل ، فذكر نحو الخبر المتقدم .

---

(١) المقيرة يريد بها السفينة .
(٢) القلس : حبل السفينة . وفي المخطوط : تنوء بجرها بالقلس مؤتزرون .
(٣) في المخطوط : متى غمسوا مراديهم .

ابن ابي عيينه يشبب بوهبة ودنيا :

حدثني عمي قال : حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال : حدثني ابي قال :

كان ابن ابي عيينة يشبّب بوهبة جارية القروي ، وهي التي يقول فيها فرُّوج الزنا :

يا وهبَ لم يبق لي شيء أسرُّ به إلا الجلوس فتسقيني واسقيكِ

ثم عدل عن التشبيب بها إلى دنيا ، وذكرهما جميعاً في شعره فقال :

ارسلتْ وهبةُ لما رأتني بعد سُقم من هواها مُفيقا
أتغيَّرتَ كأنْ لم تكن لي قبل ان تعرف دنيا صديقا
قد لعمري كان ذاك ولكن قطَعتْ دنيا عليكِ الطريقا

دليل على انه كان يكني عن فاطمة بدنيا :

أخبرني عمي قال : حدثني احمد بن يزيد عن ابيه قال :

لما ولي عمر بن هزار مرد البصرة قال ابن ابي عيينة في ذلك وفي دنيا ، يكني بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته :

هنيئاً لدُنيا هنيئاً لها قدوم ابيها على البصرهْ
على انها اظهرت نَخوةً وقالت لي َالملك والقدرهْ
فيا نورَ عيني كذا عاجلاً عليَّ تطاولتِ بالإمرهْ (١)

قال : وهذا دليل على انه كان يكني عن فاطمة بدنيا ، لا انه كان

(١) في المخطوط : تطاولت علي بالامره .

يهوى جاريتها دنيا ، قال احمد بن يزيد : وفيها يقول ايضاً :

يا حسنها يوم قالت لي مودّعـــة ... لاتنس ما قلت مِن فِيها الى أذني
كأنني لم أصِلْ دنيا علانيــةً ... ولم ازرْ اهل دنيا زورةَ الختن
جسمي معي غير ان الروح عندكمُ ... فالروحُ فيوطنٍ والجسم في وطنِ
فليعجب الناسُ مني إن لي جسداً ... لاروح فيــه ولي روحٌ بلا بدنِ

في هذه الابيات هزج طنبوري محدث .

رثاؤه لاخيه داود :

واخبرني عمي قال : حدثني احمد بن يزيد عن ابيه قال :

ورد على ابن ابي عيينة كتابٌ من بعض اهله ، بأن اخاه داود خرج اليه ببريد فمات بهمذان ، فقال ابن ابي عيينة عند ذلك يرثيه :

أنائحةَ الحمَامِ قَعي فنوحي ... على داود رَهناً في ضَريحِ
لدى الأجبال من هَمَذان راحت ... بـه الأيامُ للموت المُريحِ
ولم يشهـدْ جنازتَه البواكي ... فتبكيـه بنهلٍّ سَفُوحِ
وكوني مثله إذ كان حيّـاً ... جواداً بالغَبـوق وبالصَّبوحِ
أنائحةَ الحمام فـلا تشحّي ... عليه فليس بالرجُل الشحيحِ
ولا بمُثمّرٍ مالا لدُنيـا (١) ... ولا فيهـا بمغمارٍ طَموحِ
يبيعُ كثيرَ ما فيهـا بباقٍ ... ثمينٍ من عواقبـه ربيـحِ
ومن آل المهلّب في لبابِ الـلبابِ الخالص المحْض الصريحِ
همُ أبناءُ آخرةٍ ودُنيــا ... وأهدافُ المراثي والمَديحِ

(١) في الاصل : لدينا .

حبه لقينة في الكوفة :

أخبرني عمي قال : حدثنا احمد بن يزيد عن ابيه قال :

قدم أبو عيينة الكوفة في بعض حوائجه ، فعاشره جماعة من وجوه أهلها ، وأقام بها مدة ، وألف فيها قَيْنَةً كان يعاشرها ، وأحبها حباً شديداً ، فقال فيها :

لعمري لقد أعطيت بالكوفة المُنى وفوق المُنى بالغانيات النواعمِ
ونادمتُ أختَ الشمس حُسناً فوافقتْ هواي ومِثلي مِثلَها فليُنادِمِ
وأنشدُتها شِعري بدنيا فعربدتْ وقالت ملولٌ عهدُه غيرُ دائم
فقلت لها يا ظبيةَ الكوفةِ اغفري فقد تُبت مما قلتُ توبةَ نادمِ
فقالت قد استوجبتَ منا عقوبةً(١) ولكن سنرعى فيك رَوْحَ بنَ حاتم

شعره في ضيعة له :

قال احمد بن يزيد : قال لي ابي :

كان لابن ابي عيينة بستان وضَيعة في بعض قطائع المُهلب بالبصرة ، فأوطنها وصيرّها منزله ، وأقام بها ، وفيها يقول :

يا جَنّةً فاقت الجِنان فما تَبلُغها قيمةٌ ولا ثمنُ(٢)
ألِفتها فاتخذتُها وَطناً إن فؤادي لأهلها وَطنُ(٣)

---

(١) في المخطوط : منى عقوبة .
(٢) في معجم البلدان « البصرة »: يعد لها قيمة .
(٣) في معجم البلدان « البصرة »:ان فؤادي لمثلها .

زَوَّجَ حيتانُها الضِّبابَ بها فهذه كنَّةٌ وذا خَتَنُ (١)
فانظر وفكِّر فيما نَطقتُ به إن الاريبَ المفكِّرُ الفَطِنُ
من سُفُنٍ كالنَّعام مقبلةٍ ومن نَعام كأنهـا سُفُنُ

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي .

ان أبا عيينة أنشده لنفسه :

صوت

لا يكن مني ما بدا لي بعينيـك من اللحظ حِيلةٌ واختداعا
إن يكن في الفؤاد شيء وإلا فدعيني لا تقتليني ضَياعـا
فلعـلي إذا قربتُ عُدْ تِ وأظهرتِ جفوة وامتناعا
حين نفسي لا تستطيع لما قد وقعتْ فيه من هواها ارتجاعا

في هذه الابيات رمل مطلق محدث .

اخوه عبد الله يعاتب محمد بن يحيى بن خالد البرمكي :

اخبرني عمي قال : حدثني أحمد بن يزيد قال : حدثني ابي قال :

كان عبد الله بن محمد بن ابي عيينة اخو ابي عيينة شاعراً ، وهو القائل يعاتب محمد بن يحيي بن خالد البرمكي بابيات رائية أولها :

(١) الكنة : امرأة الابن او الاخ . والختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والأخ. والختن زوج الابنة .

اسلَم وإن كان فيك عَني قبضٌ لكفَّيك وازورارُ
تلحظُني عابساً قَطوبا كأنما بي لديك ثارُ (١)
لو كان امرأً عتبتَ فيه يجوز منه ليَ اعتذارُ
أو كنتُ سآلةً حريصاً لجاز (٢) مني لك الفرارُ
او كنتُ نذلا عديمَ عقلٍ لا مَنصبٌ لي ولا نِجارُ (٣)
أو لم أكن حاملا لنفسي ما تحملُ الأنفسُ الكِبارُ
وإنني من خيارِ قومي وكلُّ أهلي فتىً خِيارُ
عذرتُ أن نالني جفاءٌ منك وأن نالني ضِرارُ
لكنَّ ذنبي اليك اني قحطانُ لي الجدُّ لا نِزارُ
عليك مني السلام هذا أوانُ ينأي بيَ المَزارُ
ما كنتَ إلا كلحمِ مَيْتٍ دعا إلى أكله اضطرارُ
راحتْ على الناس لابن يحيى محمدٍ ديمةٌ غِزارُ
ولم يكن ما أُنلتُ منه بقدر ما ينجلي الغُبارُ
قد أصبح الناس في زمان أعلامهُ السّفلة الشّرارُ
يَستأخِرِ السابقُ المُذكّي فيه ويَستقدِمِ الحِمارُ
وليس للمرء ما تمنّى يوماً وما إنْ له اختيارُ
ما قدّر اللهُ فهوآتٍ وفي مقاديره الخِيارُ

هجاء ومدح :

أخبرني عمي قال : حدثنا ابو هِفان قال :

---

(١) في المطبوع : اليك ثار .
(٢) في المطبوع : لحان .
(٣) النجار : الاصل ، والحسب .

كان ابن ابي عيينة قد قصد قبيصة بن روح بن حاتم المهلبي واستماحه ، فلم يجد عنده ما قدّره فيه ، فانصرف [١] مغاضباً ، فوجه اليه داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ، فترّضاه وبلغ ما احبّه ورضيه من بِره [٢] ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيصة :

أقبيصُ لست وإن جهدتَ بمدْرِكٍ ... سعيَ ابن عمك ذي العلا داودِ
شتان بينك يا قبيص وبينه ... إن المذمّم ليس كالمحمودِ
اختار داودٌ بناءَ محامدٍ ... واخترت أكلَ شرائح وثريدِ [٣]
قد كان مجدُ أبيك لو احييته ... رَوْح ابي خَلَف كمجدِ يزيدِ
لكن جرى داود جَري مُبرّزٍ ... فحوى المدى وجريتَ جريَ بليدِ
داودُ محمودٌ وأنت مذمّمٌ ... عَجَباً لذاك وأنتما من عُودِ
ولرُبَّ عُودٍ قد يُشقّ لمسجدٍ ... نصفٌ وسائره لحشّ يهودِ [٤]
فالحشُّ انت له وذاك لمسجد ... كم بين موضعِ مَسْلَحٍ وسُجودِ
هذا جزاؤك يا قبيصُ لأنه ... جادت يداه وانت قُفلُ حديدِ

حبه لجارية بستان :

حدثني جعفر بن قدامة قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال : حدثني ابي قال :

كانت لابي حذيفة مولي جعفر بن سليمان جاريةٌ مغنية يقال لها بستان ،

(١) في المخطوط : فخرج .
(٢) في المخطوط : فترضاه وارضاه وبلغ ما احبه من بره .
(٣) في المطبوع : شبارق وثريد . هذا والشبارق من معانيها اولاد الهرة .
(٤) الحش من معانيه موضع قضاء الحاجة .

فبلغه ان أبا عيينة بن محمد بن أبي عيينة ذكر لبعض إخوانه محبّته لها ولاستماع غنائها ، فدعاه وسأله ان يطرح الحِشمة بينه وبينه ، فأجابه إلى ذلك ، وقال لما سكر وانصرف من عنده في ذلك :

ألم ترني على كسلي وفترتي أجبت أبا حذيفة إذ دعاني
وكنت إذا دُعيتُ إلى سماع أجبت ولم يكن مني تواني
كأنّا من بشاشتنا ظللنا بيومٍ ليس من هذا الزمانِ

هجاؤه لعيسى بن سليمان :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن عثمان قال :

كانت لعيسى بن سليمان بن علي (١) ضيعة إلى جانب ضيعة ابن أبي عيينة بالبصرة ، وكان له الى جانب ضيعته سَماد كثير ، فسأله [ابن ابي عيينة] ان يعطيه بعضه ليعمر به ضيعته ، فلم يفعل ، فقال فيه :

رأيتُ الناس هَمُّهم المعالي وعيسى هَمُّه جَمعُ السَّمادِ
ورزقُ العالمين بكفِّ ربي وعيسى رزقه في استِ العبادِ

هكذا ذكره ابن مهروية ، وهذا بيت فاسد ، وإنما هو :

إذا رُزِق العبادُ فإن عيسي له رزق من استاه العبادِ

ولابن ابي عيينة مع ابن عمه خالد أخبار جمّة اذكرها ها هنا والسبب الذي حمله على هجائه .

---

(١) في المطبوع : « لعيسى بن موسى ضيعة » هذا وقد تقدم انه عيسى بن سليمان بن علي كما في المخطوط .

خالد يتشاغل عنه ويجفوه :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش ببعضها ، عن محمد بن يزيد المبرد ، وببعضها عمي عن احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه ، وقد جمعت روايتها فيما اتفقا عليه ، ونسبت كلَّ ما انفرد[١] به احدهما أو خالف فيه اليه ، وذكرت في فصول ذلك وخلالِه ما لم يأتيا به مما كتبته عن الرواة ، قالا جميعاً :

ولى خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان ، فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة ان يصحبه ويخرج معه ، ووعده الاحسان والولاية ، وأوسع له المواعيد ، وكان أبو عيينة جندياً فجرد اسمه في جريدته وأخرج رزقه معه فلما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد ، واقتصر على ذلك ، وتشاغل عنه وجفاه ، فبلغه انه قد هجاه ، وطعن عليه ، وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل قبيح ، عند أهل عمله ووجوه رعيته ، فلم يقدِر على معاقبته لموضع أبيه وسنه ومحله في اهله ، فدعا به وقال له : إنه قد بلغني انك تريد ان تهرب ، فإما أن اقمتَ لي كفيلا برزقك او رددته ، فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ولم يزل يردّده حتى ضجر ، فجاءه بما قبض من الرزق ، فأخذه ، ولجّ ابو عيينة في هجائه واكثر فيه حتى فضحه ، فقال فيه ، هذا عن احمد بن يزيد المهلبي :

دُنيا دعوتكِ مُسمعاً[٢] فأجيبي	وبما اصطفيتك في الهوى فأثيبي
دُومي أدُمْ لكِ بالصفاء على النوى	إني بعهدك واثــق فثقي بي
ومن الدليــل على اشتياقي عَـبرتي	ومشيبُ رأسي قبلَ حين مشيبي

(١) في المخطوط : تفرد .
(٢) في المطبوع : مسرعاً .

أبكي اليك إذا الحمـــامة طرّبت يا حسن ذاك إليّ من تطـريب
تبكي على فننِ الغصون حزينةً حُزنَ الحبيبةِ من فراق حبيبِ
وأنا الغريب فلا ألام على البـكا إنَ البُكا حسنٌ بكلّ غريبِ
أفلا يُنادَى للقفول برحـلةٍ تشفى جوًى من أنفسٍ وقلوبِ
مالي صحبت على التعفف خالداً[١] والله مـــا أنا بعدهـــا بأريبِ
تبّاً لصحبة خالدٍ من صحبـةٍ ولخالدِ بن يزيدَ من مصحوبِ
يا خالدُ بن قبيصةٍ هيّجت بي[٢] حَرباً فدونك فاصطبرْ لحروبي
لما رأيت ضميرَ غشّكَ قد بــدا وأبيت غـير تهجّم وقطوب[٣]
وعرفتُ منك خلائقاً جربتُهـا ظهرت فضائحُها على التجريب
خليت عنك مفارقاً لك عن قِلىً ووهبتُ للشيطانِ منك نصيبي
فلئن نظرتُ إلى الرُّصافة مرّةً نظرا يفرّج كُربة المكروبِ
لا مزّقنك قاعداً بك قائمـا ولأروينّ عليــك كلّ عجيبِ
ولتأتينّ أباك فيـك قصائـد حبّرتها بتشكّرٍ مقلوبِ
وَليسمعنّ بها الأنامُ قصيـدة[٤] ولتُشتَمنّ وانت غـيرُ مهيبِ
ولأوذينّك مثلمـا آذيتنـي ولأشلينّ على نعاجك ذيبي[٥]

أخوه داود يعرس وهو غائب في جرجان :

قال احمد بن يزيد في خبره : حدثني ابي قال :

(١) في المطبوع : مالي اصطفيت .
(٢) في المخطوط : حربا على ابا قبيصة هجت لي .
(٣) لعلها : تجهم .
(٤) في المطبوع : ولينشدن بها الامام .
(٥) لاشلينّ : لاغرينّ .

أعرس داود بن محمد بن ابي عيينة أخو ابي عيينة بالبصرة وأخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان ، فكتب داود إلى اخيه يخبره بسلامته وسلامة أهل بيته ، ويخبره نقلةَ أهله] اليه فقال ابو عيينة في ذلك :

ألا ما لعينك معتلَّهْ ... وما لدموعك مُنهلَّهْ
وكيف بجرجان صبرُ امرىءٍ ... وحيدٍ بها غير ذي خُلَّهْ
وأطولْ بليلك أطولِ به ... إذا عَسكرَ القومُ بالأثْلهْ
وراعكَ من خيله حاشِرٌ ... من القوم ليست له قِبلهْ
يسوقكَ نحوهم مُكرهاً ... وداود بالمِصرفي غَفلهْ
عروس ينعَّم من تحته ... سرير ومن فوقه كِلَّهْ
وما مدنف بين عُوّادِهِ ... ينادي وفي سمعه ثُقْلهْ
بأوجع مني إذا قيل لي ... تأهَّبْ إلى الرَّيّ في الرّحلهْ
ومالي وللريّ لولا الشقا ... ء إن كنت عنها لفي عُزلهْ
أكلَّفُ أجبالها شاتيا ... على فرس او على بَغلهْ
وأهونُ من ذاك لو سهَّلوه ... رُكوب القراقير في دجْلهْ
تروح الينا بها طَربةٌ ... رواحَ الندامى إلى دَلَّهْ
أخالدُ خذ من يدي لطمةً ... تغيظ ومن قدَمي رَكلهْ
جمعتَ خصال الردى جملةً ... [وكم لك في الشر من خَلَّهْ]
[وبعت خصال الندى جملةً ... فما لك في الخير من خَلَّهْ]
ولما تناضل اهلُ العلا ... نُضِلتَ فأذعنت للنَّضلهْ
فما لك في المجد يا خالدٌ ... مُقَرطسة لا ولا خَصله
وأسرعت في هدم ما قد بنى ... أبوك وأشياخُه قَبلهْ
وكانت من النَّبع عيدانُهم ... نُضاراً وعودُكَ من أَثْلهْ

فيـا عجباً نبعةٌ أنبتت ... خِلافا وريحانةٌ بقلهْ[١]
ثيابك للعيـد مطويّةٌ ... وعرضُكَ للشتم والبِذْله
أجعت بنيـك وأعريتهمْ ... ولم تؤت في المال من قلّه[٢]
إذا ما دُعيت لقبض العطا ... ء هيأتَ كيسَكَ للغَلّه
[وجلّة تمر تغادى بهـا ... فتأتي على آخر الجلّه[٣]]
وتقصى بنيك وهم بالعرا ... ء نزّلهمُ المِـلح والملّه
ولو كان خبزٌ وتمر لديك ... لما طمِعوا منك في فضلَه
وتصبح تَقلس عن تخمة ... كأن جُشاءك عن فِجله[٤]
اذا الحيُّ راعهمُ رائـعٌ ... فأوهَنُ من غادةٍ طَفله[٥]
وليثٌ يصول على قِرنـه ... إذا مـا دُعيت إلى أكلهْ
فلله درُّك عند الخِوا[٦] ... نِ من فارسٍ صادقِ الحَمْلهْ
وإن جاءك الناسُ في حاجة ... تفكّـرت يومين في العِلهْ
وتلقـاهم أبداً كالحـا ... كأنْ قد عَضضت على مَقْلهْ[٧]
فهذا نصيبيَ من خـالد ... لكم هِبةٌ بتّـةٌ بتْلهْ[٨]
فاني لِصُحبتـه مبغضٌ ... ولا خير في صحبة السّفله

---

(١) الخلاف صنف من الصفصاف .
(٢) في المطبوع : ولم تؤت في ذاك .
(٣) الجلة : قفة كبيرة .
(٤) يقلس : يخرج من بطنه الى فمه طعام او شراب ملء الفم .
(٥) الطفلة : الرخصة الناعمة .
(٦) في المخطوط : فلله أكلك .
(٧) المقلة : حصاة كانوا يضعونها في الاناء اذا قل الماء في السفر .
(٨) بتلة : قطعا .

ابن ابي عيينة يفضح خالدا :

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال : حدثني ابو الحسن بن المنجم قال :

رأيت مسلم بن الوليد الأنصاري يوماً عند ابي ، ثم خرج من عنده ، فلقيه ابن ابي عيينة ، فسلم عليه وتحفّى به ، ثم قال له : ما خبرك مع خالد ؟ قال : الخبر الذي تعرفه ، ثم أنشده قوله فيه :

يا حفصُ عاطِ أخاكَ عاطِهْ ... كأساً تهَيّجُ من نشاطِهْ

قال : ومسلم يتبسم من هجائه إياه حتى مرَّ فيها كلها ، ثم ختمها بقوله :

وإذا تطاولتِ الرءو ... سُ فغطّ رأسك ثم طاطِهْ

فقال له مسلم : مَهْ إنا لله ، هتكته واللهِ وأخزيته ، وإنما كنتُ أظن انك تمزح وتهزل الى آخر قولك ، حتى ختمتَه بالجِد القبيح ، وافرطت فيما خرجتَ به اليه . ثم مضى وهو يقول فضحته والله ، هتكته والله .

دعبل يستنشده شعره في خالد :

أخبرني عمي قال : حدثني احمد بن يزيد قال : حدثني ابي قال :

لقي دعبلٌ ابا عيينة فقال له : أنشدني قولك في ابن عمك ، فأنشده :

يا حفصُ عاطِ أخاكَ عاطِهْ ... كأسا تُهيّجُ من نشاطِهْ

صِرفا يعود لِوقعِها كالظبي أُطلِق من رباطِهْ
صبّاً طوَت عنه الهمو[١] مُ نعيمَهُ بعد انبساطِهْ
فبكى وحقَّ له البكا لشقائه بعد اغتباطِه
جزِعَ المخنّث خالدٌ لما وقعت على قِماطِهْ
فانظر إلى نزواته من منطقي وإلى اختلاطه
دعني وإيّا خالدٍ فلأقطعنَّ عُرا نياطِهْ
إني وجدت كلامه فيه مَشابهَ من ضُراطِهْ
رجل يُعدّ لك الوعيدَ إذا وطئت على بساطه
فاذا انتظرت غداءه فخفِ البوادرَ من سياطِهْ
يا خالُ صدَّ المجدُ عنك فلن تجوز على صِراطِهْ
وعَرِيتَ من حُلل الندى عُرْيَ اليتيم ومن رياطه[٢]
فاذا تطاولت الرءو سُ فغطّ رأسك ثم طاطِهِ

فقال له دعبل : أغرقت والله في النّزع ، وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته ، وغضضت منه ، وإنما استنشدتك وأنا أظن انك كنت قلت قولاً متوسطاً كما يقول الناس ، ولو علمت أنك بلغت به هذا كله لما استنشدتك .

قتله قتله والله :

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي وعمي قالا : حدثنا محمد بن القاسم ابن مهروية قال : حدثني الحسين بن السري قال :

(١) في المخطوط : صبها طوت .
(٢) الرياط : جمع ريطة وهي كل ثوب يشبه الملحفة.

لما لقي دعبل أبا عيينة بن محمد بن ابي عيينة فقال له أنشدني بعض ما قلت في ابن عمك ، ثم ذكر الخبر مثل ما ذكره أحمد بن يزيد ، وقال فيه : انما ظننت انك قلت فيه قولاً ابقيتَ معه عليه بعض الإبقاء ، ولو علمت انك بلغت به هذا كله ، وأغرقت هذا الاغراق لما استنشدتك ، وجعل يُعيد :

ففطّ رأسك ثم طاطِه .

ويقول : قتله قتله والله .

من مختار ما قاله في خالد :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

ومن مختار ما قاله في خالد قوله :

قل لدنيا بالله لا تقطعينا واذكرينا في بعضِ ما تذكرينا
لا تخوني بالغَيب عهدَ صديقٍ لم تخافيه ساعةً أن يخونا
واذكري عيشَنا وإذ تنفضُ الرّيح علينا الخِيريَّ والياسمينا
اذجعلنا الشاهَسفَرْمَ فراشا[١] من أذى الأرض والظلال الغصونا
حفظ الله إخوتي حيث كانوا من بلادٍ سارين أو مُدلجينا
فتيةٌ نازحون عن كلّ عيب وهم في المكارم الأوّلونا
وهم الأكثرون يعلم ذاك الناس والأطيبون للأطيبينا
أزعجتني الأقدار عنهم وقد كنت بقُربي منهم شحيحا ضنينا
وتبدّلت خالداً لعنة الله عليه ولعنةُ اللاعنينـــا
رجل يَقهر اليتيم ولا يؤ تِي زكاةً وينهر المِسكينا

(١) الشاهسفرم : نوع من النبات .

ويصون الثياب والعِرضُ بالٍ ويُرائي ويمنع الماعونا
نزع اللهُ منه صالحَ ما أعطاه آمين عاجلا آمينا
فلعمرُ المبادرين الى مكة وفداً غادين أو رائحينا
إن أضيافَ خالد وبنيه ليجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهم من غير نُسْكٍ يصومو ن ومن غير عِلّة يحتمونا[١]
يا بني خالد دعوه وفِرُّوا كم على الجوع ويحكم تصبرونا

من مشهور شعره في خالد :

قال محمد بن يزيد : ومن مشهور شعره فيه قصيدته التي أولها :

ألا خبّروا إن كان عندكمُ خبرْ أنقفل أم نثوى على الهمّ والضّجرْ
نفى النوم عن عيني تعرُّض رحلة[٢] بها الهمُّ واستولى بها بعده السهر
فان أشكُ من ليلي بجُرجان طوله لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصَر
فيا حبذا بطن الحزيزِ وظهرُه ويا حسن واديه إذا ماؤه زَخَرْ
ويا حبذا نهر الأبلّة منظراً اذا مدّ في إبانه النهر او جَزَرْ
وفتيانُ صدق همُّهم طلبُ العلا وسيماهمُ التحجيل في المجد والغُرَرْ
لعمري لقد فارقتهمْ غيرَ طائع ولا طيّبٍ نفساً بذاك ولا مُقِرْ
وقائلة ماذا نأى بك عنهمُ فقلت لها لا عِلم لي فسَلِي القدَرْ
فيا سفرا أودى بلهوى ولذتي ونغّصني عيشي عدِمتك من سفَرْ
دعوني وإيّا خالدٍ بعد ساعةٍ سيحمله شِعري على الأبلق الأغرْ
كأني بصِدق القول لما لقيتُه وأعلمته ما فيه ألقمتُه الحجَرْ

(١) احتمى المريض : امتنع .
(٢) في المخطوط : تقوض رحله .. وانظر معجم البلدان « البصرة » في الابيات التالية وانظر الشعر والشعراء ٨٥٠ .

دَنِيءٌ به عن كل خيرٍ بلادة لكل قبيح عن ذراعيه قد حَسَرْ
له منظر يُعمي العيونَ سماجةً وإن يُختَبَرْ يوما فيا سوءَ مُختَبَرْ
أبوك لنا غيثٌ يعاش بوبْله وأنت جَرادٌ ليس تُبقي ولاتذَرْ
له أثر في المكرمات يَسرُّنا وأنت تُعفّي دائما ذلك الأثرْ
لقد قنّعت قحطانُ خِزيا بخالد فهل لكِ فيه يُخزك اللهُ يامضَر (١)

فأخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثني الزبير بن بكار قال : حدثني عمي قال :

أنشد الرشيدُ قولَ ابن ابي عيينة :

لقد قنّعت قحطانُ خِزيا بخالد فهل لكِ فيه يخزكِ الله يا مضر

فقال الرشيد : بل يُوقّرون ويُشكرون (٢) .

يهجو خالدا ويمدح أباه فى بيت واحد :

اخبرني محمد بن يحيي الصولي قال : قال لنا ابو العباس محمد بن يزيد : لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاءُ رجلٍ ومديحُ ابيه كما اجتمع لابن ابي عيينة في قوله :

أبوك لنا غيث نعيش بوبله وأنت جراد ليس تبقى ولا تذَرْ

(١) في الشعر والشعراء : لقد خزيت قحطان طرا بخالد .
(٢) في الشعر والشعراء : بل هو موفر على قحطان .

يتوعد خالدا :

وقال محمد بن يزيد : ومن جيد قوله أيضاً يهجو خالداً هذا :

على إخوتي مني السلام تحيةً تحيةَ مُثنٍ بالأخوّةِ حامدِ
وقل لهمُ بعد التحية أنـتمُ بنفسي ومالي من طريفٍ وتالدِ
وعزّ عليهم أن أقيم ببلدة أخاسَقم فيها قليلَ العوائدِ
لئن ساءهم ما كان من فعل خالدٍ لقد سرّهم ما قد فعلت بخالدِ
وقد علموا أن ليس مني بغفلتٍ ولا يومُه المسكينِ مني بواحدِ (١)
أخالد لا زالت من الله لعنةٌ عليكَ وإن كنتَ ابن عمي وقائدي
أخالدُ كانت صُحبتَيك ضلالةً عصيت بها ربي وخالفتُ والدي
وأرسل يَبغي الصلح لما تكنّفَتْ عوارضَ جنبيه سياطُ القصائدِ
فأرسلت بعد الشرّ أني مسالم (٢) الى غير ما لا تشتهي غير عائدِ

أهجى المحدثين :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : زعم القحذمي :

ان الرشيد قال للفضل بن الربيع : من اهجى المحدثين عندك يا فضل في عصرنا هذا ؟ قال الذي يقول في ابن عمه :

لو كا ينقصُ يزدا دإذاً نال السماءَ
خالد لولا أبوه كان والكلبُ سواءَ

---

(١) اي ستكون له مني ايام كثيرة .
(٢) في المخطوط : بعد السر اني مسلم .

أنا ما عشتُ عليه اسوأُ الناس ثناءَ
إنَّ من كان مُسيئاً لحقيقٌ أن يُساءَ

فقال الرشيد : هذا ابن ابي عيينة ، ولعمري لقد صدقت .

ابن ابي عيينة يكتب الى الهادي فيصله ويسحبه من جيش خالد :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابي قال :

كان ابن ابي عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان ، فأساء به وجفاه، وكان لابن ابي عيينه صديقان من جند خالد من اهل البصرة ، أحدهما مهلبي ، والآخر مَوليٌ للازد ، وكلهم شاعر ظريف ، فكانوا يمدحون السَّراةَ من اهل جرجان ، فيصيبون منهم ما يقوتُهم ، ووليَ موسى الهادي الخلافة ، فكتب ابنُ ابي عيينة إلى مَن كان في خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة :

كيف صبري ومنزلي جرجانُ والعراقُ البلادُ والأوطانُ
نحن فيها ثلاثة حلفاءٌ وندامي على الهوى إخوانُ
نتساقى الهوى ونَطرب للذكر كما تطرب النشاوى القِيانُ
وإذا ما بكى الحمام بكينا لبكاهُ كأننا صِبيانُ
يا زماني الماضي ببغدادَ عُدْ لي طالما قد سررتني يا زمانُ
يا زماني المسيءَ أحسِنْ فقِدماً كان عندي من فعلك الإحسانُ
ما يريد العُذّال مني أما يُترك أيضاً بغمّه الإنسانُ
ويقولون املِكْ هواك وأقصِرْ قلت ما لي على الهوى سُلطانُ

ايها الكاتم الحديث وقد طا ل به الأمرُ وانتهى الكتمانُ
قد لعمري عرّضت حيناً فبينْ ليس بعدالتعريض إلا البيانُ
واتخِذْ خالداً عدّواً مُبيناً ماتعادى الإنسان والشيطانُ
وَالْهُ عنه فما يضرُّك منه عضُّ كلب ليست له أسنانُ
ولعمري لولا ابوه لنالتــه بسوء مني يدٌ ولسانُ
قل لفتياننا المقيمين بالبا ب ثِقُوا بالنجاح يا فتيانُ
لا تخافوا الزمانَ قدقام موسى فلكم من رَدَى الزمانِ أمانُ
أو لمَ تأته الخلافةُ طوعاً طاعةً ليس بعدها عِصيانُ
فَهْيَ منقادةٌ لموسى وفيها عن سِواه تقاعسٌ وحِرانُ
قل لموسى يا مالك الملك طوعاً بقيادي وفي يديك العِنانُ
أنت بحرٌ لنا ورأيك فينا خيرُ رأيٍ رأيٌ لنا سلطانُ
فا كفِنا خالداًفقد سامنا الخَسْـفَ رماه لحتفه الرحمنُ
كم إلى كم تُغضي على الذلّ منه وإلى كم يكون هذا الهوانُ

قال فلما انشدت هذه الابيات موسى الهادي [١] أمر له بصلة ، واعطاه ما فات من رزقه ، وأقفله من جيش خالد اليه .

(١) في المطبوع : فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادي

صوت

أين مَحَلُّ الحيِّ يا وادي ... خَبِّرْ سقاك الرائحُ الغادي
بين خدور الظُّعن محجوبة ... حدا بقلبي معها الحادي(١)
مُستصعِبٌ للحرب خيفانةٌ ... مثل عُقابِ السرحة العادي
وأسمر في رأسه أزرق ... مثل لسان الحيَّة الصادي

الشعر لدِعبل بن علي الخزاعي ، والغناء لأحمد بن يحيي المكي خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن ابي عبد الله الهشامي .

(١) في المطبوع : البيت مؤخر على تاليه .

أخبار دعبل بن علي ونسبه

اسمه ونسبه :

هو دِعبْل بن علي بن رَزِين بن سليمان بن تميم بن نهشل [وقيل بهنس] بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل بن انس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن افصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا .

تعصبه على النزارية للقحطانية :

ويكني أبا علي ، شاعر متقدم مطبوع هجّاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه احد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة احسن اليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه كبيرُ احدٍ ، وكان شديـــد التعصب على النـّزارية للقحطانية ، وقال قصيدة يردّ فيها على الكميت بن زيد ويناقضه في قصيدته المذهبة التي هجا بها قبائل اليمن :

ألا حيُيّت عنا يا مَرينا .

فرأى النبيّ صلى الله عليه وسلم في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء ، وناقضه ابو سعد المخزومي في قصيدته وهاجـــاه وتطاول الشر بينهما ، فخافت بنو مخزوم لسان دعبل وأن يعمّهم بالهجـــاء ، فنفوا أبا سعد عن نسبهم ، وأشهدوا بذلك على انفسهم ، وكان دعبل من الشيعة

المشهورين بالميل الى علي صلوات الله عليه ، وقصيدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة .

من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت عليهم السلام ، وقصد بها الرضا ابا الحسن علي بن موسى عليه السلام بخراسان ، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلعة من ثيابه ، فاعطاه بها اهل قُمّ ثلاثين الف درهم ، فلم يَبعها ، فقطعوا عليه الطريق وأخذوها ، فقال لهم : انها تُراد لله عز وجل ، وهي مُحرّمة عليكم ، فدفعوا اليه ثلاثين الف درهم ، فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه ، فأعطوه فرْدَكُمّ فكان في اكفانه ، وكتب قصيدتَه « مدارس آيات » فيما يقال على ثوب واحرم فيه ، وامر ان يكون في اكفانه ، ولم يزل مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء ، فهو دهرَه كلّه متوارٍ هارب .

يحمل خشبته على كتفه :

حدثني إبراهيم بن ايوب قال : حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال :

رأيت دعبل بن علي وسمعتُه يقول : أنا أحمل خشبتي على كتِفي منذ خمسين سنة لست اجد احداً يصلبني عليها .

وحدثني عمي قال : حدثنا ميمون بن هارون قال :

قال ابراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه ، فضحك المأمون وقال : إنما تحرضني عليه لقوله فيك :

يا معشر الأجناد لا تقنطوا وارضَوا بما كان ولا تسخطُوا

فسوف تعطون حنينيّة يلتذّها الأمردُ والأشمطُ
والمَعبديات لقوادكم (١) لا تدخل الكيس ولا تُربط
وهكذا يرزق قواده خليفةٌ مُصحفُه البربط

فقال له ابراهيم : فقد والله هجاك انت [ايضاً] يا امير المؤمنين ، فقال : دع هذا عنك ، عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك ، ثم دخل ابو عبّاد ، فلما رآه المأمون من بُعدٍ قال لابراهيم : دعبل يجسر على ابي عباد بالهجاء ويُحجم عن احد ؟ فقال له : وكأنّ ابا عبّاد أبسطُ يداً منك يا امير المؤمنين ؟ قال : لا ، ولكنه حديدٌ جاهل ، لا يؤمَن ، وأنا احلم واصفح ، واللهِ ما رأيت أبا عبّاد مقبلاً إلا اضحكني قول دعبل فيه :

أولى الأمور بضَيعةٍ وفسادِ امرٌ يدبّره أبو عبّادِ
وكأنّه من دير هِزْقِلَ مُفلتٌ حَرِدٌ يجرّ سلاسل الأقيادِ

ابوه يقول الشعر :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابي قال :

أخبرني دعبل بن علي قال : قال لي أبي عليُّ بنُ رزين : ما قلت شيئاً من الشعر قط إلا هذه الأبيات :

خليلي ماذا ارتجي من غدِ امرىءٍ طوى الكشحَ عني اليوم وهو مكينُ

(١) الحنينية والمعبديات: نسبة لحنين المغني ومعبد المغني وهو يهجو ابراهيم بن المهدي بأنه مغن فلا يهب الا الاغاني .

وان امرأ قد ضَنّ منه بمنطِقٍ يَسُدُّ به فقرَ امريءٍ لضنينُ

وبيتين آخرين وهما :

أقول لمّا رأيت الموتَ يطلبني يا ليتني دِرهمٌ في كيس ميّاحِ
فيا لَـه دِرهماً طالـت صيانتـه لا هالكٌ ضيعةً يوماً ولا ضاحي

ما معنى : دعبل ؟

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال : حدثني ابو هِفان قال :

قال لي دعبل : قال لي ابو زيد الانصاري : ممَ اشتُقَّ دعبل؟: قلت لا ادري ، قال : الدّعبل الناقةُ التي معها ولدها .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثني العنزي قال : حدثني محمد ابن [احمد بن ابي] ايوب قال :

دعبلٌ اسمه محمد ، وكنيته ابو جعفر ، ودعبلٌ لَقبٌ لُقب به .

وحدثني بعض شيوخنا ، عن ابي عمرو الشيباني قال :

الدّعبل البعيرُ المُسن .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : سمعت حذيفة بن محمد الطائي يقول :

الدّعبل : الشيء القديم .

قال ابن مهروية : سمعت ابي يقول :

ُختم الشعرُ بدعبل .

قال : وقال ابي : كان ابو محلم يقول : ُختم الشعر بعمارة بن عقيل .

رده على الكميت يحط من شأنه :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : سمعت ابي يقول :

لم يزل دعبل عندنا جليل القدر وعند الناس حتى ردّ على الكميت ابن زيد .

ألا حُييت عنا يا مرينا .

فكان ذلك مما وضعه .

قال : وقال فيه ابو سعد المخزومي :

وأعجَبُ ما سمعنا أو رأينا هجاءٌ قاله حيٌ لِمَيْتِ
وهذا دعبلٌ كَلِفٌ مُعَنىً بتسطيرالأهاجي في الكُمَيْتِ
ومايهجوالكميتَ وقدطواه الردى الا ابنُ زانيةٍ بزَيْتِ

يظن اللقب شتماً :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

حدثني دعبل قال : كنت جالساً مع بعض أصحابنا ذات يوم ، فلما قمت سأل رجلٌ لم يعرفني اصحابنا عني ، فقالوا : هذا دِعبل ، فقال : قولوا في جليسكم خيراً ، كأنه ظن اللقب شتماً[1] .

يصاح بالمجنون : دعبل ، فيفيق !!

أخبرني علي بن سليمان قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

(١) في المخطوط : كانه ظنه لقباً او شتماً .

حدثني دعبل قال : صُرع مجنون مرة ، فصحت في اذنه : دعبل ، ثلاث مرات [١] ، فأفاق .

واخبرني بهذين الخبرين الحسن بن علي ، عن ابن مهروية ، عن محمد بن يزيد عن دعبل ، وزاد فيه .

قال دعبل : وصُرع مرة مجنون بحضرتي ، فصحت به : دعبل ثلاث مرات فأفاق من جنونه .

سبب خروجه من الكوفة :

واخبرني محمد بن عمران الصيرفي ابو احمد قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن ابي عمرو بن شيبان قال : حدثني ابو خالد الخزاعي الاسلمي . قال العنزي : وقد كتبت عن ابي خالد اشياء كثيرة ، ولم اكتب عنه هذا الخبر قال :

كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطّار ، فخرج هو ورجل من اشجع فيما بين العشاء والعتمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ، وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله ، فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه واخذا ما في كمه ، فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ، ومات الرجل مكانه ، واستتر دعبل وصاحبه ، وجدّ اولياءُ الرجل في طلبهما ، وجدّ السلطان في ذلك ، فطال على دعبل الاستتار ، فاضطر الى ان هرب من الكوفة ، قال ابو خالد : فما دخلها حتى كتبت اليه وكتب اليه اهلهُ انه لم يبق من اولياء الرجل احد .

(١) في المخطوط : دعبل دعبل دعبل ثلاث مرات .

الهجاء خير من المديح :

أخبرني محمد بن عمران قال : حدثني العنزي قال : حدثني ابو خالد الخزاعي الاسلمي قال :

قلت لدعبل : ويحك ، قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ، ووترت الناس جميعاً ، فأنت دهرَك كله شريدٌ طريدٌ هارب خائف ، فلو كففتَ عن هذا وصرفت هذا الشعر عن نفسك ، فقال : ويحك إني تأملت ما اقول[1] فوجدت اكثر الناس لا ُينتفع بهم إلا على الرهبة ، ولا يبالى بالشاعر وان كان ُمجيداً اذا لم يخف شرّه ، ولمن يتقيك على عِرضه اكثرُ ممن يرغب اليك في تشريفه ، وعيوبُ الناس اكثر من محاسنهم ، وليس كل من شرفته بشعر شرف ، ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفعَ بقولك ، فاذا رآك قد اوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه ، وخاف من مثل ما جرى على الآخر ، ويحك يا ابا خالد إن الهجاء المقذع آخذُ بضَبْع الشاعر من المديح المُضرع ، فضحكت من قوله وقلت : هذا والله مقال من لا يموت حتف انفه .

البيت الذي عرف به :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال :

حدثني الحَمدَويّ الشاعر قال : سمعت دعبل بن على يقول : انا ابنُ قولي :

(١) في المطبوع : تقول .

لا تَعجبي يا سَلمَ من رجـل   ضَحك المشيبُ برأسه فبكى

وسمعت ابا تمام يقول : انا ابنُ قولي :

نَقّل فؤادكَ حيث شئتَ من الهوى   ما الحبُّ إلّا للحبيب الأولِ

قال الحمدوي : وانا ابن قولي في الطيلسان :

طال ترداده إلى الرّفو حتى   لو بعثناه وحدَه لتهدّى[1]

قال الحمدوي : معنى قولنا : انا ابن قولي ، اي اني به عرفت.

دعبل يسرق المعنى من مسلم :

أخبرني علي بن صالح قال : حدثني ابو هِفان قال :

قال مسلم بن الوليد :

مُستعبِرٌ يبكي على دِمنةٍ   ورأسُه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ   ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجودمن قول مسلم ، فصار أحقّ به منه ، قال ابو هفان: فأنشدت يوماً بعض البصريين الحمقى قول دعبل :

ضحك المشيب برأسه فبكى .

فجاءني بعد ايام فقال : قد قلت احسن من البيت الذي قاله دعبل ، فقلت له : واي شيء قلت ؟ فتمنع ساعة ثم قال : قلت :

---

(١) تهدي : اهتدى الى طريقه واسترشد .

قهقه في رأسه القتير .

أخبرني بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهروية عن ابي هفان فذكر مثله سواء ، وزاد ابنُ مهروية في الخبر : وحدثني الحمدوي قال : سمع رجل قولَ المأمون :

قبّلته من بعيدٍ فاعتلّ من شفتيه

فقال :

رق حتى تورَّمت شفتاهُ إذ توهمّت أن أقبّل فاهُ

يسمع شعرا قاله منذ سبعين سنة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني ابنُ مهروية قال : حدثني ابو ناجية – وزعم انه من ولد زهير بن ابي سلمى – قال :

كنت مع دعبل في شهر زور ، فدعانا رجل إلى منزله ، وعنده قينة محسنة ، فغنت الجارية بشعر دعبل :

اين الشباب وأيّةٌ سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا

قال . فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال : قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة .

(نسبة هذا الغناء)

صوت

أين الشبابُ وأيةٌ سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا

لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ ضحكَ المشيب برأسه فبكى
يا ليتَ شعري كيف يومُكما يا صاحبيَّ إذا دَمي سُفِكا
لا تأخذوا بظُلامتي أحداً قلبي وطرفي في دمي اشتركا

الغناء لأحمد بن المكي ثقيل اول بالوسطى مطلق .

يسرق من قول الحسين بن مطير الاسدي :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني ابو المثني أحمد ابن يعقوب ابن اخت ابي بكر الأصم قال :

كنا في مجلس الأصمعي فأنشده رجل لدعبل قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكَ المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه ، فقال الأصمعي : إنما سرقه من قول الحسين بن مطير الأسدي :

أين أهلُ القبابِ بالدهناءِ أين جيرانُنا على الأحساءِ
فارقونا والأرضُ مُلبَسَة نو ر الأقاحي تُجاد بالأنواءِ
كلَّ يوم بأقحوانٍ جديد تضحكُ الأرضُ من بكاء السماءِ

ديك دعبل :

أخبرني احمد بن العباس العسكري قال : حدثني الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني احمد بن ابي كامل قال :

كنا يوماً بدار صالح رجل [١] من عبد القيس ببغداد ، ومعنا جماعة من أصحابنا ، فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل ، فلما رأيناه قلنا : هذا صيدُنا ، فأخذناه ، فقال صالح : ما نصنع به ؟ قلنا : نذبحه ، فذبحناه وشويناه ، وخرج دعبل فسأل عن الديك ، فعرف أنه سقط في دار صالح ، فطلبه منا فجحدناه ، وشربنا يومنا ، فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ، ثم جلس على باب المسجد ، وكان ذلك المسجد مجمعاً للناس ، يجتمع فيه جماعةٌ من العلماء ، وينتابهم الناس [٢] ، فجلس دعبل على المسجد ثم انشدهم :

أسرَ المؤذّنَ صالحٌ وضيوفُه　　أسرَ الكميِّ هفا خلال الماقطِ [٣]
بعثوا عليه بنيهمُ وبناتهم　　من بين ناتفه وآخر سامط [٤]
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا　　خاقان أو هزموا كتائب ناعطِ
نهشوه فانتُزِعت له أسنانهم　　وتهشّمت أقفاؤهم بالحائط

قال : فكتبها الناس عنه ومضوا ، فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت : ويحكم ، ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل ؟ ثم أنشدنا الشعر وقال لي : لا تدع ديكاً ولا دجاجة تقدر عليها إلا اشتريته وبعثت به إلى دعبل ، والا وقعنا في لسانه ، ففعلت ذلك .

قال : وناعط قبيلة من همدان ، ومجالد بن سعيد ناعطي ، قال : وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه .

---

(١) في المطبوع : صالح بن علي .
(٢) في معاهد التنصيص ١٩٢/٢ ونبهاء الناس .
(٣) الماقط : المضيق في الحرب .
(٤) في المخطوط : وآخر ساقط .

يمد الهجاء قبل ان يعرف صاحبه :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني أحمد بن ابي كامل قال :

كان دعبل ينشدني كثيراً هجاءً قاله ، فأقول له : فيمن هذا ؟ فيقول : ما استحقه أحد بعينه بعدُ ، وليس له صاحب ، فاذا وجَدَ على رجل جعل ذلك الشعر فيه وذكر اسمه [١] في الشعر .

وقد اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهروية عن احمد بن أبي كامل بهذا الخبر بعينه ، وزاد فيه – فيما ذكر ابن ابي كامل – انه كان عند صالح هذا في يومِ أخذِه ديك دعبل ، قال : وهو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدي .

يمدح ابا نضير فلا يرضيه فيهجوه :

أخبرني محمد بن عمران قال : حدثني العنزي [٢] قال : حدثني احمد بن محمد بن ابي ايوب قال :

مدح دعبل ابا نُضير [٣] بن حميد الطوسي ، فقصّر في أمره ولم يرضه من نفسه ، فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه :

أبا نُضَير تحلّحل عن مجالسنا ... فان فيك لمن جاراك مُنتقَصا
أنت الحِمار حرونا إن وقعتَ به ... وإن قصدت إلى مَربوعه قمَصا [٤]

(١) في المخطوط : وزاد اسمه .
(٢) في المخطوط : الغنوي .
(٣) في المخطوط : « أبا نضر » وكذلك ما جاء بعد الشعر .
(٤) في المطبوع : معروفه قمصا.

إني هززتك لا آلوك مجتهدا لو كنت سيفاً ولكني هززت عصا

أبو تمام يهجوه ويتوعده :

قال : فشكاه ابو نضير إلى ابي تمام الطائي ، واستعان به عليه ، فقال ابو تمام يجيب دعبل بن على عن قوله ويهجوه ويتوعده

أدعبل إن تطاولتِ الليالي عليك فان شعري سمٌ ساعهْ
وما وفد المشيب عليك إلا بأخلاق الدناءة والوضاعَهْ
ووجهك إن رَضيت به نديما فأنت نسيجُ وحدِكَ في الرَقاعهْ
ولو بدّلته وجهاً بوجهي لما صلّيتُ يوماً في جَماعهْ
ولكن قد رزقتَ به سلاحا لو استعصيت ما أدّيت طاعه[1]
مناسب طيّيءٍ قُسِمَت فدعها فليست مثل نِسبتك المشاعَهْ
وروّح منكبيك فقد أُعيدا حُطاماً من زحامك في خزاعَهْ

قال العنزي : يقول إنك تزاحم خزاعة تدّعي أنك منهم ولا يقبلونك .

الخاركي البصري يهجوه :

أخبرني محمد بن عمران قال : حدثني العنزي قال : حدثني محمد بن احمد بن ابي أيوب قال :

تعرض الخاركي البصري ، وهو رجل من الأزد ، لدعبل بن علي وهجاه وسبه فقال فيه دعبل :

---

(١) في المطبوع : ما أعطيت طاعة .

وشاعر عرَّض لي نفسَه لخارِكٍ آباؤه تَنمِي
يشتم عرضي عند ذكري وما أمْسَى ولا أصبح من هَمّي
فقلت لا بل حبّذا أمّه خَيِّرةٍ طاهرةٌ عِلمي
أكذِبُ والله على أمّه ككِذبه أيضاً على أمي

أجسر الناس وأقدمهم :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني إبراهيم ابن المدبر قال :

لقيت دعبل بن علي فقلت له : انت أجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول :

إني من القوم الذين سيوفهمْ قتلتْ أخاك وشرّفتْك بمقعدِ
رفعوا محلّك بعد طول خُمولِه واستنقذوك من الحضيض الأوهدِ

فقال لي : يا ابا اسحاق ، انا احمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا اجد من يصلبني عليها .

دعبل يرثي ابن عمه :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال :

قال دعبل بن علي يرثي ابنَ عم له من خزاعة نُعيَ اليه ، قال محمد ابن يزيد: ولقد احسن فيها ما شاء :

كانت خزاعةُ ملءَ الأرض ما اتّسعَت فقصَّ مرُّ الليالي من حواشيها
هذا ابو القاسم الثاوي ببَلقعَةٍ تسفي الرياحُ عليه من سوافيها

هبّت وقد علمت ان لا هبوبَ به   وقد تكون حَسيراً إذ يُباريها
اضحى قِرًى للمنايا إذ نزلن به   وكان في سالف الأيام يَقريها

حدثني الحسن بن علي ، عن ابن مهروية ، عن ابيه فذكر ان المنعِيَّ الى دعبل ابو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك ، فانه نُعي الى دعبل وكان هو بالجبل ، فرثاه بهذه الابيات .

دعبل يعيّر اسماعيل بن جعفر :

أخبرني الاخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال :

بلغ إسماعيلَ بن جعفر بن سليمان ان دعبلا هجاه ، فتوعده بالمكروه وشتمه ، وكان اسماعيل بن جعفر على الاهواز ، فهرب من زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد ، لما ظهر وبيّض [1] في ايام ابي السرايا ، فقال دعبل ابن علي يُعيّر اسماعيل بذلك :

لقدخلّف الأهواز من خلفْ ظهره   وزيدٌ وراء الزّاب ِمن ارض كسكرِ
يُهوّل إسماعيلُ بالبيض والقنـــا   وقد فرّ من زيدِبن موسى بن جعفرِ
وعاينتُه في يومِ خلّى حريمَــه   فيا قُبحَهـا منه ويا حُسنَ منظرِ

دعبل يتشطر :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قـــال : حدثني ابن الاعرابي ، عن ابي خالد الاسلمي قال :

---

(١) بيض : لبس البياض وهو شعار فرقة من الثنوية اصحاب المقنع بخلاف المسودة الذين يلبسون السواد وهم العباسيون .

كان دعبـل بن على الخزاعي بالكوفة يتشطر وهو شاب ، وكانت له شعرة جعَدة ، وكان يدهنها ويرجّلها حتى تكاد تقطر دهنـا ، وكان يصلت [١] على الناس بالليل ، فقتل رجلا صيرفياً ، وظنّ ان كيسه معه ، فوجد في كمه رُمانا ، فهرب من الكوفة ، وكنت إذا رأيت دعبلا يمشي رأيت الشطارة في مشيته وتبختره .

يتطير من عمير الكاتب :

أخبرني الحسن بن على قال : حدثنا ابن مهروية : قال : حدثني الحسن بن ابي السري قال :

كان عميرَ الكاتب اقبحَ الناس وجهاً ، فلقي دعبلا ذات يوم بكرة وقد خرج لحاجة له ، فلما رآه دعبل تطيّر من لقائه فقال فيه :

خرجتُ مبكراً من سرّ مَن رَا أبادر حاجـةً فـإذا عُميرُ
فلم أثنِ العِنانَ وقلت أمضى فوجهُكَ يا عمير خراً وخيرُ

يمدح عبد الرحمن بن خاقان ويطلب منه برذوناً :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني الحسن بن ابي السري قال :

حدثني دعبل قال : مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا ، فحمله اليّ غامزا ، فكتبت اليه :

---

(١) يصلت : ماخوذة من الصلت بمعنى اللص ، وفيها معنى يسل سيفه على المارة من أصلت السيف ، وقد استعمل في العباسيين لفظ المصالتة وهو ان يسرق الشاعر بيت شاعر آخر بنصه.

حملت على قارح غامز (١) فلا للركوب ولا للثمَنْ
حملت على زمنٍ شاعرا (٢) فسوف تُكافا بشكرِ زَمنْ

فبعث إليَّ ببرذون غيره فارهٍ بسرجه ولجامه وألفي درهم .

قال ابن مهروية : وحدثني إسحاق بن إبراهيم العكبري .

عن دعبل انه مدح يحيى بن خاقان ، فبعث اليه بهذا البرذون .

يهجو الفضل بن العباس بن جعفر :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال :

قال الحُسين بن دعبل : كان ابي يختلف إلى الفضل بن العباس بن جعفر ابن محمد بن الأشعث ، وهو خرّجه وفهمه وأدبه ، فظهر له منه جفاء ، وبلغه انه يَعيبه ويذكره وينال منه ، فقال يهجوه :

يا بؤسَ للفضل لو لم يأتِ ما عابَهْ يستفرغ السم من صَماءَ قِرضابَهْ (٣)
ما إن يزال وفيه العيب يَجمعه جهلاً لأعراض اهل المجْد عيَّابَهْ
إن عابني لم يَعِب إلا مؤدّبه ونفسَه عاب لما عاب أدّابَهْ
فكان كالكلب ضَرّاهُ مُكلّبُه لصيدهِ فعدا فاصطاد كلّابَهْ

بلاء :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني ابو جعفر

(١) الغامز : الظالع والقارح يراد به هنا الكبير السن .
(٢) في المطبوع : زمن ظالع .
(٣) في المخطوط : يستغزر السم .

العجلي[١] قال :

كان احمد بن ابي دُواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه تقرباً اليهما ، لهجاء دعبل إياهما ، وتزوج ابنُ أبي دواد امرأتين من بني عِجل في سنة واحدة ، فلما بلغ ذلك دعبلا قال يهجوه :

غصَبْتَ عِجلا على فرجين في سَنَةٍ ... أفسدتهم ثم ما أصلحْتَ من نسَبكْ
ولو خطبتَ إلى طوق وأسرته ... فزوّجوك لما زادوك في حَسَبكْ
أنت ابن زِرياب منسوبا الى نشَبك ... [٢] نكْ من هويت وقل ماشئت من نسبِ
إن كان قوم أراد الله خزيهمُ ... فزوّجوك ارتغاباً منك في ذهبك
فذاك يوجب أن النبع تجمعه ... الى خِلافك في العيدانِ أو غَرَبك
ولو سكتّ ولم تخطب إلى عرب ... لما نبَسْتُ الذي تطويه من سَببك[٣]
عُدّ البيوت التي ترضى بخِطبتها ... تجدْ فزارةّ العُكليّ من عَرَبكْ

قال : فلقيه فزارة العكلي فقال له : يا أبا علي ، ما حملك على ذكري حتى فضحتني وانا صديقك ؟ فقال : يا اخي ، والله ما اعتمدتك بمكروه ، ولكن كذا جاءني الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك ، لم أعتمدك به .

تعبث بدعبل فيفضحها :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني أبو خالد الأسلمي الكوفي قال :

(١) في المخطوط : البجلي .
(٢) في المطبوع : ونل ما شئت .
(٣) في المطبوع : لما نسبت الذي .

اجتمعت مع دعبل في منزل بعض اصحابنا [١] ، وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء ، فوقع لهـا العبث بدعبل والعَنت والأذى له ، فنهيناها عنه فما انتهت ، فأقبل علينا فقال : اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة [٢] ، فقلنا : هات فقد نهيناها عنك فلم تنته ، فقال :

تخضِب كفًا قـُطعت من زَندِها فتخضِبُ الحِنّاءَ من مُسودّها
كأنها والكُحل في مِرودهـا تكحل عينيها ببعض جِلدهـا
أشبه شيء استها بخدها [٣]

قال : فجلست الجارية تبكي ، وصارت فضيحة ، واشتهرت الأبيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك .

ضربه ثلاثمائة سوط :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني هارون قال : حدثني ابي وابو خالد قالا :

كان دعبل قد جنى جناية بالكوفة وهو غلام ، فأخذه العـلاء بن منظور الأسدي ، وكان على شرطة الكوفة من قِبَل موسى بن عيسى ، فحبسه ، فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين ، فقال : أضربه انا خيرٌ من ان يأخذه غريب فيقطع يده ، فلعله ان يتأدب بضربي إياه ، ثم ضربه ثلاثمائة سوط ، فخرج من الكوفة ، فلم يدخلها بعد ذلك إلّا عزيزاً .

(١) في المخطوط : اخواننا .
(٢) في المخطوط : الجارية .
(٣) في المخطوط : أشبه شيء كحلها بخدها .

يدور الدنيا كلها ويرجع :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني احمد بن ابي كامل قال :

كان دعبل يخرج فيغيب سنين ، يدور الدنيا كلها ويرجع ، وقد أفاد وأثرى ، وكانت الشُراة [١] والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ، ويواكلونه ويشاربونه ، ويبرُونه ، وكان إذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ، ودعا بغلاميه ثقيفٍ وشغفٍ [٢] وكانا مُغنيين ، فأقعدهما يغنيان ، وسقاهم وشرب معهم وأنشدهم ، فكانوا قد عرفوه وألِفوه لكثرة أسفاره ، وكانوا يواصلونه ويَصِلونه ، قال : وأنشدني دعبل بن علي لنفسه في بُعدِ أسفاره :

حَلتُ محلًا يقصُر البرقُ دونه ويعجِز عنه الطّيف أن يتجشَّما

البحتري يفضله على مسلم :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال :

قال لي البحتري : دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد ، فقلت له : وكيف ذلك ؟ قال : لان كلام دعبل ادخلُ في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبُه أشبه بمذاهبهم ، وكان يتعصب له .

---

(١) الشراة : تطلق على فرقة من الخوارج .

(٢) في معاهد التنصيص ١٩١/٢ تعنف وشنغف .

شعره في حوى بن عمرو السكسكي :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصري قال :

بات دعبل ليلة عند صديق له من اهل الشام ، وبات عندهم رجل من اهل بيت لِهيان يقال له حُوَىّ بن عمرو السكسكي جميلُ الوجه ، فدبّ اليه صاحبُ البيت وكان شيخاً كبيراً فانياً قد اتى عليه حين ، فقال فيه دعبل :

لولا حُوى لبيت لهيانِ ما قام أير العازب الفاني[١]
له دَواة في سراويله يليقها النازِح والداني

قال : وشاع هذان البيتان ، فهرب حُوى من ذلك البلد ، وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبّه وقال : فضحتني اخزاك الله .

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني ابن مهروية قال : حدثني محمد ابن الاشعث قال :

سمعت دعبلا يقول : ما كانت لأحد قط عندي مِنّة الا تمنيت موته .

دعبل والثلج :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا محمد بن عمر الجرجاني قال :

دخل دعبل بن علي الرّيّ في ايام الربيع ، فجاءهم ثلج لم يروا مثله

(١) في المطبوع ومعاهد التنصيص ٢ - ١٩٤ : العزب الفاني .

في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم ، فقال شعراً وكتبه في رقعة وهو :

جاءنا دعبلٌ بثلج من الشعـ ـر فجادَتْ سماؤنا بالثلوجِ
نزل الريَّ بعدما سكن البَرْ دُ[1] وقدأينعت رياضُ المُروجِ
فكسانا ببَرْده لا كساه اللـ ـه ثوباً من كُرسفٍ محلوجِ[2]

قال : فالقى الرقعةَ في دهليزِ دعبلٍ ، فلما قرأها ارتحل عن الريِّ .

هجاؤه صالح بن عطية الاضجم :

أخبرني محمد بن عمران قال : حدثنا العنزي قال : حدثنا ابو خالد الاسلمي قال :

عرضت لدعبل حاجة الى صالح بن عطية الاضجم ، فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها ، فقال يهجوه :

أحسنُ ما في صالح وجهُه فقِسْ على الغائب بالشاهدِ
تأملتْ عيني له خِلْقةً تدعو الى تَزْنيـة الوالدِ

فتحمل عليه صالح بي وبجماعة من اخوانه حتى كف عنه ، وعرض عليه قضاء الحاجة فأباها .

هجاؤه بني مكلَّم الذئب :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال :

(١) في المخطوط : سكن الثلج .
(٢) الكرسف : القطن .

حدثني ابي قال :

فخر قوم من خزاعة على دعبل بن علي يقال لهم بنو مُكلم الذئب ، وكان جدهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه ان الذئب اخذ من غنمه شاةً ، فتبعه ، فلما غَشيه بالسيف قال له : ما لي ولك تمنعني رزقَ الله ؟ قال : فقلت : يا عجباً لذئب يتكلم ! فقال : اعجب منه ان محمداً نبيٌ قد بُعِث بين اظهركم وانتم لا تتبعونه .

فبنوه يفخرون بتكليم الذئبِ جدَّهم ، فقال دعبل بن علي يهجوهم :

تِهْتُم علينا بأن الذئب كلّمكم   فقد لعمري أبوكم كلّم الذّيبا
فكيف لو كلم الليثَ الهصور إذاً   أفنيتمُ الناسَ مأكولا ومشروبا
هذا السُّنْبُدِيُّ لا أصل ولا طَرف[1]   يكلّم الفِيل تصعيداً وتصويبا

قوله في محمد بن عبد الملك الزيات :

حدثني الحسن بن علي قال : حدثني ابن مهروية قال : حدثني ابي قال :

كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات ، فأنشده ما قاله فيه ، وفي يده طومار ، وقد جعله على فمه كالمتكيء عليه وهو جالس ، فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه فقال :

يا من يقلّب طوماراً ويلثمه   ماذا بقلبك من حُب الطواميرِ
فيه مشابهُ من شيء تُسرُّ به   طُولا بطول وتَدويراً بتدويرِ
لو كنتَ تجمع أموالاً كجمعكها   إذن جمعت بيوتاً من دنانيرِ

(١) يريد ان الرجل من اهل السند يكلم الفيل .

أشعث والصّناع ينالان نصيبهما من هجائه :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني ابي قال :

نزل دعبل بحمص على قوم من اهلها ، فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم ، يقال لأحدهما أشعث وللآخر الصّناع ، فارتحل من وقته عن حمص ، وقال فيها يهجوهما :

اذا نزل الغريب بأرضِ حمصٍ رأيتَ عليهِ عزّ الإمتناعِ
سَمَوا للمكرمات بآل عيسى أحلّهمُ على شرف التّلاعِ
هناك الخز يلبسه المُغالي (١) وعيسى منهم سَقَط المتاعِ
فسدّ دلاستِ أشعثَ أيرَ بَغْلٍ وآخرَ في حرِ آمّ أبي الصّناعِ
فليس بصانعٍ مجداً ولكن أضاع المجدَ فهو أبو الضّياعِ

الفضل بن مروان يقبل نصحه !!:

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية ، عن الحسين (٢) بن دعبل قال :

قال ابي في الفضل بن مروان :

نَصحتُ فأخلصتُ النصيحةَ للفضلِ وقلتُ فسيّرت المقالةَ في الفضلِ

(١) في المخطوط : الاك الخز يلبسه المعالي .
(٢) كتب في المطبوع : الحسيل وكذلك سبق مرة الحسيل فيه . هذا وانظر طبقات الشعر لابن المعتز تحقيقى ففيه ترجمة للدعبلي الحسين بن دعبل .

ألا إنّ في الفضل بن سهلٍ لَعبرةً إن اعتبر الفضلُ بن مروان بالفضلِ
وللفضل في الفضل بن يحيي مواعظٌ إذا فكَّر الفضل بن مروان في الفضلِ
فأبقِ جميلاً من حديثٍ تَفُزْ به ولا تَدَعِ الإحسان والأخذ بالفضلِ
فإنك قد أصبحت للمُلك قيّماً وصرت مكان الفضلِ والفضلِ والفضلِ
ولم أر أبياتاً من الشعر قبلها جميعُ قوافيها على الفضلِ والفضلِ
وليس لها عيبٌ إذا هي أنشدت سوى ان نُصحي الفضلَ كان من الفضلِ

فبعث اليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له : قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك .

حكمه على شاعر :

حدثني عمي قال : حدثني ميمون بن هارون قال : حدثني ابو الطيب الحراني [١] قال :

أنشد رجلٌ دعبل بن علي شعراً له ، فجعل يعيبه ويقفه [٢] على خطئه فيه بيتاً بيتاً ، ويقول له : أي شيء صنعت بنفسك ؟ ولم تقول الشعر إذا لم تقدر إلّا على مثل هذا منه ؟ الى ان مر له بيت جيد ، فقال دعبل : احسنت ، احسنت ما شئت ، فقال له : يا أبا عليّ ، أتقول لي هذا بعد ما مضى ؟ فقال له : يا حبيبي ، لو ان رجلا ضرط سبعين ضرطة ، ما كان بمنكر أن يكون فيها دستنبوية [٣] واحدة .

(١) في المخطوط : الجرجاني .
(٢) في المطبوع : وينبهه .
(٣) الدستنبوية : نوع من البطيخ الاصفر صغير مستطيل .

المأمون يضحك من شعر دعبل في ابي عباد :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني محمد بن حاتم المؤدب قال :

قيل للمأمون : إن دعبل بن علي قد هجاك ، فقال : وأي عجب في ذلك ؟ هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني أنا ؟ ومن اقدم على جنون ابي عباد أقدم على حلمي ، ثم قال للجلساء : من كان منكم يحفظ شعره في ابي عباد فلينشدنيه ، فأنشده بعضهم (١) .

أَوْلى الأمورِ بضَيعةٍ وفسادِ ... أمرٌ يدبّره أبو عبّادِ
خَرِقٌ على جلسائه فكأنهم ... حضروا بملحمة ويوم جِلادِ
يسطو على كُتّابه بدواته ... فمُضمَّخٌ بدم ونضحِ مِدادِ
وكأنه من دَيرِ هِزْقِلَ مُفلِتٌ ... حَرِدٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ
فاشدُدْ أمير المؤمنين وثاقَه ... فأصحُّ منه بقيةُ الحداد (٢)

قال : وكان بقية هذا مجنوناً في المارستان ، فضحك المأمون ، وكان إذا نظر إلى ابي عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه : والله ما كذب دعبل في قوله .

حدثني به جحظة عن ميمون بن هارون فذكر مثله او قريباً منه .

الجن تنشد شعره :

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكمي قالا : حدثنا

(١) انظر معجم البلدان «دير هزقل»

(٢) في هذا البيت اقواء إلا اذا اضيف بقية الى الحداد .

يعقوب بن اسرائيل قال : حدثني أنس بن عبد الله النبهاني قال : حدثني على بن المنذر قال : حدثني عبد الله بن سعيد الاشعري قال :

حدثني دعبل بن على قال : لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسا بور وحدي ، وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة ، فاني لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود عليّ : السلامُ عليكم ورحمة الله أألج يرحمك الله ؟ فاقشعرّ بدني من ذلك ، ونالني امر عظيم ، فقال لي : لا تُرَع عافاك الله ، فاني رجل من إخوانك من الجن ثم من ساكني اليمن ، طرأ إلينا طارىء من اهل العراق فأنشدتنا قصيدتك :

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوة   ومنزل وحيٍ مُقفِرُ العرصاتِ

فأحببت ان أسمعها منك ، قال : فأنشدته إياها ، فبكى حتى خرّ ، ثم قال : رحمك الله ، ألا أحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك ، ويعينك على التمسّك بمذهبك ؟ قلت : بلى ، قال : مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام ، فصرت إلى المدينة ، فسمعته يقول : حدثني ابي عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليٌ وشيعته هم الفائزون .

ثم ودعني لينصرف ، فقلت له : يرحمك الله إن رأيت ان تخبرني باسمك فافعلْ . قال : أنا ظبيان بن عامر .

حيلة :

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني إسحاق بن محمد النخعي ، وأخبرني به الحكمي عن يعقوب بن اسرائيل .

عن إسحاق النخعي قال : كنت جالساً مع دعبل بالبصرة ، وعلى رأسه

غلامه ثقيف ، فمرّ به اعرابي يرفل في ثياب خزّ ، فقال لغلامه : ادعُ لي هذا الأعرابي ، فأومأ الغلام اليه فجاء ، فقال له دعبل : ممن الرجل ؟ قال : من بني كلاب ، قال : من أي ولد كلاب أنت ؟ قال : من ولد ابي بكر ، فقال دعبل : أتعرف القائل :

ونبئت كلباً من كلابٍ يسبّني ... ومحضُ كلابٍ يقطع الصلواتِ[1]
فإن أنا لم أعلمْ كلابا بأنها ... كلابٌ وأني باسل النقماتِ
فكان إذاً من قيسِ عيلانَ والدي ... وكانت إذاً أمّي من الحبطاتِ[2]

قال : وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي ، فقال له الاعرابيّ : ممن انت ؟ فكره ان يقول له من خزاعة فيهجوهم ، فقال : انا انتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر :

أناس عَليٌّ الخير منهم وجعفرٌ ... وحمزةُ والسجّاد ذو الثفناتِ
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمدٍ ... وجبريلَ والفرقانِ والسُّوراتِ

فوثب الاعرابي وهو يقول : مالي إلى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى .

هجاؤه بني بسّام :

أخبرني الكوكبي قال حدثني ابن عبدوس[3] قال : سأل دعبلٌ نصرَ ابن منصور بن بسّام حاجةً ، فلم يقضها لشغل عرض له دونها ، فقال

(١) المحض: الخالص ، ويريد ان الكلابي الصريح كالكلب يقطع الصلاة بنجاسته .
(٢) الحبطات: ابناء الحارث بن عمرو بن تميم لقب بذلك لانه اكل صمغاً كثيراً فحبط بطنه أي ورم . انظر الاشتقاق ص ٢٠٢ .
(٣) في المخطوط : عروس .

يهجو بني بسّام .

حواجبُ كالجبالِ سودُ   إلى عَثانين كالمخالي
وأوجُهٌ جَهمةٌ غِلاظٌ   عُطلٌ من الحسن والجمالِ

هجاؤه احمد بن ابي خالد :

أخبرني الكوكبي قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

لما ولى أحمد بن ابي خالد الوزارة في ايام المأمون ، قال دعبل بن علي يهجوه :

وكان أبو خـالدٍ مرّةً   إذا بات مُتّخِماً قاعِدا (١)
يضيق بأولادِهِ بطنُـه   فيخراهم واحـداً واحدا
فقد ملأ الارضَ من سَلحه   خنافسَ لا تُشبه الوالدا

هجاؤه المعتصم :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا ابو ناجية قال :

كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه ، وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله ، فهرب [منه] إلى الجبل وقال يهجوه :

بكى لشَتات الدّين مكتئبٌ صَبٌ   وفاض بفرطِ الدمعِ من عينه غربُ
وقام إمامٌ لم يكن ذا هِدايةٍ   فليس له دين وليس له لبُّ
وما كانت الانبـاء تأتي بمثله   يُملَّكُ يوماً أو تدين له العرُبُ

(١) في المخطوط : عاقدا او حاقدا، والحاقد من حقد المطر : انحبس .

ولكن كما قال الذين تتـــابعوا من السَّلفِ الماضين إذ عَظُمَ الخطبُ
ملوكُ بني العباس في الكتْبِ سبعةٌ ولم تأتنا عن ثامنٍ لهُم كُتُبُ
كذلكَ أهل الكهف في الكهف سبعةٌ خيارٌ إذا عُدُّوا وثامنهم كَلبُ
وإني لأُعلِي كلبهم عنكَ رِفعةً لأنكَ ذو ذَنبٍ وليس له ذَنبُ
لقد ضاع مُلكُ الناس إذ ساسَ ملكهم وصيفٌ وأشناسٌ وقد عظم الكرب[١]
وفضلُ ابنُ مروانٍ سيثلم ثلمةً يظلُّ لها الاسلام ليس له شعب[٢]

الزيات يرثي المعتصم ودعبل يعارضه :

أخبرني عمي قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه :

قد قلتُ إذ غيَّبوه وانصرفوا في خيرِ قبرٍ لخيرِ مَدفونِ
لن يجبر اللهُ أمَّـةً فقدَتْ مثلكَ إلَّا بمثـــلِ هارونِ

فقال دعبل يعارضه :

قد قلت إذا غـيَّبوه وانصرفوا في شرِّ قـــبرٍ لشرِّ مدفونِ
اذهَب إلى النار والجحيم فما خِلتُكَ إلَّا منَ الشياطـــينِ
مازِلتَ حتى عقدتَ بيعةَ مَن أضرَّ بالمسلمـــين والدِّينِ

قال عمي : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال :

أنشدَ دعبل بن علي يوماً قولَ بعض الشعراء :

(١) وصيف وأشناس غلامان من غلمان الاتراك الذين جلبهم المعتصم وصاروا قواداً .
(٢) شعب : اجتماع والتئام، وفي الاصل : يثلم ثلمة .

قد قلت إذ غيّبوه وانصرفوا .

وذكر البيتين والجواب ، ولم يسم قائل المرثية ولا نسبه إلى محمد بن عبد الملك ولا غيره ، والله أعلم .

ابراهيم بن المهدي يغري به المعتصم :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : سألت دعبل بن علي عن هذه الابيات :

ملوك بني العباس في الكُتْب سبعةٌ .

فأنكر ان تكون له ، فقلت له : فمن قالها ؟ قال : من حشا الله قبره ناراً : إبراهيم بن المهدي ، اراد ان يُغري بي المعتصم فيقتلني لهجائي اياه .

دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع :

أخبرني عمي والحسن بن علي جميعاً قالا : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابي قال :

كنت عند احمد بن المدبّر ليلة من الليالي ، فأنشدته لدعبل بن علي في احمد بن ابي دُواد قوله :

إن هذا الذي دُوَادُ أبوه ... وإيادٌ قد أكثر الانباءَ(١)
ساحَقَتْ أمُّه ولاط أبوه ... ليت شعري عنه فمن أين جاءَ
جاءَ من بين صَخرتينِ صَلودَيــــن عَقَامَين يُنبِتان الهباءَ

(١) في المخطوط : اكثروا .

لا سِفاحٌ ولا نِكاح ولا ما   يُوجب الأمّهاتِ والآباءَ

قال : فاستعادها اربع مرات ، فظننت انه يريد ان يحفظها ، ثم قال لي : جئني بدعبل حتى اوصله الى المتوكل ، فقلت له : دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيُّع ، وإنما غايته ان يَخمل ذِكرُه ، فأمسكَ عني ، ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث ، فقال : لو حضرتُ انا احمدَ بنَ المدبر لما قدرتُ ان اقول اكثرَ مما قلتَ .

يرمي المتوكل بالأبنة :

أخبرني الحسن قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن جرير قال :

انشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل ، وما سمعت له فيه غيره :

ولستُ بقائل قَذعا [١] ولكن   لأمر ما تَعَبَّدكَ العَبِيدُ

قال : يرميه في هذا البيت بالأبنة .

لا حزن ولا فرح :

أخبرني الحسن قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال [محمد ابن جرير] [٢] :

(١) القذع : الخنا والفحش . وفي معاهد التنصيص ٢-١٩٧ : ولست بقائل بدعا .

(٢) زيادة من معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٩٧ .

كنت مع دعبل بالصَّيْمَرة ، وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق [١] ، فقال لي دعبل : أمعــك شيء تكتب فيه ؟ فقلت : نعم ، واخرجت قرطاساً ، فأملى على بَدِيهاً :

الحمد لله لا صبرٌ ولا جَــلدُ ولا عزاءٌ إذا أهلُ البلا رَقدوا
خليفةٌ مات لم يَحزن له أحدٌ وآخرٌ قام لم يفرح به أحَــدُ

يمدح الحسن بن وهب ثم يرجع في مدحه :

حدثني عمي قال : حدثنا احمد بن عبيد الله بن ناصح قال :

قلت لدعبل وقد عرض عليّ قصيدة له يمدح بهـا الحسن بن وهب ، اولها :

أعاذِلتي ليس الهوى من هوائيا .

فقلت له : أتقول فيه ويحك [مثل هذا] بعد قولك :

أين محــلُّ الحيّ يا حادي خبِّر سقاك الرائحُ الغادي

وبعد قولك :

قالت سلامةُ أين المالُ قلت لها المالُ ويحكِ لاقى الحمدَ فاصطحبا

وبعد قولك :

فعلى أيمانـنـا يجري الندى وعلى أسيافنـا تجري المهَجْ

والله إني اراك لو انشدته إياها لامر لك بصفع قفاك . قال فضحك وقال : صدقت والله ، ولقد نبّهتني وحذّرتني ، ثم مزقها .

---

(١) في المخطوط : وولاية الواثق .

يغضب على ابي نصر فيهجو أباه :

أخبرني عمي قال : حدثني العنزي قال : حدثني الحسين بن ابي السري قال :

غضب دعبل على ابي نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث ، وكان دعبل مؤدبه قديماً لشيء بلغه عنه ، فقال يهجو اباه :

ما جعفر بن محمد بن الأشعثِ عندي بخيرِ أبوّةٍ من عَثعَثِ
عَبثاً تُمارسُ بي ممارِسَ حيَّةٍ سوَّارة إن هِجتها لم تلبَثِ
لو يعلم المغرور ماذا حازَ مِنْ خِزي لوالده إذاً لم يَعبَثِ

قال : فلقيه عثعث فقال له : عليك لعنة الله ، اي شيء كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الآباء ؟ فضحك وقال : لا شيء واللهِ إلا اتفاق اسمك واسم الاشعث في القافية ، او لا ترضى ان اجعل اباك – وهو اسودُ – خيراً من آباء الاشعث بن قيس ؟

العيش في منادمة الاخوان :

أخبرني الحسن بن على قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني إبراهيم بن سهل القاري وكان يلقب أرزة قال :

حدثني دعبل بن على الخزاعي قال : كتبت إلى ابي نهشل بن حميد الطوسي قولى :

إنما العَيش في منادمة الإخوان لا في الجلوس عند الكَعابِ [1]

(١) الكعاب : الجارية الناهد .

وبصِرفٍ كأنهـا ألسنُ البَرْ ق إذا استعرضَتْ رقيقَ السحابِ
إن تكـونوا تركتمُ لذة العَيـش حِذارَ العِقاب يوم العقابِ
فدعوني ومـا ألذُّ وأهوى وادفعوا بي في صَدرِ يوم الحسابِ

علي بن موسى الرضا يغدق عليه :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني موسى ابن عيسى المروزي — وكان منزله بالكوفة في رحبة طيىء — قال :

سمعت دعبل بن علي ، وانا صبي ، يتحدث في مسجد المروزية ، قال : دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام ، فقال لي : انشدني شيئاً مما احدثت [بعدي قال] فأنشدته :

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزلُ وَحيٍ مُقفرُ العَرصاتِ

حتى انتهيت منها الى قولي :

إذا وُتِروا مَدّوا إلى واتريهمُ أكفّاً عن الأوتار مُنقَبِضاتِ

قال : فبكى حتى اغمي عليه ، واومأ خادمٌ كان على رأسه إليّ ان اسكتْ ، فسكتُّ ساعة ، ثم قال لي : أعِدْ ، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت ايضاً ، فأصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى ، واومـأ الخادمُ اليَّ ان اسكت ، فسكت ، ثم مكث ساعة اخرى ثم قال لي : أعـد ، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها ، فقال لي : احسنت ، ثـلاث مرات ، ثم امر لي بعشرة آلاف درهم مما ضُرب باسمه ، ولم تكن وقعَتْ إلى احد بعدُ ، وامر لي مَن في منزله بحلى كثير اخرجته اليّ الخادمُ ، فقدمت العراقَ فبعتُ كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتراها مني الشيعة ، فحصل لي مائة الف درهم ،

فكان اول مال اعتقَدْتُه [١] .

أهل قمّ يشترون منه جبة الرضا بثلاثين الف درهم :

قال ابن مهروية : وحدثني حذيفة بن محمد :

ان دعبلا قال له : انه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في اكفانه ، فخلع جُبّة كانت عليه ، فأعطاه إياها ، وبلغ أهل قُمّ خبرها ، فسألوه ان يبيعهم اياها بثلاثين الف درهم ، فلم يفعل ، فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصباً ، وقالوا له : ان شئت ان تأخذ المال فافعَل وإلا فأنت أعلم ، فقال لهم : اني والله لا اعطيكم إياها طَوعاً ، ولا تنفعكم غصباً ، واشكوكم الى الرضا عليه السلام ، فصالحوه على ان اعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفَرْدَ كُمٍّ من بطانتها ، فرضي بذلك .

خليفة مصحفه البربط :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه قال :

بويع إبراهيم بن المهدي ببغداد ، وقد قَلّ المالُ عنده ، وكان قد لجأ اليه أعرابٌ من أعرابِ السَّواد وغيرُهم من اوغاد الناس ، فاحتبس عليهم العطاء ، فجعل ابراهيم يُسَوِّفُهم بالمال ولا يرون له حقيقة ، إلى ان خرج اليهم رسوله يوماً وقد اجتمعوا وضجوا ، فصرّح لهم بأنه لا مال عنده ، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد : أخرِجوا الينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ، ولأهل هذا الجانب ثلاثة اصوات ،

(١) اعتقد مالا: جمعه .

فتكون عطاء لهم ، فأنشدني دعبل بعد ذلك بأيام قوله :

يا معشرَ الأجنادِ لا تَقنطوا وارضَوْا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تُعطون حُنينيَّة يلتذُّها الأمرد والأشمط
والمَعبَديّات لقوّادكم لا تَدْخل الكيسَ ولا تُربَط
وهكذا يرزق قُوّاده خليفةٌ مصحفهُ البَرْبَط

وزادني فيها جعفر بن قدامة :

قد خُتِم الصَّكُّ بأرزاقكم وصُحِّحَ العَزمُ فلا تسخطوا[1]
بَيعةُ ابراهيم مشئومةٌ يُقتَلُ فيها الخَلقُ أو يَقحطوا[2]

صديق متخلف :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني ابو علي يحيي بن محمد بن ثوابة الكاتب قال :

حدثني دعبل قال : كان لي صديق متخلف يقول شعراً فاسداً مرذولا ، وأنا أنهاه عنه إذا أنشدني ، فأنشدني يوماً[3] :

ان ذا الحب شديدٌ ليس ينجيه الفرارُ
ونجا من كان لا يعشق من ذلّ المخازي

فقلت له : هذا لا يجوز عقلا ، لان البيت الاول على الراء ، والبيت الثاني على الزاي ، فقال : لا تنقطه ، فقلت له : فالأول مرفوع والثاني مخفوض ،

(١) في المخطوط : وصحح العرض فلم تسقطوا .
(٢) كذا ولعلها : تقتل فيها الخلق او تقحط .
(٣) في المخطوط : يقول الشعر الفاتر وانا انهاه عنه وانشدني يوماً .

فقال : انا أقول له لا تنقطه وهو يشكله .

دعبل يستدل بحديث الرسول :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا محمد بن زكريا ابن ميمون الفرغاني قال :

سمعت دعبل بن علي يقول في كلامٍ جرى : ليسَك ، فأنكرته عليه ، فقال : دخل زيدُ الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « يا زيد ما وُصِفَ لي رجلٌ إلا رأيته دون وصفهِ ليْسَك » يريد غيرك .

دعبل يحسد بكرا على قوله :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد [١] قال :

قال لي دعبل وقد انشدته قصيدةَ بكرِ بن خارجة في عيسى بن البراء [الصيرفي] النصراني الحربي :

زنارهُ في خصره معقودُ   كأنه من كبـدي مقدودُ

فقال: والله ما أعلمني حسدت أحداً على شعر كما حسدت بكرا على قوله :

كأنه على كبدي مقدود .

---

(١) في المطبوع : حدثنا علي بن عبد الله بن سعد .

يقول الشعر كل يوم :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : سمعت الجاحظ يقول :

سمعت دعبل بن علي يقول : مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذَرَّ شارِقه الا وانا أقول فيه شعراً .

صديق خفيف الروح :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابي قال :

سمعت دعبل بن علي يقول : دخلت على أبي الحارث جُمين وقد فُلج لأعوده ، وكان صديقي ، فقلت له : ما هذا يا أبا الحارث ؟ فقال : أخذت من شَعري ودخلتُ الحمام ، فغلِط بي الفالج ، وظن اني قد احتجمت ، فقلت له : لو تركت خفّة الروح والمجون [والنوادر] في مَوضعٍ لتركتها في هذا الموضع وعلى هذه الحال .

المأمون يسأل عن شعر دعبل ويحفظ له :

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثنا احمد بن صدقة قال : حدثني ابي قال : حدثني عمرو بن مسعدة قال :

حضرت أبا دُلف عند المأمون وقد قال له المأمون : أيّ شيء تروي لأخي خزاعة يا قاسم ؟ فقال : وأي أخوة خزاعة يا امير المؤمنين ؟ قال : ومن تعرف منهم شاعراً ؟ فقال : أما من انفُسِهم فأبو الشيص ودعبل وابن أبي الشيص وداود بن رزين ، وأما من مواليهم فطاهر وابنه عبد

الله ، فقال : ومن عسى في هؤلاء ان يُسأل عن شعره سوى دعبل ؟ هاتِ أي شيء عندك فيه ، فقال : واي شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم فقرن احسانهم بالإساءة ، وبَذْلَهم بالمنع ، وجودهم بالبخل ، حتى جعل كل حسنة لهم بإزاء سيئة . قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث [1] يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو أصدق الناس له وأقربهم منه ، وقد وفد اليه الى مصر ، فأعطاه الجزيل وولاه ، ولم يمنعه ذلك من ان قال فيه :

اضرِب ندى طلحةِ الطلحاتِ متئِدا بِلؤم مطلب فينا وكُن حَكَما
تَخرُجْ خزاعة من لؤم ومن كرم فلا تعدّ لها لؤماً ولا كرَما [2]

قال : فقال المأمون : قاتله الله ، ما اغوصه وألطفه وادهاه ، وجعل يضحك ، ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال له : أي شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال : أحفظ ابياتاً له في اهل بيت امير المؤمنين ، قال : هاتِها ويحك ، فأنشده عبد الله قول دعبل :

سقياً ورَعياً لأيام الصباباتِ أيام أرفلُ في أثواب لذّاتي
أيامَ غُصني رطيبٌ من ليانته أصبو الى غيرِ جاراتٍ وكنّاتِ
دَع عنك ذكرَ زمان فات مَطلبُه واقذِف برِجليك عن متن الجهالات
واقصِد بكلّ مديح أنت قائله نحوَ الهُداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون : انه قد وجد والله مقالاً ، ونال ببعيدِ ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه :

---

(١) في المطبوع : حين يقول ماذا قال حين .

(٢) في المطبوع : فلا تحس لها .

ألم يأنِ للسّفر الذين تحمّلوا إلى وطنٍ قبل الممات رجوعُ
فقلت ولم أملِكْ سوابقَ عَبرةٍ نطقنَ بما ضُمّت عليه ضلوعُ
تبيّنْ فكم دارٍ تفرّق شملُها وشملٍ شتيتٍ عاد وهْو جميعُ
كذاك الليالي صَرفهُن كما ترى[1] لكلّ أناس جَدبةٌ وربيعُ

ثم قال : ما سافرتُ قط إلّا كانت هذه الأبيات نُصب عيني في سفري وهجّيرايَ[2] ومسليتي حتى أعود .

المكاري يتغنى بشعر دعبل ويسبه :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا :

قال دعبل : خرجت إلى الجبل هارباً من المعتصم ، فكنت اسير في بعض طريقي والمُكاري يسوق بي بغلاً[3] تحتي ، وقد أتعبني تعباً شديداً ، فتغنّى المُكاري في قولي :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له : وأنا اريد ان أتقرب اليه وأكف بعض ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني : تعرف لمن هذا الشعر يا فتى ؟ فقال : لمن ناك أمه وغرم درهمين . فما ادري من أي اموره أعجب : من هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية ؟

(١) في المخطوط : طوال الليالي .
(٢) هجيراي : دأبي وشأني .
(٣) في المخطوط : بغلاً يحث بي .

لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيرا منه :

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال :

حضرت مجلس محمد بن على بن طاهر ، وحضرته مغنية يقال لهـا سُنين ، مشهورة فغنت :

لا تعجبي يا سلم من رجـل ضحك المشيب برأسه فبكى

ثم غنت بعده :

لقد عَجِبَت سلمى وذاك عجيب .

فقلت لها : ما أكثر تعجُّبَ سلمى هذه !! فعلمتْ أني أعبث بها لأسمع جوابها ، فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة :

فهُلكُ الفتى ألا يَراحَ إلى ندًى(١) وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

قال : فعجبت والله من جوابها وحدّته وسرعته ، وقلت لمن حضر : والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفا .

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لقد عجبت سلمى وذاك عجيبُ رأت بي شيبا عجّلته خطوبُ

---

(١) يراح فلان للمعروف: تأخذه له خفة وأريحية، وراح للأمر يراح رواحاً وراحا وراحة وأريحية : اشرق له وفرح به .

وما شيَّبتني كَبرةٌ غير أنني بدهرٍ به رأسُ الفطيم يَشيبُ

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالوسطي من كتاب أبيه أحمد .

حدثني جعفر بن قدامة قال : حدثني محمد المرتجل بن أحمد بن يحيى المكي قال :

كان ابي صديقاً لدعبل ، كثير العشرة له حافظاً لغيبه ، وكل شعر يُتغنى فيه لدعبل فهو من صنعة أبي ، وغنّاني من صنعة ابيه في شعر دعبل ، والطريقةُ فيه خفيف ثقيل في مجرى البنصر .

صوت

سرى طيفُ ليلي حين آن هبوبُ وقضَّيت شوقي حين كاد يذوبُ

فلم أرَ مطروقا يحلّ برَحلةٍ ولا طارقا يَقري المنى ويُثيب

وأنشدني عمي هذين البيتين عن احمد بن يحيى بن ابي طاهر وابن مهروية جميعاً لدعبل .

حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال :

سألت دعبلاً من الذي يقول :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ؟

فقال : من أضرم الله قبره ناراً : إبراهيم بن المهدي .

قال ابن ابي سعد : وحدثني عبد العزيز سهل انه سأله عنها فاعترف بها .

حدثني عمي قال : أنشدني ابنُ أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين ،

وكان قد نقَم عليه امراً أنكره منه :

وذي يمينين وعينٍ واحده ٭ نقصانُ عينٍ ويمينٌ زائده ٭
نزرِ العطيّات قليلِ الفائده ٭ أعضّهُ الله ببظْرِ الوالده ٭

هجاء بالجملة :

حدثني جحظة قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى ، فلم يرض ما فعلاه ، فقال يهجوهما :

ما زال عِصياننا لله يُرذِلنا حتى دفعنا إلى يحيى ودينارِ
وَغدينِ عِلجين لم تـُقطع ثمارهما قد طال ما سجدا للشمس والنارِ

قال : وفيهما وفي الحسن بن سهل يقول أيضاً دعبل يهجوهم والحسنِ بن رجاء وابيه ايضاً :

ألا فاشتروا مني مُلوك المخرَّم أبع حسنا وابنيْ رجاءٍ بدرهمِ
وأعطِ رجاءً فوق ذاك زيادَةً وأسمحْ بدينـار بغير تندُّمِ
فان رُدَّ مِن عيبٍ عليَّ جميعُهم فليس يردُّ العيب يحيى بن أكثمِ

ينحرف عن الطاهرية مع أياديهم عنده :

أخبرني الحسن بن على قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابو الطيب الحراني قال :

كان دعبل منحرفاً عن الطـاهرية مع ميلهم اليه وأياديهم عنده ، فأنشدني لنفسه فيهم :

وأبقى طاهرٌ فينا ثلاثا عجائبَ تستخفّ لها الحلومُ
ثلاثة أعبدٍ لأبٍ وأمٍّ تميّز عن ثلاثتهم أرومُ (١)
فبعضٌ في قريش منتماه [وتدفعه الموالي والصميمُ]
[وبعض في خزاعة منتماه] ولا غير ومجهولٌ قديمُ (٢)
وبعضهمُ يهشُّ لآلِ كسرى ويزعم أنه علجٌ لئيمُ
فقد كثرت مناسبهم علينا فكلّهمُ على حالٍ زنيمُ

وجه الأضجم جيش من الطاعون :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني أبي قال :

كان صالح بن عطية الأضجم من أبناء الدّعوة (٣) ، وكان من أقبح الناس وجهاً ، وكان ينزل واسطاً ، فقال فيه دعبل :

أحسنُ ما في صالح وجهُهُ فقِسْ على الغائبِ بالشاهدِ
تأمّلتْ عيني له خلقةً تدعو الى تزنيةِ الوالدِ

قال : وقال فيه أيضاً وخاطب المعتصم بها :

قل للإمام امامِ آل محمدٍ (٤) قولَ امرىءٍ حَدِبٍ عليك مُحامي

(١) في المخطوط : عن جميعهم .
(٢) في المخطوط : ولا ثم مجهول .
(٣) الدعوة بالفتح من معانيها الحلف فيكون من ابناء الاحلاف الذين ليسوا عرباً وحالفوا العرب ، والدعوة بكسر الدال : الادعاء في النسب، وقد يكون من ابناء الداعين الى الدولة العباسية .
(٤) في المخطوط : قل للامام ابن الامام محمد .

أنكرتُ أنْ تفترَّ عنكَ صنيعةٌ[١] في صالحِ بنِ عطيّةَ الحجّامِ
ليس الصنائعُ عنده بصنائعٍ لكنهن طوائلُ الإسلامِ
اضرب به جيش العدوّ فوجهه جيشٌ من الطاعون والبرْسامِ

دعبل يعرض شعره على مسلم :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني ابراهيم بن محمد الوراق قال : حدثني الحسين بن ابي السري قال :

قال لي دعبل : ما زلت اقول الشعر واعرضه على مُسلم فيقول لي : كتم هذا حتى قلت :

أين الشبابُ وايّة سلكا لا أين يُطلب ضلَّ بل هلكا

فلما انشدته هذه القصيدة قال : اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت ولمن شئت .

قال ابراهيم : وحدثني الفتح غلام ابي تمام الطائي – وكان ابو سعيد الثغري اشتراه له بثلاثمائة دينار ليُنشد شِعره ، وكان غلاماً اديباً فصيحاً وكان انشاد ابي تمام قبيحاً ، فكان ينشد شعره عنه – فقال : سألت مولاي ابا تمام عن نسب دعبل ، فقال : هو دعبل بن[٢] علي الذي يقول:

ضحك المشيب برأسه فبكى .

---

(١) في المخطوط : انكرت ان تفشو عليك صنيعة .

(٢) في المخطوط : « هو دعبل بن : ضحك المشيب برأسه فبكي » يريد انه ابن ذلك القول الذي يعد نسباً عظيماً له لجودته .

دعبل ومسلم يتهاجران :

قال الفتح : وحدثني مولاي أبو تمام قال :

ما زال دعبل مائلاً الى مسلم بن الوليد مقراً بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان ، فجفاه مسلم وكان فيه بخل ، فهجره دعبل وكتب إليه :

أبا مَخلدٍ كُنا عَقيديْ مودةٍ (١) هوانا وقلبانا جميعاً معاً معَا
أحوطكَ بالغيب الذي انت حائطي (٢) وأفجع إشفاقاً لأن تتوجعـا
فصيّرتني بعد انتكاثك متْنهماً (٣) لنفسي عليها أرهبُ الخلقَ أجمعا
غَشَشتَ الهوى حتى تداعت أصوله بنا وابتذلتَ الوصلَ حتى تقطّعا
وأنزلتَ من بين الجوانح والحشَى ذخيرةَ وُدٍّ طالما قد تمنّعـا
فلا تعذلنّي ليس لي فيك مطمعُ تخرّقت حتى لم أجد لك مَرقعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتُهـا وجشّمتُ قلبي صَبرةً فتشجّعا

ويروى :

وحمّلت قلبي فقدها .

قال : ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك .

دعبل خزاعةُ كلها :

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثني ابراهيم بن محمد قال : حدثنـا

(١) العقيد : الحليف . وفي المخطوط : عقيدي محبة .
(٢) في المخطوط : الذي لست حائطي .
(٣) في المطبوع : بعد بعد انتحاثك منها .

الحسين بن علي قال :

قلت (١) لابن الكلبي : إن دعبلاً قد قطعنا ، فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة ، فقال لي يا عاقل (٢) مثل دعبل تنفيه خزاعة ؟ والله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتى تدّعيه ، دعبلٌ والله يا أخي خزاعةُ كلّها .

من مكة الى مصر :

أخبرني محمد بن المرزبان قال : حدثني إبراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبي السري ، عن عبد الله بن ابي الشيص قال :

حدثني دعبل قال : حججت أنا وأخي رزين ، وأخذنا كتبا إلى المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو بمصر يتولاها ، فصرنا من مكة إلى مصر ، فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج (٣) ، نسي عبد الله بن ابي الشيص اسم أبيه ، فما زال يحدثنا ويؤنسنا طول طريقنا ، ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع ، ورأيناه حسنَ الأدب ، وكان شاعراً ، ولم نعلم ، وكتَمَنا نفسَه ، وقد علم ما قصدنا له ، فعرضنا عليه أن نقول قصيدة في المطلب ننحله إياها ، فقال : ان شئتم ، وأرانا بذلك سروراً وتقبُّلا له ، فعملنا له قصيدة وقلنا له : تنشدها المطلب فإنك تنتفع بها ، فقال : نعم ، ووردنا مصر به ، فدخلنا إلى المطلب ، وأوصلنا

(١) في المخطوط : .. حدثني الحسن بن ابي السري قال قلت لابن الكلبي .

(٢) في المطبوع : يا فاعل .

(٣) هو أحمد بن الحجاج ، انظر ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي وفيه الخبر ايضاً .

اليه كتباً كانت معنا ، وأنشدناه ، فسُرَّ بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج هذا ، وذكرنا له أمره ، فأذن له ، فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشده القصيدة التي نحلناه إياها ، فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده :

لم آتِ مطَّلِبا إلا بمطَّلَبٍ ... وهمَّةٍ بلغت بي غايةَ الرُّتَبِ
أفردته برجاء أن تشاركه ... فيَّ الوسائلُ أو ألقاه في الكتبِ

قال : وأشار إلى كتبي التي أوصلتها إليه ، وهي بين يديه ، فكان ذلك أشدَّ من كل شيء مرَّ بي منه عليَّ ، ثم أنشده :

رحلتُ عيسى إلى البيتِ الحرام على ... ما كان من وَصبٍ فيها ومن نصَبِ
ألقى بها وبوجهي كلَّ هاجرةٍ ... تكاد تقدحُ بين الجلد والعصَبِ
حتى إذا ما قضتْ نسكي ثنيتُ لها ... عِطفَ الزمام فأمّت سيِّد العربِ
فيمَّمتك وقد ذابت مفاصلُها ... من طول ما تعبٍ لاقت ومن نقبِ(١)
إني استجرت بأستارَين مُستلِما ... رُكنين مُطَّلِبا والبيتَ ذا الحُجبِ
فذاك للآجلِ المأمول ألمسه ... وأنت للعاجلِ المرجُوّ والطَّلَبِ
هذا ثنائي وهذي مصر سانحةٌ ... وأنت أنت وقد ناديتُ من كَثَبِ

قال : فصاح مطلب : لبيك لبيك ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه ، وقال : يا غلمانُ ، البدَرَ ، فأحضرت ، ثم قال : الخِلعَ ، فنشرتْ ، ثم قال : الدوابَّ ، فقيدَت ، فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا ، وحسدناه عليه ، وكان حسدُنا له بما اتفق له من القَبول وجودة الشعر ، وغيظُنا بكتمه إيانا نفسه واحتيالهُ علينا أكثرَ وأعظم ، فخرج بما أمر له به ، وخرجنا صِفراً ، فمكثنا أياماً .

(١) النقب : ان يحفى البعير أو ترق اخفافه .

المطلب يولي دعبل أسوان ثم يعزله :

ثم ولّى دعبلَ بن علي أسوانَ ، وكان دعبل قد هجا المطلب غيظاً منه فقال :

تُعلّق مصرُ بكَ المخزياتِ وتبصق في وجهك الموصلُ
وعاديتَ قوما فما ضرّهم وشرّفتَ قوما فلم يَنبُلوا
شعارك عند الحروب النّجاءَ وصاحبُكَ الأخورُ الأفشلُ
فأنت إذا ما التقوا آخِرٌ وأنت إذا انهزموا أوّلُ

وقال فيه :

اضرب ندى طلحةِ الطلحاتِ متّئِدا بلؤم مطّلب فينا وكن حكَما
تخرُج خزاعةُ من لؤم ومن كرَمٍ فلا تعُدُّ لها لؤما ولا كرَما

قال : وكانت القصيدة التي مدح بها دعبلٌ المطلبَ قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

أبعدَ مصرٍ وبعد مطّلبٍ ترجو الغنى إن ذا من العجبِ
إن كاثرونا جئنا بأسرته أو واحدونا جئنا بمطّلبِ

قال : وبلغ المطلبَ هجاؤه إياه بعد أن ولاه ، فعزله عن أسوان ، فأنفذ اليه كتاب العزل مع مولى له ، وقال له : انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة ، فاذا علاه فأوصِل الكتاب إليه وامنعه من الخطبة ، وأنزله عن المنبر واصعد مكانه ، فلما أن علا المنبرَ وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب ، فقال له دعبل : دعني حتى أخطب ، فاذا نزلتُ قرأتُه ، قال : لا ، قد أمرني ان امنعك الخطبة حتى تقرأه ، فقرأه وانزله عن المنبر معزولاً .

قال : فحدثني عبد الله بن ابي الشيص قال :

قال لي دعبل : قال لي المطلب : ما تفكرت في قولك قط :

إنْ كاثرونا جئنا بأسرته أو واحدونا جئنا بمطّلبِ

إلا كنتَ أحبّ الناس إليّ ، ولا تفكرت والله في قولك لي :

وعاديتَ قوماً فما ضرّهم وقدّمت قوماً فلم يَنبلوا

إلا كنت أبغض الناس إلي .

قال ابن المرزبان : حدثني من سأل الرياشي عن قوله : أستارَين ، قال : يجوز على معنى أستار[١] كذا ، وأستار كذا وأنشدنا الرياشي :

سعى عِقالاً فلم يترك لنا سبداً[٢] فكيف لو قد سعى عمروٌ عِقالينِ
لأصبح القومُ أو قاصاً فلم يجدوا[٣] يوم الترحّل والهيجا جِمالَينِ

قوله في عبد المطلب والى مصر :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني عبد العزيز بن سهل قال :

لما قصد دعبل عبدَ المطلب بن عبد الله بن مالك إلى مصر ، ولم يرض ما كان منه اليه قال فيه :

أمطّلبٌ أنت مُستعذِبٌ حُماتِ الأفاعي ومُستقبلٌ[٤]

(١) هنا يريد ان الاستار جمع ستر . لكن قد ورد إستار بمعنى الستر انظر اللسان ستر .
(٢) السبد : القليل من الشعر ، ويقال: ما له سبد ولا لبد ويراد انه لا شيء له .
(٣) اوقاصا : متبددين . وفي المخطوط : اوقاصا وماهمُ .
(٤) الحمات جمع حمة . وفي المطبوع : حميا الافاعي .

فان أشف منك تكن سُبَّةً ... وإن أعف عنك فما تعقِلُ
ستأتيك إما وردْتَ العراقَ ... صحائفُ يأثِرها دعبلُ
منمَّقةٌ بين أثنائها ... مخازٍ تحطُّ فلا ترحلُ
وضعتَ رجالاً فما ضرَّهم ... وشرَّفت قوماً فلم ينبلوا
فأيُّهمُ الزَّين وسطَ الملا ... عَطيَّةُ أمْ صالحُ الأحولُ
أمِ الباذِجانيُّ أم عامرٌ ... أمينُ الحمام التي تُزجَلُ[1]
تُنوِّط مصر بك المخزياتِ ... وتبصُق في وجهك الموصلُ
ويومَ الشراةِ تحسَّيْتَها ... يَطيب لدى مثلها الحنظَلُ
تولَّيتَ ركضا وفتياننُا ... صدورُ القنا فيهم تعسُلُ[2]
اذا الحربُ كنتَ أميراً لها ... فحظُّهمُ منك أن يُقتلوا
فمِنك الرءوس غداةَ اللقاء ... وممن يُحارِبك المُنصُلُ[3]
شعارك في الحرب يوم الوغا ... إذا انهزموا عجِّلوا عجِّلوا
هزائمك الغُرُّ مشهورةٌ ... يُقَرْطَس فيهن من يُنصَلُ[4]
فأنت لأوَّلهم آخرٌ ... وأنت لآخرهم أوَّلُ

يهجو المطلب ويعيره بغلامين:

أخبرني عمي قال: انشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويعيره بغلامين عليٍّ وعمروٍ، وكان يتَّهم بهما.

فأيرُ عليٍّ له آلة ... وفقْحةَ عمروٍ له دَبَّة[5]

---

(١) تزجل: ترسل، او تزجل بكسر الجيم اي تطرب.
(٢) تعسل: يشتد اهتزازها واضطرابها.
(٣) المنصل: السيف.
(٤) يقال: تقرطس الرجل: اذا هلك.
(٥) الدبة: إناء للزيت وغيره. وفي المطبوع: ربه.

فطوراً تصادفه جَعبَـةٌ وطوراً تصادفه حَربَـةْ

وأنشدني ابن عمار عن احمد بن سليمان بن ابي شيخ [لدعبل] يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك ، وفيه غناء .

صوت

زَمني بمطلب سُقيتَ زمانـا ما كنت إلا روضة وجنانـا
كلُّ الندى إلَّا نداك تكلفٌ لم ارض بعدك كائنا من كانا
أصلحتني بالبرّ بـل افسدتني فتركتني اتسخّط الاحسانا

سبب سخطه على المطلب :

وقد أخبرني بخبره الأول الطويل مع المطلب الحسنُ بن عـلي ، عن احمد بن محمد حدّان ، عن احمد بن يحيى العلوي (١) :

ان سبب سخطه على المطلب انّ رجـلاً من العلويين كان قد تحرك بطنجة ، فكان يبث دعاته الى مصر ، وخافه المطلب ، فوكل بالأبواب من يمنع الغرباء دخولها ، فلما جاء دعبل مُنع فأغلظ للذي منعه ، فقنّعـه بالسوط وحبسه ، فمضى رزين الى المطلب فأخبره ، فأمر باطلاق دعبـل ودعا به فخَلع عليه ، فقال له : لا ارضى او تقتل الموكل بالباب ، فقال له : هذا لا يمكن ، لأنه قائد من قواد السلطان ، فغضب .

ثم انشده الرجلُ الأبياتِ المذكورة فأجازه ، وحكي ان اسمه محمدُ بن الحجّاج لا احمد السراج ، وسائرُ الخبر مثلهُ .

(١) في المطبوع : العدوى .

سبب مناقضته أبا سعد المخزومي :

وكان سببُ مناقضته ابا سعدٍ المخزومي وما خرج اليه الأمر بينهما قولَ دعبلٍ قصيدته التي هجا فيها قبائل نزار ، فحميَ لذلك ابو سعد ، المخزومي فأجابه ، ولجّ الهجاء بينهما ، ورُوي انه نزل بقوم من بني مخزوم فلم يضيفوه ، فهجاهم ، فأجابه ابو سعد ، فلج الهجاء بينهما .

اول الاسباب في مهاجاته لابي سعد :

اخبرني عمي والحسن بن علي الخفاف قالا : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن الاشعث قال :

حدثني دعبل انه ورزينا العروضي نزلا بقوم من بني مخزوم فلم يَقروهما ولا احسنوا ضيافتهما ، فقال دعبل : فقلت فيهم :

عِصابةٌ من بني مخزوم بِتُّ بهم   بحيث لا تطمع المِسحاةُ في الطّينِ

ثم قلت لرزين : أجِزْ فقال :

في مَضْغ أعراضهم من خُبزِهم عِوَضٌ   بنو النفاق وأبناءُ الملاعينِ

قال ابن الاشعث : فكان هذا اول الاسباب في مهاجاته لأبي سعد .
أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثني العنزي قال : حدثني علي ابن عمرو الشيباني :

ان الذي هاج الهجاء بين ابي سعد ودعبل [قول دعبل] قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزارا ، فأجابه عنها ابو سعد : ولج الهجاء بينهما .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثني احمد ابن أبي كامل قال :

كان السبب في وقوع الهجاء بين دعبل وابي سعد قولَ دعبل في قصيدةٍ له يفتخر فيها بخزاعة ، ويهجو نزارا ، وهي التي يقول فيها :

أتانا طالباً وعراً فأعقبناه بالوعرِ
وَتَرْناه فلم يرْض فأعقبناه بالوِتْرِ

فغضب ابو سعد وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل وهي مشهورة :

وبالكَرْخِ هوًى أبقى على الدهر من الدَّهرِ
هوًى والحمدُ لله كفاني كُلفةَ العُذْرِ (١)

قال : ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك .

ابو سعد يجوّد الشعر فلا يُروى ، ودعبل يرذل فيروى :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني احمد بن مروان (٢) قال :

دخلت على ابي سعد المخزومي يوماً وهو يقول : وأي شيء ينفعني؟ إني اجوّدُ الشعرَ فلا يُروى ، ويُرذِل فيُروي ، ويفضحني برديئه ولا أفضحه بجيّدي ، فقلت : من تعني يا أبا سعد ؟ فقال : من تراني أعني إلا من عليه لعنةُ الله ، دعبلا قلت فيه :

(١) في المخطوط : طلب العذر .
(٢) في المطبوع : هارون .

لَيس لُبسُ الطيالسِ من لباسِ الفوارسِ
لا ولا حَومةُ الوغى كصدورِ المجالسِ
ضَربُ أوتارِ نَقْنَفٍ غيرُ ضَربِ القوانسِ (١)
وظهورُ الجيادِ غيرُ ظهورِ الطنافسِ
ليس من ضارَس الحروبَ كمن لم يُضارسِ (٢)
بأبي غرْسُ فتيةٍ من كرام المغارسِ
فتيةٍ من بني المغيرةِ شُمِّ المعاطسِ
يُطعمون السَّديفَ في كلِّ شهباءَ دامسِ (٣)
في جِفانٍ كأنها من جِفانِ العرائسِ
ثم يمشون في السَّنَوَّرِ مشى العَنابسِ (٤)
ويخوضون باللواءِ دماءَ الأبالسِ
نحن خيرُ الأنامِ عندَ قياسِ المقايسِ

فوالله ما التفت اليها في مِصرنا هذا إلا علماء الشعر ، وقال هو فيّ :

يا أبا سعدِ قوصرهْ زانيَ الأختِ والمَرَهْ
لو تراه مُجبِّياً خِلتَه عقْدَ قنطرَهْ
أو ترى الأيرَ في استه قلتَ ساقٌ بمِقْطرَهْ

قال : فوالله لقد رواه صبيانُ الكُتّاب ومارّةُ الطريقِ والسِّفَل ، فما أجتازُ بموضع إلا سمعته من سِفلة يَهِدُّون به هَدّاً (٥) فمنهم من

(١) القوانس : جمع قونس : وهو أعلى الرأس وايضاً اعلى بيضة الحديد او مقدمها والنقنف : الركية من شفتها الى قعرها او هي النقنق بكسر النونين وهو الظليم .

(٢) ضارسها : جربها وعرفها . وفي المخطوط : ليس من مارس ... لم يمارس .

(٣) السديف : شحم السنام . وفي المخطوط : شهباء جامس ، والجامس : الجامد .

(٤) السنور : جملة السلاح . والعنابس جمع عنبس وهو الاسد .

(٥) هد البعير هدا : هدر .

يعرفني فيعبث بي ، ومنهم لا يعرفني فأسمعه منه لسهولته على لسانه .

ابو سعد المخزومي يدس بيتا في شعر دعبل :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي ومحمد بن يحيى الصولي وعمي قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثنا علي بن أبي عمرو الشيباني قال :

جاءني اسماعيل بن ابراهيم بن ضمرة الخزاعي فقال لي : اني سألت دعبلا ان اقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت :

أفيقي من ملامِك يا ظعينا كفاكِ اللومَ مرُّ الأربعينا(١)

فقال لي اسماعيل : قال لي دعبل : يا أبا الحسن ، فيها اخبار وغريب ، فليكن معك رجلٌ يقرؤها عليَّ وانت معه ، فيكون أهون عليَّ منك ، فقلت له : لقد اخترت صديقاً لي يقال له عليّ ، فقال : أمن العرب هو ؟ قلت : نعم ، قال : من اي العرب ؟ قلت : من بني شيبان ، قال : شيبان كندة ؟ فقلت : بل شيبان ربيعة ، فقال لي : ويحك ، أتأتيني برجل أسمِعه ما يكره في قومه ؟ فقلت له : إنه رجل يحتمل ويُحب أن يسمع ما له وعليه ، فقال : في مثل هذا اريحية (٢) ، فأتني به ، فصرنا اليه ، فلما لقيه قال له : قد أخبرني عنك ابو الحسن بما سُررت به أن كنتَ رجلا من العرب تحبُّ ان تسمع ما لك وعليك لكيلا تُغبَن ، فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله :

---

(١) في المخطوط : كفاك اليوم .

(٢) في المخطوط : في مثل هذا رغبة .

من ايِّ ثنيَّـةٍ طلعت قريشٌ وكانوا معشرا مُتَنَبِّطينـــا

فقال دعبل : معاذ الله أن يكون هذا البيت لي ، ثم قال : لعنه اللهُ وانتقمَ منه ، يعني أبا سعد المخزومي ، دسه والله في هـــذا الشعر ، وضرب بيده إلى سكين كانت معه فجَرَد البيتَ بحدها ، ثم قـال : انا احدثكم عنه بحديث ظريف .

يصطلحان ثم يعودان الى التهاجي :

جاءني يوماً ببغداد أشدّ ما كان الهجاء بيني وبينه ، وبـين يدي صحيفة ودواة ، وأنا اهجوه فيها ، إذ دخل عليّ غلام[لي]، فقال : ابو سعد المخزومي بالباب ، فقلت له : كذبت ، فقال — وهو عارف بأبي سعد — : بلى واللهِ يا مولاي ، فأمرته برفع الدواة والجِلد الذي كان بين يدي ، واذنت له في الدخول ، وجعلت احمد الله في نفسي فأقول : الحمـــد لله الذي اصلح بيني وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح ، وكان الابتداءُ منه ، فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ، فأبديت له مثـــل ذلك من السرور به ، ثم قلت : اصبحتُ والله حاسداً لـك فقال : على ماذا يا أبا علي ؟ فقلت : لسبقك إياي إلى الفضل ، فقال لي : أنا اليوم في دعوة عندك ، فقلت [١] : قل ما احببت ، فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا ففي منزلي شيء مُعدّ ، فسألت الغلمانَ فقالوا : عندنا قِدر أمسيّة ، فقال : غاية واتفاق جيد ، فهل عنـــدك شيء نشربه وإلا وجهت إلى منزلي [٢] ففيه شراب معد ، فقلت له : عندنا مـــا نشرب ، فطرح ثيابه

(١) في المخطوط : انا عندك وفي دعوتك فقلت .

(٢) في المخطوط : وإلا رجعت الى منزلي .

وردّ دابته وقال : احب الا يكون معنا غيرنا ، فتغدينا وشربنا ، فلما اخذ فينا الشراب قال : مر غلامَيك يُغنّياني ، فأمرت الغلامين فغنياه ، فطرب وفرح واستحسن الغناء ، حتى سرّني وأطربني معه ، ثم قال : حاجتي اليك يا أبا علي ان تأمرهما أن يغنياني في هِجائك لي ، وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه مني في هجائه قد حفظا منه أشياء ولحناها ، فقلت له : سبحان الله يا أبا سعد ، قد طفِئت الثائرة [١] وذهبت العداوة بيننا ، وانقطع الشر بيننا فما حاجتك إلى هذا ؟ فقال لي : سألتك بالله إلا فعلت ، فليس يشقّ ذلك عليّ ولو كرهتُه لما سألتُك :فقلت في نفسي : أترى أبا سعد يتماجن عليّ ؟ يا غلمان غنوه بما يريد ، فقال : غنوا :

يا ابا سعد قوصرَهْ زاني الأخت والمرَهْ

فغنوه فيه وهو يحرك راسه وكتفيه ويطرب ويصفق ، فما زلنا يومنا مسرورين ، فلما ثمِل ودّعني وقام فانصرف ، وامرت غلماني فخرجوا معه إلى الباب ، فاذا غلام منهم قد انصرف اليّ بقطعة قرطاسٍ وقال : دفعها إليّ ابو سعد المخزومي وامرني ان ادفعها اليك ، قال : فقرأتها فاذا فيها :

لدعبل مِنّةٌ يمنُّ بها فلستُ حتى المماتِ أنساها
ادخلنا بيته فأكرمنا ودسّ إمْراته فنكناها

فقلت : ويلي على ابن الفاعلة ، هاتوا جلداً ودواة ، قال فردُّوهما إلى ، فعدت في هجائه ، ولقيته بعد ذلك بيومين او بثلاثة [٢] فما سلم علي ولا سلّمت عليه .

(١) الثائرة : العداوة والشحناء .
(٢) في المطبوع : ولقيته بعد يومين او ثلاثة .

واخبرني به الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثنا علي ابن عبد الله بن سعد

انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع ابي سعد ، فذكر نحو ما ذكره العنزي .

بنو مخزوم ينكرون انتساب ابي سعد اليهم :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثني احمد بن ابي كامل قال :

رأيت دعبلا قد لقي ابا سعد في الرُصافة ، وعليهما السواد وسَيفاهما على اكتافهما ، فشدّ دعبل على ابي سعد فقنّعه ، فركض ابو سعد بين يديه هارباً وركض دعبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب عنا ، قال : وكنت ارى ابا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون ، فتظلموا منه إلى المأمون ، وذكروا انهم لا يعرفون له فيهم نسباً ، فأمرهم المأمون بنفيه ، فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتاباً ، فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة :

غيرَ ان الصَيدَ منهم　　　قنّعـوه بخِزايَـهْ
كتبوا الصكَّ عليـه　　　فهو بين الناس آيَـهْ
فإذا أقبـل يومـاً　　　قيل قد جاء النُفايهْ

وقال فيه ايضاً :

همُ كتبوا الصكَّ الذي قد علمتَه　　　عليكَ وسنُّوا فوق هامتك الفَقرا

قال : وكان اذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال : انا عبد بن عبد .

قال : ونظر دعبل فرأى على ابي سعدٍ قَباءً مرويّاً مصبوغاً بسواد ، فقال : هذا دَعيٌّ على دعيٍّ .

ابن دعبل أشعر من ابي سعد :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني احمد بن مروان مولى الهادي قال :

لقيني ابو سعد المخزومي على ظهر الطريق ، فقال لي : يا احمد انا ادرس شِكايتك إلى ابيك ، قال : فقلت : ولِمَ ابقاك الله ؟ قال : فما فعل دفترُ النزاريات ؟ قلت : هوذا اجيئك به ، فلما صليت الظهر جئت بالدفتر اريده ، فمررت بدعبل ، فدققت بابه ، فسمعته يقول للجارية : يا دراهِمُ انظري مَن بالباب ، فقالت له : احمد بن مروان ، فقال : افتحي له ، فلما دخلت قلت له : أيش هو دراهم من الأسماء ؟ قال : سميتم جواريكم بدنانير فسمينا جوارينا بدراهم ، ثم قال : ما هذا معك ؟ قلت : دفتر فيه شعر ابي سعد في النزاريات ، فأخذه فنظر فيه ، وابنُه عليُّ بن دعبل بن عليٍّ معه ، فلما بلغ من نظره الى شعره الذي يقول فيه .

مالت إلى قلبك أحزانُه [فهو مجمُّ الهمّ خزّانهُ] .

قال له ابنه عليٌّ : فما كان عليه يا ابتِ لو قال في شعره :

عادت إلى قلبك احزانُه .

فقال له ، دعبل : صدقت واللهِ يا بني ، أنت واللهِ اشعرُ منه ، قال : ثم إنه املى عليٌّ دعبلٌ إملاء :

ما كنتُ احسب ان الدهر يُمهلني حتى ارى أحداً يهجوه لا أحدُ

إنّي لأعجب ممن في حقيبته   من المنيّ بحورٌ كيف لا يَلِدُ
فإن سمعت به نعتَ القنا عَبَثاً   فقد أرادَ قناً ليست له عُقَدُ

قال : ثم صرت الى ابي سعد ، فلما رآني من بعيد قال لي : من اين اقبلت يا احمد؟ قلت : من عند دعبل ، قال : وما دعبلتَ عنده ؟ فأنشدته شعر دعبل فيه ، واخبرته بما قال ابنه في شعره ، فقال : صدق والله ، في اي سنٍ (١) هو ؟ قلت : قد بلغ ، فدعا بدواة وقرطاس وقال : اكتبْ ، فكتبت :

لا والذي خلق الصهباءَ من ذهبٍ   والماءَ من فضّةٍ ما سادَ من بخِلا
يقول لي دعبل في بطنه حبَلٌ   ولو اصابت ثيابي دعبلاً حبِلا
ودعبلٌ رجل ما شئتَ من رجل   لو كان أسفله من خلفه رَجلا

قال : ثم هجاني ابو سعد فقال :

عدوٌ راح في ثوبيْ صديقٍ   شريكٌ في الصّبوح وفي الغبوقِ
له وَجهان ظاهره ُ ابنُ عمٍّ   وباطنه ابنُ زانيةٍ عتيقِ
يسرُّك معلناً ويَسوء سِرّاً   كذاك يكون أبناءُ الطريقِ

ابو سعد العبدُ ابن العبد :

أخبرني عمي والحسن بن علي قالا : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا ابو ناجية شيخٌ من ولد زهير بن ابي سلمى قال :

حضرت بني مخزوم وهم ببغداد ، وقد اجتمعوا على ابي سعد ، لما لجَّ الهجاءُ بينه وبين دعبل ، وقد خافوا لسان دعبل ، وان يقطعهم

(١) في المخطوط : وحدثته ما قال ... وفي اية سن هو .

ويهجوهم هجاء يعمّهم جميعاً ، فكتبوا عليه كتابــاً ، وأشهدوا أنه ليس منهم ، فحدثني غيرُ وأحد انه أتى حينئذ بخاتمه النقّاش فنقَش عليه : أبو سعد ، العبدُ ابنُ العبد برىءٌ من بني مخزوم تهاونا بما فعلوه [١].

ابن ابي الشيص ودعبل يهجوان ابا سعد :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

كان ابو سعد المخزومي قد كاد ان يستعلي [٢] على دعبـــل في اول امره ، وكان يدخل الى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفـــاء [٣] ، ويحرضه عليه [وينشده جوابه] فلم يجد عند المأمون ما اراده فيـه ، وكان يقول : الحق في يدك والباطل في يد غيرك [٤] ، والقول لك ممكن ، فقل ما تكذبه به ، فأمّا القتل فاني لست استعمله إلا فيمن عَظُـم ذنبه أفأستعمـــله في شاعر [٥] ؟ فاعترض بينهما ابن ابي الشيص ، فقال يهجو أبا سعد :

أنا بشرت أبا سعـــد فأعطاني البشارَهْ
بأبِ صِيدَ لهُ بالأمـــس في دارِ الإمارَهْ
فهو يومـــاً من تَميم وهو يوماً من فَزارَهْ
كل يوم لأبي سعـــد على الأنساب غارَهْ
خزمت مخزومُ فـــاه فادّعاهـــا بالإشارَهْ

(١) في المخطوط : ابن العبد ، برى ابن « بني » مخزوم وتهاونه بما فعلوه .
(٢) في المطبوع : قد كان يستعلي .
(٣) في المخطوط : هجاء دعبل لنزار وللخلفاء .
(٤) في المخطوط : والباطل في يده .
(٥) في المطبوع : فاستعمله ساعة .

قال : وقال فيه ابن ابي الشيص ايضاً :

أبا سعدٍ بحق الخمـــس والمفروض من صَومِك
أقلتَ الحقَّ في النسبـــة أم تحلمُ في نومِك
أبنْ لي أيهـا المغرو ر ممَّن أنت في يَومِك
فَـولَّى قائـلا لو شئـــت َقدأقصْرتَ من لومك
ودعـــني أكُ من شئتُ إذا لم أكُ من قَومِك

وقال فيه دعبل :

إن أبا سعـدٍ فتى شاعرٌ يُعرف بالكُنْية لا الوالدِ
يَنشُد في حَيّ معدٍّ أباً ضلَّ عن المنشود والناشدِ
فرَحمـــةُ الله على مُسلِمٍ أرشد مفقودا إلى فاقـدِ

يحرض الصبيان عليه :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني أحمد بن عثمان الطبري قال :

سمعت دعبل بن علي يقول : لما هاجيت ابا سعـــد ، اخذت معي جوْزاً ، ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه ، وقلت لهم صيحوا به قائلين :

يا أبا سعـد قوصرَه زاني الأخت والمرَهْ

فصاحوا به فغلبته .

المأمون يأبى قتل دعبل :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني ابن مهروية قال : حدثني أحمد بن مروان قال :

حدثني ابو سعد المخزومي ، واسمه عيسى بن خالد بن الوليد قال : أنشدت المأمون قصيدتي الداليه التي رددت فيها على دعبل قولَه :

ويَسومني المأمونُ خطّةَ عاجز أوَما رأى بالأمس رأسَ محمّدِ

واول قصيدتي :

أخذَ المشيب من الشبابِ الأغيدِ والنـائباتُ من الأنام بمَرصَدِ

ثم قلت له : يا امير المؤمنين ، ائذن لي في ان اجيئك برأسه ؟فقال : لا ، هذا رجل فخر علينا فافخَرْ عليه كما فخر علينا ، فأما قتله بلا حجة فلا .

يرى سلعته فيتذكر هجاء ابي سعد :

أخبرني عمي والحسن بن علي قالا : حدثنا احمد بن ابي طاهر قال : حدثني ابو السري عمرو الشيباني قال :

نظر دعبل يوماً في المِرآة فجعل يضحك ، وكانت في عنفقته سلعة،(١) فقلت له : من أي شيء تضحك ؟ قال : نظرت إلى وجهي في المرآة ورأيت هذه السلعة التي في عنفقتي ، فذكرت قول الفاجر ابي سعد :

---

(١) السلعة : كتمرة الشجة كيفما كانت ، والسلعة كعنبة الشيء كالغدة ، والسلعة بكسر فسكون كالغدة او خراج .

وسفلةٌ سوءٌ به سلْعة ظلمت أباه فلم ينتصرْ

هجاؤه لابي سعد يلعب به الصبيان والإماء :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني عبد الله بن الحسن بن احمد مولى عمر بن عبد العزيز قال : حدثني محمد بن علي الطالبي قال :

لقيت دعبل بن علي ، فحدثني ان أبا عمرو الشيباني سأله : ما هو دعبل؟ فقلت له : لا أدري ، فقال : انها الناقة المسنة ، قال محمد بن علي الطالبي : ثم تحدثنا ساعة فقلت لدعبل : ألاترى الى ابي سعد يا ابا عليّ وانهماكِه في هجائك ؟ فقال دعبل : لكني لم اقل فيه إلا ابياتاً سخيفة يلعب بها الصبيان والإماء ، وانشدني قوله فيه :

يا أبا سعد قوصرَه زاني الأخت والمرة (١)
لو تراه مُجبّيا (٢) خلته عقدَ قنطرَه
أو ترى الأير في استه قلتَ ساقٌ بقطرَه

قصيدة ابي سعد في هجاء دعبل :

قال محمد : فقلت لدعبل : دع عنك ذا ، فقد والله اوجعك الرجلُ ، فان أجبته بجواب مثله انتصفت ، وإلا فان هذا اللغو الذي فخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر ، قال : ثم أنشدته قول أبي سعد فيه :

---

(١) في المخطوط : زاني الام والمره .

(٢) جبى تجبية : وضع يديه على ركبتيه او على الارض كما يفعل في السجود .

لم يبق لي لذة من طربة بِددٍ (١)   ولا المنازل من خَيْف ولا سَندِ
أبعد خمسين عادتْ جاهليته   يا ليت ما عاد منها اليوم لم يَعُدِ
وما تُريدعيونُ العَينِ من رجل   كرَّ الجديدان في أيامه الجُددِ
أبدى سرائرَه وجداً بغانية   ولو أطاع مَشيب الرأس لم يجدِ
واستمطرت عبراتِ العينِ منزلةٌ   لم يبق منها سوى الآري والوتِدِ (٢)
وما بكاؤك داراً لا أنيسَ بها   إلا الخواضِب من حيطانها الرُّبُدِ
لدعبل وطرٌ في كلّ فاحشة   لو باد لؤم بني قحطانَ لم يَبدِ
ولي قوافٍ إذا أنزلتُها بلداً   طارت بهنّ شياطيني إلى بلدي
لم ينجُ من خيرها أو شرّها أحدٌ   فاحذَرْ شآبيبها إن كنت من أحدِ
إن الطرمّاح نالته صواعِقُها   في ظلمة القبر بين الهام والصَّرِدِ (٣)
وأنت أولى بها إذ كنت وارثه   فابعَدْ وجهدك أن تنجو على البعَدِ
تهجو نزارا وترعى في أرومتها   وتنتمي في اناس حاكةِ البُردِ (٤)
إني إذا رجل دبّت عقاربُه   سقيته سمّ حياتي فلم يَعُدِ
زدني أزدْك هوانا أنت موضعُه   ومَن يزيدُ إذا ما نحن لم نزدِ
لو كنتَ متّئِداً فيما تلفّقه   لكان حظّك منه حظّ متّئدِ
او كنتَ معتمِداً منه على ثِقةٍ   من المكارم قلنا طولُ مُعتمَدِ
لقد تقلّدت أمراً لست نائِلهُ   بلا وَليّ ولا مَولىً ولا عَضُدِ
وقد رميتَ بَياضَ الشمس تحسبه   بياضَ بطنِكَ من لؤم ومن نكدِ
لا توعِدنّي بقوم أنت ناصرُهم   واقعُدْ فانك نومانٌ من القعدِ
لله معتصمٌ بالله طاعته   قضيّةٌ من قضايا الواحدِ الصّمدِ

---

(١) الدد : اللهو واللعب ، وفي المخطوط : لم تبق لي لذة من ضربة لدد .
(٢) الآري : حبل تشد به الدابة في محبسها، والآري أيضاً محبس الدابة.
(٣) الهام نوع من البوم . والصرد طائر يصطاد العصافير .
(٤) حاكة البرد هم اليمن كانوا يصنعون البرود . وفي المخطوط : في لثام حاكة البرد .

قال : فلما أنشدتها دعبلا قال : انا اشتمه وهو يشتمني ، فما إدخال المعتصم بيننا ؟ وشق ذلك عليه وخافه ، ثم قال نقيض هذه القصيدة :

منازل الحيّ من غمدان فالنّضدِ .

وهي طويلة مشهورة في شعره . هكذا قال العنزي في الخبر ، ولم يأت بها .

دعيٌ على دعيّ :

حدثنا محمد قال : حدثنا العنزي قال : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن محمد بن على الطالبي قال :

عبر دعبل الجسر ببغداد ، وابو سعد واقف على دابته عند الجسر ، وعليه ثوب صوف مصبوغ مشبّه بالخزّ ، فضرب دعبل بيده على فخذه وقال : دَعيّ على دَعيّ .

عبد الله بن طاهر يخاف من دعبل :

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني صهر المبرد قال :

حدثني محمد بن موسى [بن حماعة اليزيدي قال . حدثني احمد بن عبد الله بن موسى] الضبي راوية العتّابي — وكان نديماً لعبد الله بن طاهر — [ان عبد الله بن طاهر] بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالأدب وأهلِه وشعراء الجاهلية [والاسلام] اذ بلغ الى ذكر المحدَثين ، حتى انتهى الى ذكر دعبل فقال لي : ويحك يا ضبّي ، إني اريد ان أحدثك بشيء على ان تستره طول حياتي ، فقلت له : أصلحك الله ، انا عندك في

موضع ظِنَّة ؟ قال : لا ، ولكن أطيبُ لنفسي ان توَثّق لي بالأيمان لأركن اليها ويسكن قلبي عندها ، فأحدثك حينئذ ، قال : قلت : إن كنت عند الأمير في هذه الحال فلا حاجة به الى إفشاء سره اليّ ، واستعفيته مراراً ، فلم يُعفني ، فاستحييت من مراجعته وقلت : فلير الأمير رأيه ، فقال لي : يا ضبي قل : واللهِ ، قلت : واللهِ فأمرَّها عليَّ غموساً مؤكدة بالبَيعة والطلاق وكلّ ما يحلف به مسلمٌ ، ثم قال : أشعرتَ ان دعبلا مدخولُ النسبِ ؟ وامسك ، فقلت : اعز الله الأمير ، افي هذا اخذت عليّ العهود والمواثيق ومغلّظ الأيمان ؟ قال : إي والله ، فقلت : ولم ؟ قال : لأني رجل لي في نفسي حاجة ، ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك ، وحمل جِذعه على عنقه ، فليس يجد [1] من يصلبه عليه ، وأخاف إن بلغه [قولي] ان يقول فيَّ ما يبقى عليَّ عارُه على الدهر [2] ، وقصاراي ان ظفرتُ به وأسلَمَته اليمنُ — وما أراها تفعل ، لانه اليوم لسانُها وشاعرُها والذابُّ عن اعراضها والمحامي عنها والمرامى دونها — فأضربه مائة سوط ، وأثقله حديداً ، واصيّره في مُطبق باب الشام . وليس في ذلك عوض مما سار فيّ من الهجاء ، وفي عقبي من بعدي ، فقلت : اتراه يفعل [3] ويقدم عليك ؟ فقال لي : يا عاجز ، اهون عليه مما لم يكن ، أتراه اقدم على الرشيد والأمين والمأمون وعلى ابي ولا يقدم عليَّ ؟ فقلت : فاذا كان الامر هكذا فقد وُفق الامير فيما اخذه عليَّ .

(١) في المخطوط : فلم يجد .

(٢) في المخطوط : مع الدهر .

(٣) في المطبوع : فقلت ما أراه يفعل .

الرشيد اول من حرضه على قول الشعر :

قال : وكان دعبل صديقاً لي ، فقلت : هذا شيء قد عرفته فمن اين قالَ الأميرُ انه مدخول النسب ، وهو في البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بني أهبان مكلّم الذئب ؟ فقال : اسمعْ، انه كان ايام ترعرع خاملاً لا يؤبه له ، وكان ينام هو ومسلم بن الوليد في إزار واحد لا يملكان غيره ، ومسلم استاذه ، وهو غلام أمرد يخدمه ، ودعبل حينئذ لا يقول شعراً يفكر فيه حتى قال هذا الشعر :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنّى فيه بعض المغنين ، وشاع فغُنّي به بين يدى الرشيد اما ابنُ جامع او ابن المكي ، فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر ، فقيل له : غلام نشأ من خزاعة يقال له : دعبل بن علي ، فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه ، فأحضر ذلك ، فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له : اذهب بهذا الى خزاعة ، فاسأل عن دعبل بن على ، فاذا دُلِلت عليه فأعطه هذا ، وقل له : ليحضر ان شاء ، وان لم يحب ذلك فدَعه . وأمرَ للمغني بجائزة ، فصار الغلام [١] الى دعبل ، واعطاه الجائزة ، واشار عليه بالمصير اليه [فصار معه اليه] فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس ، فجلس ، واستنشده الشعر فأنشده اياه ، فاستحسنه ، وامره بملازمته ، واجرى عليه رزقاً سنِياً ، فكان اولَ من حرّضه على قول الشعر .

---

(١) في المطبوع : فسار ... بالمسير .

دعبل يهجو الرشيد :

فوالله ما بلغه ان الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله ، من العطاء السنيّ ، والغِنى بعد الفقر ، والرفعة بعد الخمول ، بأقبح مكافأة ، وقال فيه من قصيدة مدح بها اهل البيت عليهم السلام ، وهجا الرشيد :

وليس حيٌّ من الأحياء نعلمه ... من ذي يمانٍ ومن بكرٍ ومن مُضَرِ (١)
إلا وهم شركاء في دمائهمُ ... كما تشارك أيسارٌ على جُزُرِ (٢)
قتلٌ وأسرٌ وتحريقٌ ومَنْهبةٌ ... فعلَ الغزاة بأرض الروم والخزرِ
أرى أميَّة معذورين إن قتلوا ... ولا أرى لبني العباس من عُذُرِ
اربَعْ بطوسَ على القبر الزَّكيِّ اذا ... ما كنت تربعُ من دينٍ على وَطَرِ (٣)
قبران في طوسَ خيرُ الناس كلِّهمُ ... وقبرُ شرِّهمُ هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرِّجسُ من قربِ الزكيِّ ولا ... على الزكيِّ بقُربِ الرِّجسِ من ضَرَرِ
هيهات كلُّ امرئٍ رهنٌ بما كسبت ... له يداه فخُذ ما شئت أو فذَرِ

يعني قبرَ الرشيد وقبر الرضا عليه السلام ، فهذه واحدة .

يهجو المأمون بعد صفحه عنه واحسانه اليه :

واما الثانية فان المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه ، حتى دسَّ اليه قوله :

---

(١) في المخطوط : من ذي يمان ولا بكر ولا مضر .
(٢) الايسار جمع يسر وهم القوم المجتمعون على الميسر ، والجزر جمع جزور .
(٣) في المطبوع : من دين الى وطر . وفي اصل معاهد التنصيص : من دين . مثل المخطوط .

علمٌ وتحكيمٌ وشيبُ مفارقٍ طمَّسن ريعانَ الشباب الرائقِ[١]
وإمارة في دولة ميمونة كانت على اللذات اشغبَ عائقِ
انّى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافةَ فاسقٌ عن فاسقِ
ان كان ابراهيم مضطلعا بها[٢] فلتصلحَنْ من بعده لمخارقِ

فلما قرأها المأمون ضحك وقال : قد صفحت عن كل ما هجانا به ، اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده ، وكتب الى ابي ان يكاتبه بالامان ، ويحمل اليه مالاً ، وان شاء ان يقيم عنده او يصير الى حيث شاء فليفعل ، فكتب الى ابي بذلك ، وكان واثقاً به ، فصار اليه ، فحمله وخلع عليه واجازه ، واعطاه المال ، واشار عليه بقصد المأمون ، ففعل ، فلما دخل وسلّم عليه تبسّم في وجهه ، ثم قال انشدني :

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوة ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العَرصاتِ

فجزع ، فقال له : لك الأمان فلا تخف ، وقد رويتها ولكني احب سماعها من فيك ، فأنشده اياها الى آخرها ، والمأمون يبكي حتى أخضل لحيتَه بدمعه ، فوالله ما شعرنا به الا وقد شاعت له ابيات يهجو بها المأمون بعد احسانه اليه وأنسه به ، حتى كان اول داخل وآخر خارج من عنده .

أخلف ظنه :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني ابو بكر العامري قال :

(١) في المطبوع : تطميس .
(٢) في المخطوط : يعطاها بها . وانظر الشعر والشعراء ٨٢٧ ففيه زيادة بيتين .

استدعى بعضُ بني هاشم دعبلا ، وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام ، فقصده اليها ، فلم يقع منه بحسن ظن [١] وجفاه ، فكتب اليه دعبل :

دلَّيتني بغرور وعدِك في ... متلاطِمٍ من حَومة الغرَقِ
حتى اذا شمِتَ العدوُّ وقد ... شُهر انتقاصُك شُهرة البلَقِ
أنشأتَ تحلف أن ودَّك لي ... صافٍ وحبلكَ غيرُ منحذِقِ [٢]
وحسبتني فقعاً بقرقرة [٣] ... فوطئتني وطأً على حَنَقِ
ونصبتني علَماً على غرض ... ترمينني الأعداءُ بالحَدَقِ
وظننت ارض الله ضيقة [٤] ... عني وأرضُ الله لم تضِقِ
من غير ما جُرم سوى ثقةٍ ... مني بوعدك حين قلتَ : ثِقِ
ومودّةٍ تحنو عليك بها ... نفسي بلا مَنٍّ ولا ملَقِ
فمتى سألتُك حاجةً ابدا ... فاشدُد بها قُفلا على غلَقِ
وقف الإخاءُ على شفا جُرُفٍ ... هارٍ فبعهُ بيعةَ الخَلَقِ
وأعدَّ لي قفلا وجامعةً [٥] ... فاشدُد يديَّ بها الى عنقي
أعفيك مما لا تحبُّ وما ... سُدَّت عليَّ مذاهبُ الأفقِ [٦]
ما اطوَل الدنيا وأعرضَها ... وأدلَّني بمسالك الطُّرُقِ

(١) في المخطوط : حيث ظن ،

(٢) منحذق : منقطع .

(٣) القرقرة : الارض المطمئنة ، والفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ، ويقال للشيء الضعيف : فقع بقرقرة .

(٤) في المخطوط : وظننت ان الارض ضيقة .

(٥) الجامعة : الغل .

(٦) في المطبوع : لا تحب بها واشدد .

أجهل منه من ولاه :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني ابي قال :قدم دعبل الدّيْنَور ، فجرى بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعربدة على النبيذ ، فاستعدى عليه عمرَو بن حميد القاضي ، وقال : هذا شتم صفية بنت عبد المطلب ، واجتمع عليه الغوغاء ، فهرب دعبل ، وبعث القاضي الى دار دعبل فوكّل بها ، وختم بابَه ، فوجّه اليه برقعة فيها : ما رأيت قط اجهلَ منك إلا من ولّاك فانه اجهل ، تقضي في العربدة على النبيذ ، وتحكم على خصم غائب ، ويقبل عقلك اني رافضي اشتم صفية بنت عبد المطلب سخنت عينُك ؟ أفمِن دِينِ الرافضة شتمُ صفية ؟

قال ابي : فسألني الزبيري القاضي عن هذا الحديث ، فحدثته ، فقال : صدق واللهِ دعبل في قوله ، لو كنت مكانه لوصلته وبررته .

العيش في منادمة الإخوان :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني ابراهيم ابن سهل القارىء قال :

حدثني دعبل قال : كتبت الى ابي نهشل [١] بن حُميد ، وقد كان نسك وترك شُرب النبيذ ، ولزم دار الحرم :

إنما العيش في منادمة الإخـوان لا في الجلوس عند الكعَابِ
وبصِرف كأنها ألسُن البَرْ ق إذا استعرضت رقيق السحابِ

(١) في المطبوع : « الى ابن نهشل » هذا وانظر معجم الشعراء تحقيقي ٣٦٨ .

إن تكونوا تركتمُ لذة العَيْش حذارَ العقاب يوم العقابِ
فدعوني وما ألذّ وأهوى واقذفوا بي في نحر يوم الحساب (١)

قال : فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائه فنشرب بين يديه ويسمع الغناء ، ويقتصر على الانس والحديث .

دعبل ومالك بن طوق :

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال :

حدثنا إبراهيم بن المدبر قال : كنت أنا وإبراهيم بن العباس رفيقين نتكسب بالشعر قال : وانشدني قصيدة دعبل في المطلب بن عبد الله :

أمطلب أنت مستعذب سمام الأفاعي ومستقبلُ

قال : وقال لي دعبل : نصفها لي ، ونصفها لابراهيم بن العباس ، كنت اقول مصراعاً فيُجيزه ، ويقول هو مصراعاً فأجيزه .

قال ابن مهروية : فحدثني ابراهيم بن المدبر : ان دعبلا قصد مالك ابن طوق ومدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج عنه وقال فيه :

إن ابن طَوق وبني تغلِبِ لو قُتِلوا أو جُرحوا قُصْرَهْ (٢)
لم يأخذوا من دِيَةٍ دِرهما يوماً ولا من أرشهم (٣) بعرهْ
دماؤهم ليس لها طالبٌ مطلولة مثل دم العُذْرَهْ
وجوههم بيض وأحسابهم سودٌ وفي آذانهم صُفْرَهْ

(١) في المطبوع : وادفعوا بي .
(٢) القصرة بضم القاف وفتحها : الداني النسب .
(٣) الارش : الدية .

عبد الله بن طاهر يعطيه الف درهم :

حدثنا محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثني العنزي قال : حدثنا عبد الله بن الحسن قال : حدثني عمر بن عبد الله ابو حفص النحوي مؤدب آل طاهر قال :

دخل دعبل بن علي على عبد الله بن طاهر ببغداد فأنشده :

جئتُ بلا حُرمةٍ ولا سَبَبٍ إليك إلا بحرمة الأدبِ
فاقض ذمامي فإنني رجل غير مُلحّ عليك في الطّلبِ

قال : فانتعل[١] عبد الله ودخل إلى الحرم ووجه اليه بصرة فيها الف درهم ، وكتب اليه :

أعجلْتنا فأتاك عاجلُ بِرّنا ولو انتظرتَ كثيرَه لم يَقْلِلِ
فخُذِ القليلَ وكُن كأنك لم تسل[٢] ونكون نحن كأننا لم نفعلِ

هجاء مالك بن طوق :

أخبرني احمد بن عاصم حلواني قال : حدثنا ابو بكر المدائني قال : حدثنا ابو طالب الجعفري ومحمد بن أمية الشاعر جميعاً قالا :

هجا دعبل بن علي مالك بن طوق فقال :

سألت عنكم يا بني مالكٍ في نازح الأرض وفي الدانيهْ[٣]
طرّاً فلم تُعرفْ لكم نسبةٌ حتى إذا قلتُ بنو الزانيهْ

(١) في المطبوع : فانتقل .
(٢) في المخطوط : وكن كمن لم يسل « يسأل » .
(٣) في المطبوع : في نازح الارضين والدانية .

قالوا : فَدع داراً على يمينةٍ وتلـك هادارُهمْ ثانيه[١]

وقال ايضاً فيه :

لا حَدَّ أخشاه على من قال: أمُك زانيه
يا زانيَ ابن الزاني ابـن الزاني ابن الزانيه
انت المُردَّد في الزنا ءِ على السنينَ الخاليه
ومردَّد فيـه على كرّ السنينَ الباقيه

مالك بن طوق يعذبه ويبعث اليه من اغتاله :

وبلغت الابيات مالكاً ، فطلبه فهرب ، فأتى البصرة وعليها إسحاق ابن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد كان بلغه هجاء دعبل وعبد الله بن ابي عيينة نزاراً ، فأما ابن ابي عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه ، وأما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ، ودعا بالنّطع والسيف ليضرب عنقه ، فجحد القصيدة وحلف عليها بالطلاق ثلاثاً[٢] وبكل يمين تبرىء من الدين انه لم يقلها ، وان عدواً له قالها ، اما ابو سعد المخزومي او غيره ، ونسبها اليه ليغري بـدمه ، وجعل يتضرع اليه ، ويقبّل الأرض ويبكي بين يديه ، فرقّ له وقال : امّا اذ اعفيتك من القتل فلا بد من ان اشهرك ، ثم دعـا له بالعصا فضرب بها حتى سلح ، وامر به فألقى على قفاه وفتح فمـه ، فردّ سلحه فيه ، والمقارعُ تأخذ رِجليه ، وهو يحلف ألا يكفَّ عنه حتى يَستوفيَه ويبلعه او يقتله ، فما رُفعت عنه حتى بلع سلحه كله ، ثم خلاه ، فهرب

(١) في المخطوط : وتلك دار لهم ثانية .

(٢) في المطبوع : فحلف بالطلاق على جحدها .

الى الأهواز ، وبعث مالـــك بن طوق رجلا حصيفاً مقداما اعطاه سمّاً وامره ان يغتاله كيف شاء ، واعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم ، فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس ، فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة ، فضرب ظهرَ قدَمه بعكاز لها زجٌ مسموم ، فمات من غدٍ ، ودفن بتلك القرية ، وقيــل : بل حمل الى السوس فدفن فيها ، وامر إسحاقُ بنُ العباس شاعراً يقال له الحسن بن زيد ، ويكنى ابا الذلفاء ، فنقض قصيدتي دعبل وابن ابي عيينة بقصيدة اولها :

أما تنفك متبولاً حزينَا تحبُّ البيضَ تعصى العاذلينا

يهجو بها قبائل اليمن ، ويذكر مثالبهم ، وامره بتفسير مـا نظمه ، وذكْرِ الأيام والأحوال ، ففعل ذلك ، وسماها الدامغة ، وهي الى اليوم موجودة .

صوت

اتهجر من تُحبّ بغير جرمٍ أسأت اذاً وانت له ظلومُ
تُؤرّقني الهمومُ وأنت خِلوٌ لعمرُك ما تؤرّقك الهمومُ

الشعر لجُعيفران الموسوس ، انشدنيه عمي عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن ابيه عن جده [١] وانشدنيه جحظة عن خالد الكاتب له ، وانشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن سلمة النحوي له ، ووجدته في بعض الكتب منسوباً الى امّ الضحاك المحاربية ، والقول الاول اصح ، والغناء لابن ابي قباحة ثاني ثقيل بالوسطى في مجرى البنصر [٢] وفي ابيات اخر من شعر جعيفران غناء ، فان لم يصحّ هذا له فالغناء في اشعاره الأخر صحيح .

منها :

ما يفعلُ المرءُ فهْو اهلُهُ كلُّ امرىء يُشبهه فِعلُهُ
ولا ترى اعجزَ من عاجز سَكّتنا عن ذمّه بَذلُهُ

الشعر لجعيفران ، والغناء لمتيم .

ومما وجدته من الشعر من المنسوب اليه في جامِعه وفيه غناء :

قلبي بصاحبةِ الشّنوف معلّقُ وتفرُ صاحبة الشنوف وألحق [٣]

(١) في المخطوط : عن ابيه له .
(٢) في المخطوط : ثقيل مطلق في مجرى الوسطى .
(٣) الشنوف : جمع شنف وهو ما علق في الاذن من الحلي .

أخبار جعيفران ونسبه

اسمه ونسبه :

هو جُعيفران بن عليّ بن أصفر بن السريّ بن عبد الرحمن الابناوي[١] من ساكني سر من رأي ، ومسكنه ومولده ومنشؤه ببغداد ، وكان ابوه من أبناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن علي بن موسى[٢] بن جعفرُ [عليه وعلى آبائهم السلام] .

أخبرني بذلك أبو الحسن علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب ، عن ابيه واهله .

وكان جعيفران اديباً شاعراً مطبوعاً ، وغلبت عليه المرّة السوداء ، فاختلط وبطل في اكثر اوقاته ومعظم احواله ، ثم كان إذا افاق ثاب اليه عقله وطبعه ، فقال الشعر الجيد ، وكان اهله يزعمون انه من العجم من ولد أذين .

ابوه يحرمه من الميراث :

فأخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية

(١) في مخطوط : الانباري .
(٢) في مخطوط : لقاء ابي الحسن موسى بن جعفر .

قال : حدثني علي بن [محمد بن] سليمان النوفلي قال : حدثني صالح بن عطية قال :

كان لجعيفران الموسوس قبل ان يختلط عقله أبٌ يقال له عليّ بن أصفر ، وكان دهقان الكرخ ببغداد ، وكان يتشيع ، فظهر على ابنه جعيفران انه خالفه إلى جارية له سُرّيّة ، فطرده عن داره ، وحجّ فشكا ذلك الى موسى بن جعفر ، فقال له موسى : ان كنتَ صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد عقله ، وان كنت قد تحققت ذلك من فعله فلا تساكنه في منزلك ، ولا تطعمه شيئاً من مالك في حياتك ، وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك ، فقدم فطرده وأخرجه من منزله ، وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها في ماله حتى يخرجه بها عن ميراثه ، فدلّوه على السبيل إلى ذلك ، فأشهد به واوصى إلى رجل .

فلما مات حاز الرجل ميراثه ، ومنع منه جعيفران ، فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي ، فأحضر الوصيّ ، وسأل جعيفران البينة على نسبه وتركة ابيه ، فأقام على ذلك بيّنة عدّة ، واحضر الوصي بيّنة عُدولا على الوصية ، يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه ، فلم ير ابو يوسف ذلك شيئاً ، وعزم على ان يورثه ، فدفعه الوصي عن ذلك مرات بعلل ، ثم عزم ابو يوسف على ان يسجّل لجعيفران بالمال ، فقال له الوصي : ايها القاضي : أنا ادفع هذا بحجة واحدة بقيت عندي ، فأبى ابو يوسف ان يقبل منه ، وجعل جعيفران يخرج عليه ويقول له : قد ثبتَ عندك امري ، فبأي شيء تدافعني ؟ وجعل الوصي يسأله ان يسمع منه منفرداً ، فيأبى ويقول : لا أسمع منك إلا بحضرة خصمك ، فقال له : أجّلني إلى غد ، فأجله ، فجاء إلى منزله وكتب رقعة فيها تحقيق الخبر وما افتى به موسى بن جعفر ، ودفعها الى صديق لابي يوسف ، فدفعها اليه ، فلما قرأها

دعا الوصي واستحلفه انه قد صدق في ذلك ، فحلف باليمين الغموس ، فقال له : اغدُ عليَّ غداً مع خصمك . فحضر وحضر جعيفران معه ، فحكم عليه ابو يوسف للوصي ، فلما امضى الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ .

جعيفران المجنون :

وأخبرني بجمل اخباره المذكورة في هذا الكتاب عليُّ بن العباس بن ابي طلحة الكاتب ، عن شيوخ له أخذها عنهم ، واجازات وجدتها في الكتب ، ولم أر أخباره عند احد أكثر مما وجدتها عنده ، إلا ما اذكره عن غيره فأنسبه اليه .

قال علي بن العباس : ذكر عبد الله بن عثمان الكاتب :

ان أباه عثمان بن محمد حدثه قال : كنت يوماً برُصافةِ مدينة السلام جالساً إذ جاءني جعيفران وهو مغضب ، فوقف عليَّ وقال :

استوجَبَ العالمُ مني القتْلا .

فقلت : ولم يا ابا الفضل ؟ فنظر إليَّ نظرة منكرة خفت منها وقال :

لما شَعرتُ فرأوني فَحْلا .

ثم سكت هنيهة وقال :

قالوا عليَّ كذبا وبُطْلا ⁂ أنيَ مجنونٌ فقدْتُ العَقْلا
قالوا المحال كذِباً وجَهْلا ⁂ أقبِحْ بهذاالفعلِ منهم فِعلا

ثم ذهب لينصرف ، فخفت ان يؤذيه الصبيان ، فقلت : اصبر فديتُك حتى اقوم معك ، فانك مغضب ، واكره ان تخرج على هذه الحال ،

فرجع إليّ وقال : سبحان الله ، أتراني أنسبهم إلى الكذب والجهل ، وأستقبح فعلهم ، وتتخوف مني مكافأتهم ؟ ثم انه ولى وهو يقول :

لستُ براضٍ من جهولٍ جهْلا ولا مجازيه بفعلٍ فِعْلا
لكن أرى الصفح لنفسي فضْلا من يُرد الخيرَ يجِدْه سهْلا

ثم مضى .

وقال علي بن العباس وقال [عبد الله بن] عثمان بن محمد :

قال ابي : كنت أشرف ليلة من سطح لي على جعيفران وهو في دار وحده . وقد اعتلّ وتحركت عليه السوداء ، فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول :

طاف به طيف من الوسواسِ نفّر عنه لذّةَ النُّعاسِ
فما يُرى يأنس بالأُناسِ ولا يلذُّ عِشْرة الجُلّاسِ
فهو غريب بين هذى الناسِ

حتى اصبح وهو يرددها ، ثم سقط كأنه بقلة ذابلة .

قال علي : وحدثني علي بن رستم النحوي قال : حدثني سلمة بن محارب النحوي قال :

مررت ببغداد ، فرأيت قوماً مجتمعين على رجل ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : جعيفران المجنون ، فقلت له : قل بيتاً بنصف درهم ، قال : هاته ، فأعطيته فقال :

لجَّ ذا الهمُّ واعتلَجْ كلُّ همٍّ إلى فرَجْ

ثم قال : زد ان شئت حتى ازيدك .

المجنون العريان يدافع عن نفسه :

قال علي : وحدثني عبد الله بن عثمان عن ابيه قال :

غاب عنا جعيفران أياماً ، ثم جاءنا والصبيانُ يشدون خلفه ، وهو عريان ، وهم يصيحون به : يا جعيفران يا خرا في الدار ، فلما بلغ إليَّ وقف ، وتفرقوا عنه ، فقال : يا ابا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني ... بمجنونٍ على حالي
وما بي اليومَ من جنّ ... ولا وسواسِ بَلْبالِ[1]
ولكنْ قولهم هذا ... لإفلاسي وإقلالي
لو كنت أخا وفرٍ ... رخياً ناعمَ البالِ
رأوني حسنَ العقلِ ... أحُلُّ المنزلَ العالي
وما ذاك على خُبرٍ ... ولكن هيبةُ المالِ

قال : فأدخلته منزلي فأكل ، وسقيته أقداحاً ، ثم قلت له : تقدر على ان تغير تلك [الأبيات على غير تلك] القافية ؟ فقال : نعم ، ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف :

رأيت الناس يرموني أحياناً بوسواسِ
ومن يَضبطُ يا صاحِ ... مقالَ الناسِ في الناسِ
فدعْ ما قاله الناسُ ... ونازع صفوةَ الكاسِ
فتىً حراً صحيح الو ... دّ ذا برٍّ وإيناس[2]
فان الخَلق مُغْرون ... بأمثالي وأجناسي

(١) البلبال : شدة الهم .
(٢) في مخطوط : حراً صريح الود .

ولو كنت أخا مالٍ أتوني بين جُلّاسي
يُحيُّــوني ويَحبوني على العينين والراسِ
ويدعوني عزيزاً غــير أنّ الذلّ إفلاسي

ثم قام يبول، فقال بعض من حضر: أي شيء معنى عشرتِنا هـذا المجنون العريان؟ والله ما نأمنه وهو صاح، فكيف إذا سكر؟ وفطن جعيفران للمعنى، فخرج إلينا وهو يقول:

وندامي أكـلوني إذ تغيّبت قليلا
زعموا أنيَ مجنو ن أرى العُري جميلا
كيف لا أعري وما أبــصر في الناس مَثيلا[١]
ان يكن قد ساءكم قر بي فخلّوا لي سبيلا
وأتِموا يومكم سرّكــم اللهُ طويلا

قال: فرققنا له، واعتذرنا اليه، وقلنا له: والله ما نلتذّ إلا بقربك، وأتيناه بثوب فلبسه، وأتممنا يومنا ذلك معه.

ليت عينيه سواء:

أخبرني جحظة قال: حدثني ميمون بن هارون قال:

تقــدم جعيفران إلى أبي يوسف الأعور القــاضي بسر من رأى في حكومة، في شيء كان في يده من وقف له، فدفعه عنه وقضى عليه، فقال له: أراني الله ايها القاضي عينيك سواء، فأمسك عنه، وأمر برده الى داره، فلما رجع أطعمه، ووهب له دراهم، ثم دعــا به فقال له: ماذا أردت بدعائك، أردتَ ان يردّ الله عليّ من بصري مــا ذهب؟

(١) المثيل يطلق ايضاً على الفاضل. وفي المخطوط: ولا ابصر.

فقال له : والله لئن كنتَ وهبت لي هذه الدراهم لأسخر منك إنك لأنت المجنون لا أنا ، أخبِرني ، كم من أعورَ رأيته عمي ؟ قال : كثيراً : قال : فهل رأيت أعور صحّ قط ؟ قال : لا ، قال : فكيف توهمت عليّ الغلط ؟ فضحك وصرفه .

جعيفران يمدح أبا دلف :

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثني أحمد بن القاسم البرتي قال :

حدثني علي بن يوسف قال : كنت عند ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي ، فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس ، فقال له : أي شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين ؟ فقلت له : جعلت فداء الأمير ، موسوس افضل من كثير من العقلاء ، وإن له لساناً يُتّقى ، وقولاً مأثوراً يبقى ، فاللهَ اللهَ ان تحجبه ، فليس عليك منه أذى ولا ثقل ، فأذن له ، فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالم موجودا ... ويا أعز الناس مفقودا[١]
لما سألتُ الناس عن واحد ... أصبح في الأمة محمودا
قالوا جميعاً إنه قاسمٌ ... أشبهَ آباءً له صيدا
لو عبدوا شيئاً سوى ربهم ... أصبحتَ في الأمّة معبودا
لا زلتَ في نُعمي وفي غبطة ... مكرماً في الناس معدوداً[٢]

---

(١) في مخطوط : ويا اعز الخلق مفقودا . هذا وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ص ٣٨٢ ففيه ترجمة له والنص ومراجعه .

(٢) في مخطوط : وفي لذة مكرما في الناس محسوداً .

قال : فأمر له بكسوة وبألف درهم ، فلما جيء بالدراهم أخذ منها عشرة ، وقال : تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرّقا كلما جئت ، لئلا يضيع مني ، فقال للقهرمان : أعطه المال ، وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا ، فبكى عند ذلك جعيفران ، وتنفس الصعداء وقال :

يموت هذا الذي أراه وكلُّ شيء له نفادُ
لوغيرُ ذي العرش دام شيء لدام ذا المفضِل الجَوادُ

ثم خرج ، فقال ابو دلف : انت كنت اعلمَ به مني .

انقطاعه عن ابى دلف ثم عودته اليه :

قال : ثم غبر عني مدة ، ثم لقيني فقال لي : يا أبا الحسن ، ما فعل أميرنا وسيدنا ؟ وكيف حاله ؟ فقلت : بخير وهو على غاية الشوق اليك ، فقال : انا والله يا اخي أشوق ، ولكني أعرف اهل هذا العسكر وشَرَهَهُم وإلحافهم [١] والله ما أراهم يتركونه من المسألة ، ولا يتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية ، حتى يخرج فقيراً ، فقلت له : دع هذا عنك وزُره ، فان كثرة السؤال لا تضرّ بماله فقال ، وكيف ؟ أهو أيسر من الخليفة ؟ قلتُ : لا ، قال : والله لو يبذل لهم الخليفةُ كما يبذل ابو دلف ، وأطعمهم في ماله كما يطعمهم لأفقروه في يومين ، ولكن اسمع ما قلته في وقتي هذا ، فقلت : هاته يا ابا الفضل ، فأنشأ يقول :

أبا حَسَنٍ بلِّغَنْ قاسماً بأنيَ لم أجفُه عن قِلى

(١) في المطبوع : وإلحاحهم .

ولا عن مَلال لإتيانــه ولاعن صُدود ولاعن غِنى[١]
ولكن تعفّفتُ عن ماله وأصفيته مدْحتي والثّنا
أبو دُلفٍ سيّدٌ ماجــد سَنيٌّ العطيّة ، رَحب الفِنا
كريمٌ اذا انتابه المعتفو نَ عمّهمُ بجزيل الحِبا[٢]

قال : فأبلغتها أبا دلف ، وحدثته بالحديث الذي جرى ، فقال لي : قد لقيته منذ ايام ، فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه ، وتحفّيت به ، فقال لي : سِر أيها الأمير على بركة الله ، ثم قال لي :

يا مُعديَ الجود على الأموالِ ويا كريمَ النفس في الفعَالِ
قد صُنتني عن ذِلّة السؤالِ بجودك الموفى على الآمــالِ
صانك ذو العزّة والجــلالِ من غِيَرَ الأيام والليــالي

قال : ولم يزل يختلف إلى ابي دلف ويبرّه حتى افترقا .

خبيث اللسان هجاء :

سمعت عبد العزيز بن احمد عم ابي رحمها الله يحدثه فحفظت الخبر ولا ادري اذكر له اسناداً فلم احفظه او ذكره بغير إسناد قال :

كان جعيفران خبيث اللسان هجاء لا يسلم عليه احد ، فاطّلع يوماً في الحبّ فرأى وجهه قد تغير وعفا شعرُه[٣] فقال :

ما جعفرٌ لأبيهِ ولا له بشبيهِ

---

(١) في المطبوع : ولا عن عنا .
(٢) الحب : الجرة الكبيرة، يريد انه رأى وجهه منعكسا في مائه.
(٣) عفا الشعر : كثر وطال .

اضحى لقومٍ كثيرٍ فكلهم يدّعيه
هذا يقول بُنَيّي وذا يخاصم فيه
والأمُّ تضحك منهم لِعلمها بأبيه

تذهب لتشتري البطيخ فتخلو بسائس :

حدثني محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال : حدثني رجل من كتاب الكوفة قال :

اجتاز بي جعيفران مرة فقال : انا جائع فأي شيء عندك تطعمني ؟ فقلت : سَلْق بخردل ، فقال : اشتر لي معه بطّيخاً ، فقلت : أفعلُ ، فادخُل ، وبعثت بالجارية [تجيئه بالبطيخ] وقدمت اليه الخبز والسلق والخردل ، فأكل منه حتى ضجر ، وأبطأت الجارية ، فأقبل علي وقد غضب فقال :

سَلَقتنا وخَردَلتْ ثم ولّت فأدبَرَتْ
وأراها بواحدٍ وافر الأَيرِ قد خَلَتْ

قال : فخرجت – يشهد الله – اطلبها ، فوجدتها خالية في الدهليز بسائس لي على ما وصف .

صوت

وهما مربع ببرقة خاخٍ ومَصِيف بالقَصر قصرِ قباءِ
كفنوني إن مت في درع أروى واستقوا لي من بئر عروة مائي[1]
سُخنة في الشتاء باردة الصيفِ سراجٌ في الليلةِ الظلماءِ

الشعر للسري بن عبد الرحمن ، والغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطي عن الهشامي ، قال : وفيها – يعني الثالث والأول – لابن سريج رمل مطلق في مجرى الوسطى .

(١) في المطبوع : واجعلوا لى من بئر عروه مائي .

أخبار السري ونسبه

اسمه ونسبه :

السريُّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري ، ولجده عويم [١] بن ساعدة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

منزلته :

والسريُّ شاعر من شعراء اهل المدينة ، وليس بمكثر ولا فحل ، إلا انه كان احد الغزلين والفتيان ، والمنادمين على الشراب ، كان هو وَعتير بن سهيل بن [٢] عبد الرحمن بن عوف ، وجبير بن ايمن وخالد بن ابي ايوب الانصاري يتنادمون ، قال : وفيهم يقول [٣] :

اذا انت نادمت العتَير وذا الندى   جبُيرا ونازعتَ الزجاجة خالدا
أمنت بإذن الله ان تُقرَع العصا   وان يُنبهوا من نومة السكر راقِدا

---

(١) كتب في المخطوط عويئر فيها وفي التي قبلها، لكن في الاصابة عويم ونص على انه ليس في آخره راء .

(٢) في المطبوع : « بن سهل » وهو خطأ، وسهيل هو الذي قال فيه عمر بن ابي ربيعة :

ايها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يلتقيان

وانظر نسب قريش ص ١٥١.

(٣) نسب البيتان لعبد الرحمن بن خليفة الاشهلي في نسب قريش ٢٧٣ .

غناه الغريض ثقيلا .

وقد كان السري هذا هجا الأحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه .

يهجو نصيبا فلا يرد عليه :

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثني الزبير بن بكار قال : حدثني عمي واخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال : حدثنا حماد بن إسحاق ، عن ابيه ، عن ابن الكلبي قالا :

جلس النصيب في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنشد ، وكان إذا انشد لوى حاجبيه وأشار بيده ، فرآه السريُّ بنُ عبد الرحمن الانصاري ، فجاءه حتى وقف بازائه ثم انشأ يقول :

فَقدتُ الشِّعْرَ حين اتى نُصيباً ألَمْ تستحْيِ من مَقتِ الكرامِ
إذا رفعَ ابنُ نُوبـةَ حاجبيه حسبتَ الكلب يضرب في الكِعام[1]

قال : فقال نصيب : من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن عُويم الانصاري ، قال : قد وهبته لله عز وجل ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولعويم بن ساعدة : قال : وكانت لعويم صُحبة ونُصرة .

يتنكر في ثياب الرعاة ليرى زينب :

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني عمي ، عن عبد الرحمن بن عبد الله العُمَري قال :

---

(١) الكعام : ما كعم به فم البعير في هياجه . وفي مخطوط : في الطعام .

كان السريّ قصيراً دميماً ازرق ، وكان يهـوى جارية[١] يقال لها زينب ، ويشبب بها ، فخرج الى البادية ، فرآها في نسوة ، فصار الى راعٍ هناك ، فأعطاه ثيابه ، واخذ منه جبته وعصاه ، واقبـل يسوق الغنم ، حتى صار الى النسوه ، فلم يحفلن به ، وظنن انه اعرابي ، فأقبل يقلّب بعصاه الأرض وينظر اليهن ، فقلن له : أذهب منـك يا راعي الغنم شيٌ فأنت تطلبه ؟ [فقال : نعم قلبي] فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت : السري والله ، أخزاه الله ، فأنشأ يقول :

صوت

ما زال فينـا سقيمٌ يستطَبُّ له · من ريح زينبَ فينا ليلةَ الأحدِ
حزْتِ الجمالَ وَنَشْراطيّبا أرِجاً · فما تُسمَّيْنَ إلّا مسكةَ البلدِ
أما فؤادي فشيء قد ذهبتِ به · فما يضُرُّكِ الا تَحرُبي جَسدي[٢]

المهدي يحفظ شعر السري :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال : حدثنا مصعب الزبيري قال :

قال ابي : قال لي المهدي : أنشدني شعرا غزلا ، فأنشدته قول السري ابن عبد الرحمن :

ما زال فينا سقيمٌ يستطَبُّ له · من ريح زينبَ فينا ليلةَ الأحدِ

(١) في مخطوطين كما اثبتنا وفي المطبوع : امرأة .
(٢) حربه : اخذ ماله وتركه بلا شيء . وفي مخطوط : الا تأخذي جسدي .

فأعجبته ، وما زال يستعيدها مراراً حتى حفظها .

يشربون النبيذ وتقبل شهادتهم :

أخبرني الحسن قال : حدثني احمد قال : حدثني محمد بن سلام الجمحي قال :

كان السري بن عبد الرحمن ينادم عُتَير بن سُهيل بن عبد الرحمن بن عوف وجُبير بن أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن ابي ايوب الانصاري ، وكانوا يشربون النبيذ ، وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مشهوراً (١) فقال السري :

إذا أنت نادمت العُتَير وذا الندى ... جُبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمِنت بإذن الله أن تقرعَ العصا ... وأن يُنبهوا من نومةِ السُّكر راقدا

فقالوا : قبحك الله ، ماذا اردت إلى التنبيه علينا والإذاعة لسرنا [وشهرة امرنا] ؟ انك لحقيق ألا ننادمك ، قال : والله ما اردت بكم سوءاً ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدري .

قال : وخالد بن ابي ايوب الانصاري الذي يقول :

صوت

ألا سَقِّني كأسي ودَعْ قولَ من لحى ... وروِّ عظاما قصرُهن إلى بلى
فإن بِطاءَ الكأس موتٌ وحَبسَها ... وإن دراكَ الكأس عندي هو الحيا

(١) في المطبوع : « مستورا » . وما اثبته عن مخطوطين .
(٢) في الاصل : بطوء : ولم اجد في اللسان الا بطأ وبطاء .

الغناء في هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الربيعى خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة .

خالد بن ابي ايوب الانصاري يشرب :

أخبرني ابو الحسن الأسدي قال : حدثني سليمان بن ابي أشيخ قال : حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال : حدثني مصعب بن عثمان قال :

حدثني عبيد الله بن عروة بن الزبير قال : خرجت وانا غلام ادور في سكك المدينة ، فانتهيت إلى فناء مرشوش ، وشاب جميل الوجه جالس ، فلما رآني دعاني ، ثم قال لي : من انت يا غلام ؟ فقلت عبيد الله بن عروة ابن الزبير ، فقال : اجلس ، فجلست ، فدعا بالغداء فتغدينا جميعاً ، ثم قال : يا جارية ، فاقبلت جاريةٌ تتهادى كأنها مهاة ، وفي يدها قنينية،فيها شراب صاف وقلة ماء وكأس ، فقال لها : اسقني ، فصبت في الكأس ، وسكبت عليه ماء وناولته ، فشرب ، ثم قال : اسقه ، فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولتني ، فلما وجدت رائحته بكيت ، فقال : ما يبكيك يا بن اخي ؟ فقلت : إن اهلي إن وجدوا رائحة هذا مني ضربوني ، فاقبل على الجارية بوجهه وقال لها يخاطبها :

الا سَقّني كأسي ودعنك من أبي ورّو عظاما قـَصرهن إلى بلى

فاخذتْه من يدي واعطته ، فشربه وقمت ، فلما جاوزته سألت عنه فقيل لي : هذا خالد بن ابي ايوب الانصاري الذي يقول فيه الشاعر :

إذا أنت نادمت العُتيروذا الندى ُجبيرا وعاطيت[١] الزجاجة خالدا

---

(١) في المطبوع : « ونازعت الزجاجة » وما اثبته عن مخطوطين .

أمنت بإذن الله ان تقرع العصا وأن يوقظوا من نومة السكر راقدا [١]
وصرتَ بحمدِ الله في خيرِ عُصبةٍ حسانِ النَدّام لا تخاف العرابدا

هرة تلاعب قرداً :

أخبرني وكيع قال : حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال : حدثني ابو غسان ، عن محمد بن يحيى بن عبد الحميد قال :

كان السري بن عبد الرحمن يختلف إلى قينة ، فجاءها ابنُ الماجشون ، فقال : لا ادخل حتى يخرج السري ، فاخرجتْه ، فقال السري :

قبح اللهُ أهل بيتٍ بسَلعٍ أخرجوني وأدخلوا الماجشونا
أدخلوا هِرة تلاعب قِرداً ما تراهم يرون ما يصنعونا

أمَة الحميد وأمَة الواحد :

أخبرني الحسن قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثني مصعب قال :

أنشدني ابي للسري بن عبد الرحمن في أمَةِ الحميد بنت عبد الله بن عباس [٢] وفي ابنتها أمة الواحد .

أمةُ الحميد وبنتُها ظبيانِ في ظلّ الأراكِ
يتتبّعان بريرهُ [٣] وظلاله فيها كذاكِ

(١) في المطبوع ، من سكرة النوم .
(٢) في مخطوط : عبد الله بن عامر .
(٣) البرير : اول ما يظهر من ثمر الاراك .

حَذيَ الجمـال عليهـا حذوَ الشراك على الشراك

يتمنى ان يكون مؤذنا ليرى من في السطوح :

أخبرني محمد بن العبـاس اليزيدي قال : حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال : حدثني يحيى بن عثمان بن أبي قباحة الزهري قال :

أنشدني ابو غسان صالح بن العباس بن محمد ، وهو إذ ذاك على المدينة ، للسري بن عبد الرحمن :

ليتني في المـؤذّنين نهـاراً إنهم يبصرون مَن في السُّطوحِ
فيُشيرون أو يُشـار إليهم حبذا كلّ ذات جيـد مليحِ

قال : فأمر صالح بسدّ المنار ، فـلم يقدر مؤذن على ان يطلع رأسه حتي عُزل صالح .

عمر بن عمرو بن عثمان يعطيه أرضاً :

أخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثني زبير بن بكار ، عن عمه :

ان السري بن عبد الرحمن وقف على عُمر بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس على بابه ، والناس حوله فأنشأ يقول :

يا بن عثمان يا بن خير قريشٍ أبغِني ما يكفيني بقُبـاء (١)
رُبمـا بلـّني نداك وجَـلّي عن جبني عجاجة الغُرماء (٢)

(١) أبغاه الشيء : أعانه على طلبه .
(٢) في الأصل: عن حبيبي.

فأعمره أرضاً بقباء، وجعلها طُعمة[١] له أيام حياته، فلم تزل في يده حتى مات.

معبد يغني فيرق له الأسود:

أخبرني[٢] وسواسة بن الموصلي قال: حدثني حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن عزيز بن طلحة قال:

قال معبد: خرجت من مكة أريد المدينة، فلما كنت قريباً من المنزل أريت بيتاً، فعدلت اليه، فاذا فيه أسود عنده جفان من ماء، وقد جهدني العطش، فسلمت عليه واستسقيت، فقال: تأخَّرْ عافاك الله، فقلت: يا هذا اسقني جرعة من الماء، فقد كدت اموت عطشاً، فقال: والله لا تروي منه جرعة ولو مت، فرجعت القهقرى، وأنخت راحلتي، واستظللت بظلها من الشمس، ثم اندفعت أغني ليبتل لساني:

كفنوني إن مت في درع أروي ‏‏ واستقوا لي من بئر عروة مائي

قال: فاذا انا بالأسود قد خرج اليّ، ومعه قدح جيشاني[٣] فيه سَويق مُلَتٌ بماء بارد، فقال: هل لك في هذا أرب؟ قلت: قد منعتني ما هو أقل منه: الماء. فقال: اشرب عافاك الله، ودع عنك ما مضى. فشربت ثم قال: أعِده – فديتك – الصوتَ. فأعدته، فقال: هل لك – بأبي وأمي – أن أحمل لك قربة من ماء، وأمشي بها معك إلى المنزل وتعيد عليّ هذا الصوت حتى أتزود منه، وكلما عطشت سقيتك؟

(١) الطعمة: الرزق: يقال جعل ضيعته طعمة لفلان أي اعاره اياها للزراعة.
(٢) هذه الزيادة من مخطوطين رقم ٢٤٦٦٥ و ٢٤٦٥٩ بدار الكتب.
(٣) قدح جيشاني منسوب الى جيشان مخلاف باليمن تنسب اليه القداح.

قلت : افعلْ ، ففعل وسار معي ، فما زلت أغنيه اياه وكلما عطشت استقيته حتي بلغت المنزل عشاء] (١) .

صوت

سُلِب الشبابُ رداؤه عني ويتبعه إزارُهْ
وتحل حلته عليّ وكان يعجبني افتخاره (٢)
سائل شبابي هل مسكت بسوأة أو ذلّ جارُهْ

ويروي : هل اسأت مساكه ؟

[ما إن ملكت المال إلّا كان لي وله خيارُهْ]

الشعر لمسكين الدارمي ، والغناء لمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن عمرو .

---

(١) الى هنا انتهى ما في المخطوطين .

(٢) في المطبوع :

ولقد تحل على حلته ويعجبني افتخاره

اخبار مسكين ونسبه

اسمه ونسبه :

مسكين لقب غلب عليه ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عُدُس بن دارم[١] بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

وقال ابو عمرو الشيباني : هو مسكين بن انيف بن شريح بن عمرو ابن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم .

لماذا لقب مسكينا ؟.

قال ابو عمرو : وإنما لقب مسكيناً لقوله :

أنا مِسكينٌ لمن أنكرني ولمن يعرفني جِدٌ نُطُقْ[٢]
لا أبيع الناس عرضي إنني لو أبيع الناس عرضي لنفَقْ

(١) في مخطوط : بن شريح بن عمرو بن عمر بن عدس بن عبد الله بن دارم . وفي مخطوط : بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وانظر النقائض ٦٢٠ وتهذيب ابن عساكر ج ٥ ص ٣٠٠ والخزانة ٤٦٥/١ – ٤٦٩ ومعجم الادباء ٢٠٤/٤ .

(٢) النطق : جمع نطاق وهي اعراض من حبال بعضها فوق بعض ، ويريدانه مرتفع، انظر اللسان مادة نطق : خندف علياء تحتها النطق .

وقال أيضاً :

وسمِّيت مسكيناً وكانت لحاجةٍ ... وإني لمسكين إلى الله راغبُ

وقال أيضاً :

إن أُدعَ مسكيناً فلست بمنكر(١) ... وهل تُنكرنَّ الشمسُ ذَرَّ شعاعُها

لعمرُك ما الأسماء إلا علامةٌ ... منارٌ ومِن خيرِ المنار ارتفاعُها

وهو شاعر شريف من سادات قومه ، هاجى الفرزدق ثم كافَّه ، فكان الفرزدق يعدّ ذلك في الشدائد التي أفلت منها .

مسكين يرثي زيادا فيعارضه الفرزدق :

حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عمر بن شبة ، عن أبي عبيدة قال :

كان زياد قد أرعى مسكينا الدارمي حمىً له بناحية العُذَيب في عام قحط ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له ببرّ وتمر وكساء ، قال : فلما مات زياد رثاه مسكين فقال :

رأيت زيادةَ الاسلام ولَّت ... جِهارا حين ودّعنا زيادُ

فعارضه الفرزدق ، وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه ، وإخافته له ، فقال :

أمسكينُ أبكى الله عينك إنما ... جرى في ضلالٍ دمعُها فتحدَّرا

بكيتَ على عِلجٍ بمَيسانَ كافرٍ ... ككسرى على عِدّانه أو كقيصرا(٢)

---

(١) في مخطوط : فليس بمنكر .

(٢) عدانه : زمانه وعهده . وانظر النقائض ٦٢١ .

أقـول له لمـا أتاني نعيُـه ... به لا بظبيٍ بالصَّريمة أعفـرا[١]

فقال مسكين يجيبه .

ألا أيها المرءُ الذي لست قاعـدا ... ولا قائماً في القوم إلّا انبرى لِيا
فجئني بعَمٍّ مثل عمّيَ أو أبٍ ... كمثل أبي أو خالٍ صدقٍ كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذي الندى ... أو البشرِ من كلٍّ فرَعْتَ الروابيا

قال : فأمسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافأ[٢] .

أخبرني ببعض هذا الخبر ابو خليفة ، عن محمد بن سلام .

فذكر نحواً مما ذكره أبو عبيدة : وزاد فيه قال : والبشر خـالُ لمسكين من النمر بن قاسط ، وقد فخر به فقال :

شُريح فارس النعـمان عمّي ... وخالي البِشْرُ بشرُ بني هِلالِ
وقاتـل خاله بأبيه منـا ... سماعةُ لم يَبِع حَسَباً بمال[٣]

وأخبرني عمي قال : حدثنا الحزنبل ، عن عمرو بن ابي عمرو ، عن ابيه بمثل هذه الحكاية .

وزاد فيها : قال : فتكافأ واتقاه الفرزدق ان يُعين عليه جريراً ، واتقاه مسكين ان يُعين عليه عبدَ الرحمن بن حسان بن ثابت ، ودخل بينهما شيوخ بني عبد الله وبني مجاشع ، فتكافآ .

---

(١) مثل يضرب في الشماتة، أي لتنزل به الحادثة لابظبي، وانظر الخزانة ٤٦٨/١ .
(٢) تكافأ : انهزم . ويقال ايضاً: تكافئوا اذا تساووا .
(٣) انظر النقائض ٦٨٠ قتلت بنو عبس عمرو بن عمرو والدماعة وكانت أم سماعة من بني عبس وزاره خاله فقتل خاله بأبيه .

الفوزدق ينجو من مهاجاة مسكين :

واخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عمرو قال :

قال الفرزدق : نجوت من ثلاثة أشياء لا اخاف بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين طلبني ، ونجوت من ابني رُميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحد طلباه قط ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ، لأنه لو هجاني اضطرني ان أهدم شَطر حسبي وفخري ، لأنه من بُحبُوحة [1] نسبي وأشراف عشيرتي ، فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني .

أشعر ما قيل في الغَيرة :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني محمود بن داود ، عن ابي عكرمة عامر بن عمران ، عن مسعود بن بشر .

عن ابي عبيدة أنه سمعه يقول : أشعر ما قيل في الغَيرة قول مسكين الدارمي :

ألا أيها الغائر المستشط [2] فيم تغار إذا لم تغر
فما خيرُ عِرس إذا خفتَها وما خيرُ عِرس اذا لم تُزَرْ
تغار على الناس أن ينظروا وهل يَفتن الصالحاتِ النظرْ
واني سأخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذرْ
اذا الله لم يُعطني حبَّها فلن يُعطى الحبَّ سوطٌ مُمَرّ [3]

(١) بحبوحة كل شيء وسطه وخياره .
(٢) في مخطوط : المستغيظ .
(٣) الممر : المفتول فتلاً شديداً .

معاوية يأبى أن يفرض له :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي قال : حدثني عبد الله ابن ياسر [١] قال : اخبرني أيوب بن ابي أيوب السعدي قال :

قدم مسكين الدارمي على معاوية ، فسأله ان يفرض له ، فأبى عليه ، وكان لا يفرض إلا لليمن ، فخرج من عنده مسكين وهو يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخاله ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ
وإن ابن عمِّ المرءِ فاعلمْ جَناحُه ... وهل يَنهض البازي بغير جَناحِ
وما طالبُ الحجات إلا مُغرِّر ... وما نال شيئاً طالب كنجاح [١]

معاوية يفرض لمسكين وقومه :

قال السعدي : فلم يزل معاوية كذلك حتى عزَّت اليمن وكثرت وضعفت عدنان ، فبلغ معاوية أن رجلاً من اهل اليمن قال يوماً : لهممت ألا ادع بالشام احداً من مضر ، بل هممت ألا احلَّ حبوتي حتى أخرج كل نزاري بالشام ، فبلغت معاوية ، ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف ، وقدِم على تَفِئة [٢] ذلك عطارد بن حاجب على معاوية ، فقال له : ما فعل الفتى الدارميُّ الصبيحُ الوجه

---

(١) في المطبوع : بشير . وما اثبته عن مخطوطين .
(٢) انظر الخزانة ٦٦/١ ؛ وتهذيب ابن عساكر ٥-٣٠٠ .
(٣) على تفئة ذلك : على حينه وزمانه .

الفصيح اللسان ؟ يعني مسكيناً ، فقال : صالحٌ يا امير المؤمنين ، فقال : أعلمه اني قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده ، فان شاء ان يُقيم بها او عندنا فليفعل ، فان عطاءه سيأتيه ، وبشّره بأني قد فرضت لأربعة آلاف من قومه من خندف ، قال : وكان معاوية بعد ذلك يُغزي اليمنَ في البحر ، ويغزي قيساً في البر ، فقال شاعر اليمن :

ألا ايها القوم الذي تجمّعوا بِعَكّا أناس أنتمُ أم أباعرُ
أتُترك قيس آمنين بدارِهم وَنَركبُ ظهرَ البحرِ والبحرُ زاخرُ
فواللهِ ما أدري وإني لسائل أهمدان تحمي ضيمها أم يحابرُ (١)
ام الشرف الأعلى منَ أولاد حِمير بنو مالكٍ إذ تَستمِرُّ المرائرُ (٢)
أأوصى أبوهم بينهم ان تواصلوا وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

قال : ويقال: إن النجاشي قال هذه الابيات .

معاوية يعتذر الى اليمن :

أخبرني بذلك عبد الله بن أحمد بن الحارث العدوي ، عن محمد بن عائد ، عن الوليد بن هشام (٣) ، عن إسماعيل بن عياش وغيره قالوا :

فلما بلغت هذه الابيات معاوية ، بعث إلى اليمن فاعتذر اليهم وقال : ما أغزيتكم البحرَ إلا لأني أتيمّن بكم ، وان في قيس نكداً وأخلاقاً لا يحتملها الثّغر ، وانا عارف بطاعتكم ونُصحكم فأما إذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه بينكم وبين قيس ، فتكونوا جميعاً فيه ،

(١) في مخطوط : ضيمنا .
(٢) استمر مريره : قوي بعد ضعف .
(٣) في المطبوع: الوليد بن مسلم .

وأجعل الغزو فيه عقباً بينكم ، فرَضُوا وفعل ذلك بهم فيما بعد .

بشر بن مروان يستحسن شعر مسكين :

حدثني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال : حدثني مصعب بن عبد الله قال : وحدثنيه زبير عن عمه قال :

كان أصاغر ولد مروان في حِجر ابنه عبد العزيز بن مروان ، فكتب عبد العزيز الى بِشر كتاباً ، وهو يومئذ على العراق ، فورد عليه وهو ثَمِل ، وكان فيه كلامٌ أحفظَه ، فأمر بِشرٌ كاتبَه فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد علم انه كتبه وهو سكران ، فجفاه وقطع مكاتبته زماناً ، وبلغ بشرا عَتبه عليه ، فكتب اليه : لولا الهفوة لم احتج إلى العذر ، ولم يكن لك في قبوله ، منى الفضلُ ، ولو احتمل الكتابُ أكثر مما ضمنته [١] لزدت فيه ، وبقيّة الأكابر على الاصاغر من شيم الكرام [٢] ولقد احسن مسكين الدارمي حين يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ
وإن ابن عم المرء فاعلمْ جَناحه وهل ينهض البازي بغير جَناحِ

قال : فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال : ان اخي كان مُنتشياً لمّا جرى منه ما جرى ، فسَلوا عمّن شهد ذلك المجلس ، فسُئل عنهم وأخبر بهم ، فقبل عذره وكتب اليه [٣] ألا يعاشر احداً من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس ، وان يعزل كاتبه عن كتابته ،

---

(١) في مخطوط : تضمنه . وفي مخطوط آخر : ضمنت .
(٢) في المطبوع : الاكارم .
(٣) في المطبوع : واقسم عليه .

ففعل .

الفرزدق يخشى مهاجاة مسكين :

أخبرني محمد بن القاسم[١] الكندي خطيب القادسية قال : حدثنا عمر بن شبة ، عن ابي عبيدة ، عن ابي عمرو قال :

كان الفرزدق يقول : نجوت من ثلاث ارجو ألا يصيبني بعدهن شر منهن : نجوت من زياد حين طلبني وما فاته مطلوب قط ، ونجوت من ضربة رئاب[٢] بن رُميلة ابي البذال فلم تقع في رأسي ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ، ولو هاجيته لحال بيني وبين بيت بني عُدُس ، وقطع لساني عن الشعراء .

كرهته لسواد لونه وقلة ماله :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا ابو العيناء ، عن الأصمعي قال :

خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه ، فكرهته لسواد لونه وقلة ماله ، وتزوجت بعده رجلاً من قومه ذا يسار ، ليس له مثل نسب مسكين ، فمر بهما مسكين ذات يوم ، وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال :

أنا مسكين لمن يعرفني لونيَ السُّمرة ألوانُ العربْ

---

(١) في المطبوع : محمد بن الحسين . وما اثبته عن مخطوطين .

(٢) في مخطوط : زياد بن رميلة .

من رأي ظبياً عليه لؤلؤٌ ... واضحَ الخدين مقروناً بِضَبْ
كَسَبته الوَرِقُ البيض أبا ... ولقد كان وما يُدعى لأبْ
ربّ مهزولٍ سمين بيتُه ... وسمينِ البيت مهزولِ النسَبْ
[أصبحتْ طمّاحة معتلّة ... قرِمتْ بل هي وحمى للصخب]
اصبحتْ تُرْزق من شَحْم الذرا[1] ... وتخالُ اللؤم دُرّاً يُنتهَبْ
لا تلُمها إنها من نسوةٍ ... صخباتٍ مِلحُها فوق الركبْ[2]
كشَموس الخيل يبدو شغبُها ... كلما قيل لها هالِ وهَبْ[3]

مسكين يدعو الى مبايعة يزيد بن معاوية بعد أبيه :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثني حماد بن اسحاق الموصلي قال : حدثني أبي ، عن الهيثم بن عدى ، عن عبد الله بن عياش قال :

كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكيناً الدارمي ويصله ، ويقوم بحوائجه عند ابيه ، فلما اراد معاوية البيعة ليزيد تهيّب ذلك ، وخاف ألا يمالئه عليه الناسُ لحُسن البَقِيَّة فيهم ، وكثرة من يرشّح للخلافة ، وبلغه في ذلك ذَرْوُ[4] كلامٍ كرهه ، من سعيد بن العاص ، ومروان ابن الحكم ، وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيدُ مسكيناً ان يقول أبياتاً ، وينشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلا ، وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس ، وابنه يزيد عن يمينه ، وبنو أمية حواليه ، وأشراف الناس في مجلسه ، فمثل بين يديه أنشأ

(١) في مخطوط : من شحم امرىء .
(٢) في مخطوط : ملحها موضوعة فوق الركب . وفي مخطوط منجيات ملحها .
(٣) هال وهب : زجر للخيل .
(٤) ذرو كلام : طرف من كلام . وفي مخطوط : وبلغه في ذلك قول كرهه .

يقول :

إن أدعَ مسكيناً فاني ابن معشر ... من النـــاس أحمي عنهمُ وأذودُ
إليك أميرَ المؤمنـــين رحلتها ... تُثير القطاليلا وهنّ هُجودُ
وهاجرةٍ ظلّت كأنّ ظباءها ... إذا ما اتّقتها بالقُرون سجودُ

صوت

ألا ليت شعري مايقولُ ابن عامرٍ ... ومروانُ أم ماذا يقول سعيدُ
بَني خلفاءِ الله مهلاً فانما ... يُبوّئُها الرحمنُ حيث يريـدُ
إذا المنبرُ الغربيُّ خلّاه ربُّه ... فانَّ أميرَ المؤمنين يزيدُ

الغناء لمعبد ثقيل اول بالبنصر عن عمرو بن بانة.

على الطائر الميمون والجَدُّ صاعدٌ ... لكلّ أناس طائرٌ وجُدودُ (١)
فلا زلتَ أعلى الناسِ كعباً ولا تزل ... وفودٌ تُساميها إليـك وُفودُ
ولا زالَ بيتُ المُلكِ فوقك عاليا ... تشدّد أطنابٌ له وعَمودُ (٢)
قدورُ ابن حربٍ كالجوابي وحولها ... رجالٌ عليها سيد ومسودُ (٣)

قال : فقال له معاوية : ننظر فيما قلتَ يا مسكين ونستخير الله ، قال : ولم يتكلم احد من بني امية في ذلك إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي اراده يزيد ، ليعلم ما عندهم ، ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته .

(١) بهامش مخطوط : ورجع الى تمام الابيات .
(٢) في المطبوع : تشيد أطناب ، وما أثبته عن مخطوطين .
(٣) في المطبوع : .. وحولها اثاف كامثال الرئال ركود .

أمير المؤمنين عقيد :

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا العنزي قال : حدثنا ابو معاوية ابن سعيد بن سلمْ قال :

قال لي عقَيد : غنيت الرشيد ليلة :

إذا المنبر الغربي خلاه ربه .

ثم فطنت لخطئي ورأيت وجه الرشيد قد تغير ، قال : فتداركتها وقلت :

فان امير المحسنين عقيد .

فطرب وقال : أحسنت واللهِ بحياتي ُقل :

فان امير المؤمنين عقيد .

فوالله لأنت احق بها من يزيد بن معاوية ، فتعاظمت ذلك ، فحلف لا اغنيه إلا كما أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أرطال ، ووصلني صلة سنية .

بين مسكين وامرأته :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال : حدثني عمي قال :

كانت لمسكين الدارمي امرأة من منقر، وكانت فارِكاً [١] كثيرة الخصومة والمماظّة [٢] له فاجتازت به يوماً وهو ينشد قوله في نادي قومه :

إن أكُ مسكيناً فما قصّرت   قِدري بيوت الحي والجُدُرُ

فوقفت عليه تسمع، حتى إذا بلغ :

ناري ونارُ الجار واحدةٌ   واليه قبلي تُنزل القِدرُ

فقالت له : صدقت واللهِ، يجلس جارك فيطبخ قدره، فتصطلي بناره، ثم يُنزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب، فاذا شبع أطعمك، أجل واللهِ، إن القدر لتنزل اليه قبلك، فأعرض عنها ومرّ في قصيدته، حتى بلغ قوله منها :

ما ضرّ جاراً لي أجاوره   ألا يكون لبيته سترُ

فقالت له : أجلْ، إن كان له ستر هتكته، فوثب اليها يضربها وجعل قومه يضحكون منها. [وهذه القصيدة من جيد شعره].

(١) الفارك : التي تبغض زوجها.
(٢) المماظة : المشاقة والمخاصمة والمنازعة.

صوت[1]

يافرحتَا إذ صَرفْنا أوجُهَ الإبلِ نحو الأحبّة بالإزعاج والعَجَلِ
نحثّهن وما يؤتَين من دَأَبٍ لكنّ للشوق حثّاً ليس للإبـــلِ

الشعر لأبي محمد اليزيدي ، والغناء لسليم ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي .

(١) في نسخة ٢٤٦٥٩ جاءت اخبار إبي صدقة بعد أخبار مسكين ثم اخبار فضـل ثم اخبار ابن الخياط ثم اخبار ابي محمد .

اخبار ابي محمد ونسبه

اسمه ونسبه :

أبو محمد يحيي بن المبارك ، أحد بني عديّ بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم .

سمعت أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي يذكر ذلك ويقول : نحن من رهط ذي الرمة ، وقيل : إنهم موالي بني عدي ، وقيل لأبي محمد : اليزيديّ ، لأنه كان فيمن خرج مع إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بالبصرة ، ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهديّ ، فوصله بالرشيد ، فلم يزل معه ، وأدّب المأمونَ خاصّة من ولده ، ولم يزل ابو محمد وأولادُه منقطعين اليه وإلى ولده ، ولهم فيه مدائح كثيرة جياد .

أبو محمد وبنوه علماء باللغة :

وكان ابو محمد عالماً باللغة والنحو ، راوية للشعر ، متصرّفاً في علوم العرب ، قد أخذ عن ابي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي ، وأكابر البصريين ، وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء وجوّد قراءته ورواها عنه ، وهي المعوّل عليها في هذا الوقت .

وكان بنوه جميعاً في مثل منزلته : من العلم والمعرفة باللغة ، وحسن

التصرف في علوم العرب ، ولسائرهم شعر [١] جيد ، ونحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبارَ من كان له شعر ، وفيه غناء من ولده ، اذ كنا قد شرطنا ذِكرَ ما فيه صنعة دون غيره .

فمنهم محمد بن ابي محمد ، وإبراهيم بن أبي محمد ، وإسماعيل بن ابي محمد ، كل هؤلاء ولده لصلبه ، ولكلهم شعر جيد ، ومن ولد ولده : أحمد بن محمد ابن ابي محمد ، وهو أكبرهم ، وكان شاعراً راوية عالماً ، ومنهم عبيد الله والفضل ابنا محمد بن أبي محمد ، وقد رويا عن اكابر اهل اللغة ، وحُمل عنهما علم كثير ، وآخر من كان بقي من علماء أهل هذا البيت ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد ، وكان [رحمه الله] فاضلاً عالماً ثقة فيما يرويه ، منقطع القرين في الصدق وشدّة التوقّي فيما ينقله ، وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة العلم ورُواته علماً كثيراً ، وسمعنا منه سماعا [جمّا] .

فأما ما أذكره ها هنا من أخبارهم فاني أخذته عن ابي عبد الله [رحمه الله] عن عميه عبيد الله والفضل ، وأضفت اليه اشياء أخر يسيرة ، أخذتها عن غيره ، فذكرت ذلك في مواضعه ، ورويته عن أهله .

في مجلس الرشيد :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي عبيد الله ، عن عمه إسماعيل بن ابي محمد قال :

حدثني ابي قال : كان الرشيد جالساً في مجلسه ، فأتي بأسير من الروم ،

(١) في المطبوع : ولسائرهم علم .

فقال لدفافة العبسي : قُم فاضرب عنقه ، فضربه فنبا سيفُه ، فقال لابن فليح المدني : قم فاضرب عنقه ، فضربه فنبا سيفه أيضاً ، فقال : أصلح الله امير المؤمنين ، تقدّمتني ضربةٌ عَبسية ، فقال الرشيد للمأمون ، وهو يومئذ غلام : قم – فداك أبوك – فاضرب عنقه ، فقام فضرب العِلج ، فأبان رأسه ، ثم دعا بآخر ، فأمره بضرب عنقه ، فضربه فأبان رأسه ، فنظر إلى المأمون كالمستنطق (١) فقلت :

أبقَى دفافةُ عاراً بعد ضربته ... عند الإمام لعَبس آخرَ الأبدِ
كذاك أسرته تنبو سيوفهمُ ... كسيف ورقاءَ لم يقطع ولم يَكدِ
مابالُ سيفك قد خانتك ضربتُه ... وقد ضربتَ بسيف غير ذي أوَدِ
هلّا كضربةِ عبد الله إذ وقعت ... ففرّقت بين رأس العِلج والجسَدِ

أبو محمد يهجو حمويه :

قال إسماعيل بن ابي محمد في أخباره [هذه] :

كان حمويه ابن اخت الحسن الحاجب وسعيدُ الجوهري واقفين ، فذكرا أبا محمد – يعني أباه – والكسائيَّ ، ففضل حمويه الكسائيَّ على أبي محمد ، وفضل سعيدٌ الجوهريُّ ابا محمد على الكسائيِّ ، وطال الكلام بينهما ، إلى أن تراضيا برجل يحكم بينهما ، فتراهنا على أن من غلب اخذ برذون صاحبه ، فجعلا الحَكَم بينهما ابا صفوان الأحوزيَّ ، فلما دخل سألاه فقال لهما : لو ناصح الكسائيُّ نفسَه لصار إلى ابي محمد وتعلّم منه كلام العرب ، فما رأيت أحداً أعلم منه به . فأخذ الجوهريُّ دابة حمويه ، وبلغ ابا محمد اليزيدي هذا الخبر فقال :

(١) في المطبوع : نظر مستنطق فقلت .

يا حمويهِ اسمع ثناءً صادقاً ... فيك وما الصادق كالكاذبِ
يا جالبَ الخزي على نفسِه ... بُعداً وسُحقاً لك من جالبِ
إنْ فخر الناسُ بآبائهم ... أتيتهمْ بالعجب العاجبِ
قلتَ وأدغمت ابا خاملا[١] ... :انا ابن اخت الحسنِ الحاجبِ

البادي أظلم :

قال اسماعيل : وحدثني ابي قال : كنت ذات يوم جالساً اكتب كتاباً، فنظر فيه سَلم الخاسر طويلا ثم قال :

أيرُ يحيى أخطُّ من كف يحيى ... إن يحيى بأيره لخطوطُ

فقال ابو محمد يحيى :

أمَّ سَلْمٍ بذاك أعلمُ شيءٍ ... إنها تحت أيره لضروطُ
ولها تارة إذا ما علاها ... أزمل من وداقها وأطيطُ[٢]
أمُّ سلم تعلّم الشعرَ سَلما ... حبذا شِعرُ أمّك المنقوطُ
ليت شعري ما بالُ سلمِ بنِ عمروٍ ... كاسف البال حين يُذكر لوطُ
لا يُصلّي عليه فيمن يُصلّي ... بل له عند ذكره تثبيطُ

فقال له سلم : مالك ويحك جننت ؟ اي شيء دعاك إلى هذا كله ؟ فقال ابو محمد : بدأتَ فانتصرتُ والبادي أظلم .

(١) في مخطوط : وألغيت أبا خاملا .

(٢) الازمل : كل صوت مختلط . والوداق : ارادة الفحل . وفي مخطوط : أفكل من وداقها . والافكل : الرعدة .

سلم الخاسر يجني على نفسه :

قال ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي : حدثني عبيد الله عمي أبو القاسم .

عن ابي على إسماعيل قال : قال لي ابي : قال لي سلم الخاسر يوماً : يا أبا محمد : قل ابياتاً على قول امرىء القيس :

رب رامٍ من بني ثُعَلٍ .

ولا أبالي ان تهجوني فيها ، فقلت :

رب مغمومٍ بعافية غمط النعمة عن أشَرِهْ[1]
مورد أمراً يسرُّ به[2] فرأى المكروه في صَدَرِهْ
وامرىءٍ طالت سلامتُه فرماه الدهر في غِيَرِهْ
بسهام غير مُشويةٍ نقضت منه عُرا مَررِهْ[3]
وكذاك الدهرُ مختلف بالفتى حالين في عُصُرِهْ
يخلطُ العُسر بميسرةٍ ويسارَ المرء في عُسُرِهْ
عقَّ سلمٌ أمَّه سفها وأبا سلمٍ على كِبَرِهْ
كلَّ يوم خلْفه رجلٌ رامحٌ يسعى على أثرِهْ
يُولج الغُرمولَ سَبَّتَه[4] كولوج الضب في جُحرِهْ

فانصرف سلم وهو يشتمه ويقول : ما يحل لأحد ان يكلمك .

---

(١) في المطبوع : غمط النعماء . هذا وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي .

(٢) في مخطوط : اورد الامر يسرّ به.

(٣) أشوى الشهم : اخطأ الغرض، والمرر جمع مرة وهي القوة والشدة.

(٤) السبة : الدبر .

هجاؤه ابا حنش الشاعر :

قال : وقـال لي يوماً ابو حنش الشاعر : يا ابا محمد ، قل ابياتاً قافيتها على هاءين ، فقلت له : على ان اهجوك فيها ، فقال : نعم ، فقلت :

قلتُ ونفسي جَمٌّ تأوُّهُها تصبو إلى إلفها وأندَهُها (١)
سقيا لصنعـاء لا أرى بـلدا أوطنه الموطنون يُشبهُهـا
خصبا وحسنا ولا كبهجتهـا أغذي بلادٍ غِذاً وأنزهُهـا
يعرف صنعاءَ من أقام بهـا أرغدُ أرض عيشاً وأرفَهُها
[ما أنس لا أنس مافجعت به يوم ثنى إبلنـا مجهجِهُها] (٢)
أبلغ حضيراً عني أبا حنش عائرة نحـوه أوجَهُهـا
تأتيه مثل السهام عامِـدة عليه مشهورة أدهدِهُها
كُنيته طرحُ نونِ كنيتِه اذا تهجَّيتهـا ستفقهُها

يريد إسقاط النون من ابي حنش حتى يكون أبا حش .

علم وادب :

قال ابو عبد الله : وحدثني عمي قال : حدثني الطلحي – وكان له علم وأدب – قال :

اجتمعت مع ابي محمد عند يونس بن الربيع ، وكان قد دعانا فأقمنا عنده ، فاتفق مجلسي إلى جنب مجلس ابي محمد ، فقام يونس لحاجته ، وكان

(١) أندها : أزجرها .
(٢) جهجه به صاح ليكفه، ويقال للاسد: المجهجه .

جميلا وسيماً جسيماً فالتفت إليّ ابو محمد فقال :

وفتىً كالقناة في الطرْفِ منه — ان تأملت طرفه — استرخاءُ
فاذا الرامح المشيحُ تلاه وضعَ الرمحَ منه حيث يشاءُ

قال : وحدثني عمي ، عن عمه اسماعيل ، عن ابي محمد قال :

كان قتيبة الخراساني صاحب عيسى بن عمر يأتيني فيسألني عن مسائل كالمتعنت ، فاذا اجبته عنها انصرف منكسراً ، وكان افطس ، فقلت له يوماً :

أمُخبري أنت يا قتيبةُ عن أنفِك أم أنت كاتمٌ خبرَهْ
بأيّ جُرم وأيّ ذنب ترى سوّت بخدّيك أنفك البقَرَهْ
فصيَّرتْه كفيشةٍ نبتتْ في وجه قرد مفضوضة الكمرهْ[1]
قد كان في ذاك شاغل لك عن تفتيش باب العِرفان والنُّكرهْ

وقلت فيه ايضاً :

إذا عافى مليكُ الناس عبدا فلا عافاك ربُّك يا قتيبهْ
طلبتَ النحوَ مذ أن كنت طفلا إلى أن جلّلتك قبحت شيبهْ
فما تزداد إلا النقصَ فيه وأنت لدى الإياب بشرّ أوْبهْ
وكنتَ كغائب قد غاب حينا فطال مُقامه وأتى بخيْبهْ

ابو محمد يسخر من قتيبة :

قال ابو محمد : وكان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب ، فأتاني قتيبة

(١) في مخطوط : مطفوحة وفي مخطوط : مفضوحة .

الخراساني هذا فقال لي : أفِدْني شيئاً من الغريب أعاني بـه عيسى بن عمر فقلت له : أجود المساويك عند العرب الأراك ، وأجود الأراك عندهم متمئِرّاً عجارما [١] جيدا ، وقد قال الشاعر في ذلك :

إذا استكت يوماً بالأراك فلا يكن سواكك إلا المتمئِرّ العُجارِما

يعني الأير ، قال : فكتب قتيبة ما قلت له ، وكتب البيت ، ثم اتى عيسى بن عمر في مجلسه ، فقال له : يا ابا عمر ، ما أجود المساويك عند العرب ؟ فقال: الأراك – يرحمك الله – فقال له قتيبة : أفلا أهدي أليك منه مُتمئِرّا عُجارما ؟ فقال : أهده الى نفسك ، وغضب ، وضحك كل من كان في مجلسه وبقي قتيبة متحيراً ، فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء ، فقال له: ويلك ، من فضحك وسخر منك بهذه المسألة ؟ ومن اهلكك ودسّ عليك ؟ قال : ابو محمد اليزيدي ، فضحك عيسى حتى فحص برجليه وقال : هذه والله من مُزاحاته وبلاياه ، أراه عنك منحرفاً ، فقد فضحك ، فقال قتيبة : لا اعاود والله مسألته عن شيء .

صداقته للخليل بن احمد :

حدثني عمي قال : حدثني عبيد الله بن محمد اليزيدي قال : حدثني اخي ابو جعفر قال :

سمعت جدي ابا محمد يقول : صرت يوماً إلى الخليل بن احمد ، والمجلس غاصّ بأهله ، فقال لي : هاهنا عندي ، فقلت : أُضيّق عليك ، فقال : ان الدنيا بحذافيرها تَضيق عن متباغضين ، وان شِبرا في شبر لا

(١) المتمئر : الغليظ المستقيم ، والعجارم : الشديد ، وربما كنى به عن الذكر .

يضيق عن متحابين ، قال : وكان الخليل صديقاً لأبي محمد صافي الود .

يجمع بين ابن المقفع والخليل بن احمد :

حدثنا اليزيدي قال : حدثني عمي عبيد الله قال : حدثني أخي احمد قال :

سمعت جدي أبا محمد يقول : كنت القى الخليل بن احمد فيقول لي : احب ان تجمع بيني وبين عبد الله بن المقفع ، وألقى ابنَ المقفع فيقول : أحب ان تجمع بيني وبين الخليل بن احمد ، فجمعت بينهما ، فمرّ لنا احسنُ مجلس واكثره علما ، ثم افترقنا ، فلقيت الخليل فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ، كيف رأيت صاحبك ؟ قال : ما شئتَ من علم وأدب إلا اني رأيت كلامه اكثر من علمه وعقله ، ثم لقيت ابن المقفع فقلت له : كيف رأيت صاحبك ؟ فقال : ما شئت من علم وادب إلا ان عقله وعلمه اكثر من كلامه .

بين الكسائي وابي محمد :

حدثنا اليزيدي قال : حدثني عمي عبيد الله قال : حدثني اخي احمد ابن محمد قال : حدثني ابي محمدُ بن ابي محمد قال :

قال لي ابو محمد : كنا مع المهدي ببلد في شهر رمضان ، قبل ان يستخلف بأربعة اشهر ، وكان الكسائي معنا ، فذكر المهديُ العربية وعنده شيبة بن الوليد العبسي عم ذفافة ، فقال المهدي : نبعث الى اليزيدي والى الكسائي ، وانا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدي ،

والكسائي مع الحسن الحاجب ، قال : فجاءنا الرسول ، فجئت انا ، فاذا الكسائي على الباب قد سبقني ، فقال : يا ابا محمد ، أعوذ بالله من شرّك ، فقلت : والله لا تُؤتى من قِبَلي حتى أوتى من قِبَلِك ، فلما دخلنا عليه اقبل عليّ وقال : كيف نَسبوا الى البَحرَين فقالوا : بَحْرانيّ ، ونسبوا الى الحِصنَين فقالوا : حِصنِيّ ، ولم يقولوا حِصنَانيّ ، كما قالوا : بحراني ؟ فقلت : اصلح الله الأمير ، لو انهم نسبوا الى البحرين فقالوا بَحريّ لم يُعرف أإلى البحرين نسبوه او الى البحر ، فلما جاءوا الى الحِصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحِصن ينسب اليه غيرهما ، فقالوا حِصنيّ ، قال ابو محمد : فسمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضراً : لو سألني الأمير لأخبرته فيها بعلة هي احسن من هذه ، قال ابو محمد : فقلت : اصلح الله الامير إن هذا يزعم انك لو سألته لأجاب بأحسن مما اجبت به ، قال : فقد سألته ، فقال الكسائي انهم لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان ، فقالوا : حصني ، اجتزاء باحدى النونين عن الأخرى ، ولم يكن في البحرين إلا نون واحدة ، فقالوا: بحراني ، فقلتُ : أصلح الله الامير ، فكيف تنسب رجلا من بني جِنان ؟ فانه يلزمه على قياسه ان يقولوا : جنّيّ ، لأن في جنان نونين ، فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب إلي الجِنّ .

المهدي يطلب منهما ان يتناظرا في غير هذا :

قال : فقال لي المهدي وله : تناظرا في غير هذا حتى نسمع ، فتناظرنا في مسائل حُفظ فيها قولي وقوله الي ان قلت له : كيف تقول : إن من خير القوم او خيرِهم نيةً زيدٌ ؟ قال : فأطال الفكر لا يجيب بشيء ، فقلت : اعز الله الامير والله لأن يجيب فيخطيء فيتعلم احسن من هذه

الاطالة ، فقال : إن من خيرِ القوم او خيرُهم نيّة زيداً ، قال : فقلت : أصلح الله الامير ما رضي ان يلحن حتى لحن ، وأحال[١] ، قال : وكيف ذاك ؟ قلت : لرفعه قبل ان يأتي باسم إن ، ونصبه بعد رفعه ، فقال شيبة بن الوليد : اراد بأوْبل فرفع ، هذا معنى ، فقال الكسائي : ما اردت غير ذلك ، فقلت : فقد اخطآ جميعاً ايها الامير ، لو اراد بأوْبل لرفع زيداً لأنه لا يكون بل خيرُهم زيداً ، فقال له المهدي : يا كسائي ، لقد دخلت عليّ مع سلمة النحويّ وغيره فما رأيتُ كما اصابك اليوم .

أعرابي يقضي بين عالمين :

قال : ثم قال : هذان عالمان ، ولا يقضي بينهما إلا أعرابيٌ فصيحٌ تُلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب ، قال : فبعث إلى فصيح من فصحاء الأعراب ، قال ابو محمد : فأطرقت الى ان يأتي الأعرابي ، وكان المهدي مُحباً لأخواله ، ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر ، فقلت : اصلح الله الامير ، فكيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الابيات :

يأيها السائل لأخبرَه عمّن بصنعاء من ذوي الحَسَبِ
حِميرُ ساداتها ، تُقِرُّ لها بالفضل طُرّاً جحاجحُ العربِ
فان من خيرهم وأكرمهم أو خيرَهم نيّةً أبو كَرِبِ

قال : فقال لي المهدي ، فكيف تنشده انت ؟ فقلت : أو خيرَهم نيّة

(١) أحال : اتى بالمحال .

أبو كربٍ ، على معنى إعادة إنْ كأنه قال : أو إن خيرهم نيّة أبو كرب ، فقال الكسائي: هو والله قالها الساعة ايها الامير ، قال : فتبسم المهدي وقال: إنك لتشهد(١) له وما تدري ، قال : ثم طلع الاعرابي الذي بُعِث اليه فألقيت عليه المسائل وكانت ست مسائل فأجاب فيها كلها بقولي ، فاستفزني(٢) السرور حتى ضربت بقلنسيتي الأرض وقلت: انا ابو محمد ، فقال لي شيبة : أتتكني باسم الامير ؟ فقال المهدي : والله ما اراد بذلك مكروها ، ولكنه فعل ما فعل للظفر ، وقد لعمري ظَفِر ، فقلت : ان الله عز وجل أنطقك أيها الامير بما انت أهله ، وانطق غيرك بما هو اهله .

ابو محمد يهجو شيبة بن الوليد العبسي :

قال : فلما خرجنا قال لي شيبة : أتخطّئني بين يدي الامير ؟ أما لتعلَمنّ ، فقلت : قد سمعتُ ما قلتَ وأرجو ان تجد غِبّها ، ثم لم اصبح حتى كتبت رقاعاً عِدة ، فلم ادع ديواناً إلا دسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه ، فأصبح الناس يتناشدونها وهي :

عِش بجَدٍّ ولا يضرُّك نَوْكٌ إنما عيش مَن ترى بالجدود(٣)
عِش بجَدٍّ وكن هَنبَّقةَ القيسيَّ نوكاً أو شيبةَ بنَ الوليدِ
شيبُ يا شيبُ يا جُديَّ بني القعقاع(٤) ما أنت بالحليم الرشيدِ
لا ولا فيك خلّة من خلال الخير أحرزتَها لحزْم وجودِ

(١) في مخطوط : لتجيد لتجيز .
(٢) في مخطوط : فاستفز عني السرور ، او فأسفر عني السرور .
(٣) النوك : الحمق : والجد : الحظ .
(٤) في مخطوط : يا حدّي بني القعقاع . والحديا الواحد .

غيرَ ما أنكَ المُجيدُ لتقطيـــعِ غناءٍ وضربِ دُفٍّ وعودِ
فعلى ذا وذاك تُحتَملُ الدهــرَ مُجيــداً له وغيرَ مُجيدِ

ابو محمد يهجو خلفا الأحمر :

قال : وقال ابو محمد اليزيدي يهجو خلفا الأحمر أستاذَ الكسائي ، انشدنيها عمي الفضل :

زعم الأحمرُ المَقيتُ عليٌّ والذي أمُّـه تُقِرّ بمَقْتِـه
أنه علـم الكسائيَّ نحواً فلئن كان ذا كذاك فبأسته [١]

عاصم الغساني لا يقضي حاجة لابي محمد :

وبهذا الاسناد عن ابي محمد قال : امر لي الرشيد بمال ، وحضَر شخوصُه إلى السّنِ [٢] ، فأتيت عاصما الغسانيَّ ، وكان أثيرا عند يحيى بن خالد ، فقلت له : ان امير المؤمنين قد امر لي بمال ، وقد حضر من شُخوصه ما قد علمت ، فأحب ان تذكّر ابا عليٍّ يحيى بن خالد أمرَه ليتعجَّله لي ، فقال لي : نعم ، ثم عدت اليه بعد ذلك بيومين ، فقــال لي – يتفخم في لفظه – : ما أصبتُ لحاجتك موضعاً ، قال : قلت : فاجعلها – اكرمك الله – منك ببال ، فلما خرجت لحقني بعض منْ كان في المجلس فقال لي : يا ابا محمد اني لأربأ بك أن تأتي هذا الكلبَ او تسأله حاجة ، قلت : وكيف ؟ قال : سمعته يقول لما وليت : لو أن بيدي دجلة والفرات ما

(١) في مخطوط : فلئن كان ذاك كان باسته .
(٢) السن : مدينة على دجلة : فوق تكريت . (مواضع اخرى).

سقيت هذا منهما شربة ، فقيل له : ولم ذاك اصلحك الله ، فان له قدراً وعلماً ؟ قال : لأنه رجل من مضر وما رأيت مضرِيّاً قط يحب اليمانية ، قال : فأحببت الا أعْجَل ، فعدت اليه من غد فقلت له : هل كان منك اكرمك الله في الحاجة شيء ؟ فقال : والله لكأنك انما تطلبنا بدَيْن . فتحقّق عندي ما بلغني عنه ، فقلت له : لا قضى اللهُ هذه الحاجة على يدك ، ولا قضى لي حاجة ابدا إن سألتُكها ، والله لا سلّمت عليك مبتدئاً ابداً ، ولا رددت عليك السلام ان بدأتني به .

يحيي بن خالد يبعث اليه ليطلب مؤدباً لابن الرشيد :

ونفضت ثوبي وخرجت ، فاني لأسير وافكر في الحيلة لحاجتي ، إذا براكب يركض حتى لحقني ، فقال : بعثني اليك ابو علي يحيى بن خالد لتقف حتى يلحقك ، فرجعت مع رسوله اليه ، فلقيته وكان قريباً ، فسلمت عليه ، ثم سايرته ، فقال لي : ان امير المؤمنين أمرني ان آمرك بطلب مؤدب لابنه صالح ، واني احدثك حديثاً حدثني به أبي خالدُ بنُ برمك : ان الحجاج بن يوسف اراد مؤدباً لولده ، فقيل له : هاهنا رجل نصراني عالم ، وها هنا مسلم ليس علمه كعلم النصراني ، فقال ادعوا لي المسلم ، فلما اتاه قال له : ألا ترى يا هذا أنا قد دُلِلنا على نصراني قد ذكروا انه أعلم منك ، غير أني كرهت ان اضم إلى ولدي من لا ينبههم للصلاة عند وقتها ، ولا يدلهم على شرائع الاسلام ومعالمه ، وانت ان كان لك عقل قادرٌ على ان تتعلم في اليوم ما تعلمه اولادي في جمعة ، وفي الجمعة ما تعلمهم في الشهر ، وفي الشهر ما تعلمهم في سنة . ثم ضم اليهم المسلم ، ثم قال لي يحيى : فينبغي يا أبا محمد ان تؤثر الدّينَ على ما سواه ، فقلت له : قد اصبتُ من ارضاه ، وذكرتُ له الحسن بن المسور ، فضمه اليه ،

ثم سألني : من أين اقبلت ؟ فأخبرته خبر عاصم وما كان منه ، وقلت له : قد حضر هذا المسيرُ ، ولست أدري من اي وجـه أتقاضاه ، فضحك وقال لي : ولم لا تدري ؟ القَ صديقك جعفراً — يعني ابنـه — حتى يكلم لك امير المؤمنين او يذكّرني حاجتك ، فقد تركته الساعة على المضيِّ اليه .

جعفر يقضي له حاجته :

فانثنيت الى جعفر وقلت فيه في طريقي :

يا سائـلي عمـا أخبّره — عن جعفر كرماً وعن شيمِهْ
ان ابن يحيى جعفراً رجلٌ — سِيط السماحُ بلحمه ودمِهْ (١)
فعليه « لا » أبدا محرّمةٌ — وكلامه وقْفٌ على نَعَمِهْ
وترى مسابقـه ليدركه — بمكان حذو النعل من قدمهْ (٢)

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر ، وأنشدته الأبيات ، وأعلمته ما أمرني به ابوه ، فقال لي : قـل بيتين تذكره فيهما الى ان أجدِّد طهراً ، واكتُبْهما حتى يكونا معي فأذكرَ بهما حاجتك ، فقلت : نعم يا سيدي وأخذت الدواة (٣) وكتبت :

أحقُّ مَن أنجزَ موعودَه — خليفـةُ الله على خَلقِهِ
ومن له إرْثُ نبيِّ الهُدَى — بالحق لا يُدفع عن حقّـِهِ
يُنسَبُ في الهدى إلى هَدْيِه — بِرّاً وفي الصدق إلى صِدقِهِ

(١) سيط : خلط ، ساطه يسوطه : خلطه .
(٢) في مخطوطين : وترى مماشيه ... بمكان وطء النعل .
(٣) في مخطوطين: قل بيتين تذكر فيهما حاجتك، فاخذت الدواة .

ومن له الطاعة مفروضةٌ لائحةٌ بالوَحي في رَقّهِ
والراتقُ الفتقِ العظيمِ الذي لا يقدِرِ الناسُ على رَتقِهِ

قال : فأخذ الشعر ومضى ، فكلم الرشيد في حاجتي ، وأقرأه اياه ، فصك إليّ بالمال عليه ، وقبضته بعد ذلك بيوم ، وأنشأت أقول في الغساني :

ألا طرقت أسماءُ أم أنت حالمُ فأهلا بطيف زار والليلُ عاتمُ
إذا قيل أي الناس أعظم جفوة (١) وألأمُ قيل الجَرمقانيُّ عاصمُ
دَعيٌّ أجاءَته إلى اللؤم دِعوةٌ ومَغرسُ سوء لؤمُه متقادِمُ
شَهيدي على ان ليس حرٌّ أصليبةٌ (٢) صحيفةُ وجهِ ابنِ استها واللهازمُ
صَحيفة دقاق أبوه شبيهُه وجدّاه سَمّاك لئيم وحاجمُ
أعاصمُ خلّ المكرمات لأهلها وأغضِ على لؤم ووجهُك سالِمُ
وكيف تنال الدهر مجداً أو سُودداً وفي كل يوم كوكبٌ لك ناجمُ
وأصلك مدخول وفِسقك ظاهر وعُجبكَ مَهموز وعرْدك عارمُ (٣)
تصانع غسّانا لتُلحق فيهمُ وربّ دعيّ ألحقته الدراهمُ
فإن رابَ ريبٌ أو أصابتك شدّةٌ رجعت إلى شِلثى وأنفك راغمُ

قال : وكان شلثى اسم ابيه ، فصيره صلتاً .

إذا عاصماً يوماً أتيتَ لحاجة فلا تلقه إلا وأيرك قائمُ
وعرِّض له من قبل ذلك بأمردٍ وضيءٍ وسيمٍ أثقلته المآكمُ (٤)

(١) في مخطوط : نخوة .
(٢) صليبة : خالص النسب .
(٣) في مخطوط : ونسلك مدخول ... وجودك عادم . هذا والعرد الذكر .
(٤) المأكمة: كنى بها هنا عن الردف.

وإلا فلا تسألهما عشتَ حاجةً ولا تبكه إن أعولته المآتِمُ

قال : فلما حدث ببني برمك ما حدث قُبِضَت ضيعته في المقبوض من ضِياع أسبابهم ، فصار إليَّ وكلمني في أمرها ، وسألني الكلام مع الجوهري في ذلك ، فقمت له به حتى رُدَّت الضيعة عليه ، فجاءني يشكرني ويعتذر مما جرى (١) من فعله المتقدم ، فقلت له : تناس ما مضى ، فلست ممن يكافيء على سوء أحداً (٢) .

ابو محمد يسخر من ابي عبيدة :

قال ابو محمد : كان ابو عبيدة يجلس في مسجد البصرة إلى سارية ، وكنت انا وخلف الاحمر نجلس جميعاً إلى أخرى ، وكان ابو عبيدة من أعضهِ (٣) الناس للناس ، وأذكرهم لمثالبهم ، فقال لأصحابه : ألا ترون الأحمر واليزيديَّ إنما يجتمعان على الوقيعة في الناس وذكر مساويهم ؟ وبلغني ذلك وانه قد رمانا بمذهبه ، فقلت لخلف : دعه فأنا أكفيكه ، فلما كان مع الاذان جئت انا وخلفٌ إلى المسجد ، فكتبت على الجص في الموضع الذي كان يجلس فيه ابو عبيدة :

صلى الإله على لوط وشيعتِه أبا عبيدةَ قل بالله آمينا

قال : وأصبح الناس ، وجاء ابو عبيدة فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوب ، وأقبل الناس ينظرون إلى البيت ويضحكون ، فرفع ابو عبيدة رأسه ، ونظر اليه فخجل ، ولم يزل منكَّسا رأسه حتى انصرف الناس ، وانا

(١) في مخطوط : مما كان فعله .
(٢) في مخطوط ، ممن يكافي احداً بسوء .
(٣) عضه عضها : جاء بالافك ، ورمى بالزور والبهتان .

وخلف الاحمر ناحية ننظر الى ما به ، ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له : ما قال صاحب هذا البيت إلا حقاً ، نعم ، فصلى الله على لوط ، فأقبل عليّ وقال : قد علمتُ من أين أتيتُ ، ولن اعاود التعرض لتلك الجهة ، ولم يعد لذكرنا بعد ذلك .

يزيد بن منصور يجفوه ثم يصله :

وقال ابو محمد : اعتللت علة من حُمّى ربع (١) طالت عليّ اشهراً ، فجفاني يزيد بن منصور ولم يزرني في علتي ولم يتفقدني كما ينبغي ، فكتبت رقعة اليه ضمنتها هذه الابيات (٢) .

قل للأمير الذي يَرجوا نوافله ... من جاء طالباً للخير مُنتابا
إني صحبتك دهراً كل ذاك أرى ... من دون خيرك أبوابا وحجابا
وكم ضَريكٍ أجاءته شقاوته (٣) ... إليك إذ أنشبت ضرّاؤها نابا
فما فتحتَ له بابا لميسرَةٍ ... ولا سددتَ له من فاقةٍ بابا
كغائبٍ شاهدٍ يخفى عليك كما ... مَن غاب عنك فوافي حظّه غابا

فلما قرأها قال : جفونا أبا محمد وأحوجناه إلى استبطائنا ، والله المستعانُ ، وبعث اليّ بصلة .

خلف الاحمر يعبث بأبي محمد :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفهم – وكان من اصحاب الأصمعي – قال : حدثني الأصمعي

(١) حمى الربع التي تنوب يوماً وتترك يومين وتأتي في الرابع .
(٢) في المطبوع : ولم يزر بي ... فكتبت اليه هذه الابيات.
(٣) الضريك : الفقير السيء الحال ومن به زمانة والضرير .

قال :

كان خلف الأحمر يعبث بأبي محمد اليزيدي عبثاً شديداً ، وربما جدّ فيه وأخرجه مخرج المزح ، فقال فيه ينسبه إلى اللواط .

إني ومَن وَسج المطيُّ له ... حُدْبَ الذُّرا أذقانُها رُجُف (١)
يَطرحْن بالبيدِ السِّخالَ إذا ... حَثَّ النجاءَ الرَّكبُ وازدهفوا (٢)
وإذا قطعن مسافَ مَهمهةٍ ... قذُفٍ تعرّض دونها شَرَف (٣)
والمُحرمين لصوتهم زَجَلٌ ... بفناء كعبته إذا هتفوا
وافتْ بهم خُوصٌ مُحزَّمة ... مثل القِسيِّ ضوامرٌ شُسُف (٤)
مِنى إليه غيرَ ذي كذب ... ما إن رأى قوم ولا عَرفوا
في غابر الناس الذين بقوا ... والفَرطِ الماضين إذ سَلَفوا
أحداً كيحيى في الطعان اذا ... افترش القنا وتضعضع الحَجَف (٥)
في مَعركٍ تلقى الكميَّ به ... لِلوجه مُنبطحاً وينحرف
وإذا أكب القِرنُ يتبعه ... طعناً دوين صلاهُ يَنخسِف (٦)
لله دَرُّكَ أيَّ ذي نُزُلٍ ... في الحرب إذ هَمُّوا وإذ وقفوا
لا تُخطِىء الوَجعاءَ آلتُه ... ولا تصدُّ إذا هم زحفوا
وله جياد لا يفرّطها الإجلال والمِضمار والعَلَف
جُردٌ يهانُ لها السويقُ وألبانُ اللِّقاح كأنها زُلَف

(١) وسجت الابل : اسرعت .
(٢) ازدهفه : استعجله . وازدهف فلان: تقحم في الدخول .
(٣) فلاة قذف : تتقاذف بمن يسلكها . والشرف : المكان العالي ، او يراد به مكان ، انظر معجم البلدان .
(٤) الخوص: توصف بها النياق لضمورها كانها الخوص، والشسف: الضامرة هزالا .
(٥) الحجف : التروس من جلود بلا خشب ولا عقب .
(٦) الصلا : وسط الظهر .

مُردٌ وأطفال تخالهم دُرّاً تطابق فوقه الصدَفُ
فهم لديه يعكفون به والمرءُ منه اللّين واللّطَفُ
ومتى يشاء يُجنب له جَذَعٌ نَهْدٌ أسيل الخدّ مُشترِفُ (١)
يمشي العرضْنَةَ تحت فارسه عَبلِ الشّوَي في مشيه قَطَفُ (٢)
ربَذٌ إذا عرقت مغابنه ذهب السكون وأقبل العنُفُ (٣)
فأعدّ ذاك لسرجه وله في كل غادية لها عُرُفُ
في حقوه عَرد تقدَّمُه صلعاءُ في خُرطومها قنف (٤)
جرداء تُشحَذ بالبُزاق إذا (٥) دُعيتْ نزالِ وهبّ يرتدِفُ
أوفى على قِيدِ الذّراع شديدا الجلز في يا فوخه جَوفُ (٦)
خاظٍ مُمَرٌّ متنُه ضَرِمٌ لا خانه خَوَر ولا قضفُ (٧)
عَردُ المجس بمتنه عجرٌ في جذره عن فخذه جنَف (٨)
ولوَ أنّ فيشاً تأمّله نادى بجهد الوَيلِ يلتهفُ
واذا يُمسّحه لعادته ودنا الطعان فمدْعَس ثقِفُ (٩)

---

(١) اشترف الفرس : كان مشرف الخلق .

(٢) العرضنة : النشاط في المشي . والشوي : اليدان والرجلان والاطراف ، والقطف : ضيق المشي .

(٣) الربذ : الخفيف القوائم في مشيه . والمغبن وجمعه مغابن : الابط والرفغ .

(٤) الحقو : الخصر ، والعرد : الذكر الصلب الشديد ، والقنف : صغر الاذنين وغلظها ولصوقها بالرأس ، وفي المطبوع : قلف .

(٥) في مخطوط : بالبصاق . وهو بمعنى البزاق .

(٦) قيد الذراع : مقدار الذراع . والجلز من جلز الشيء : عصبه والجوف : السعة .

(٧) الخاظي:المكتنز اللحم . والمر : المفتول فتلا شديداً ، والقضف : النحافة . والضرم : الجائع او الغضبان او الملتهب .

(٨) عرد : شديد غليظ . والعجر : الغلظ والسمن . والجنف الميل .

(٩) المدعس : الرمح يطعن به . والثقف: السريع او الحاذق .

وإذا رأى نَفَقاً رَبَا ونزا حتى يكاد لعابه يَكِفُ
لا ناشئاً يُبقي ولا رجُلا فبذا وهذا قلبه كَلِفُ
يا ليتني أدرى أمُنجيَتي وجناءُ ناجيةٌ بها شَدَفُ [١]
من أن تعلّقني حبائلُه أو أن يواريَ هامتي لَجَفُ [٢]
ولقد أقول حِذار سطوته [٣] إيهاً اليك توقَّ يا خلفُ
ولوَ ان بيتك في ذُرًا علم من دون قُلّته رأسه شَعفُ [٤]
زلق أعاليه وأسفله وعرُ التنائف بينها قذف [٥]
لخشيتَ عردَك أن يُبيّتني إن لم يكن لي عنه مُنصرَفُ

قال الأصمعي : فحدثني شيخ من آل ابي سفيان بن العلاء ، أخي ابي عمرو بن العلاء ، قال : أنشدت قصيدة خلفٍ الفائية هذه وأعرابي جالس عندي يسمع ، فلما سمع قوله :

فاذا أكبُّ القِرنُ أتبعه طَعنا دون صلاه يَنخسف

قال الاعرابي : وابيك لقد أحب أن يضعه في خَاقِ مقبلِ ضرطته .

أبو محمد يغضب من خلف :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني ابن الفهم قال :

حدثني الأصمعي قال : كنت مع خلف جالساً ، فجرى كلام في شيء

(١) الشدف: التواء رأس البعير .
(٢) اللجف : الحفرة .
(٣) في مخطوط : ولذا أقول .
(٤) الشعف : رءوس الجبال .
(٥) التنائف: المفاوز ، والقذف : الفلوات .

من اللغة ، وتكلم فيه ابو محمد اليزيدي وجعل يَشغَب ، فقال له خلف : دعني من هذا يا ابا محمد ، واخبرني من الذي يقول :

فإذا انتشيت فإنني رب الخُريبة والرُّميح ِ
وإذا صحوت فإنني رب الدُّوية والتُّلوَيح ِ

يعرض به انه معلم ، وأنه يلوط ، فغضب اليزيدي وقام فانصرف .

أبو محمد يهجو مواليه بني عدي :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابو طلحة الخزاعي قال : حدثني ابو سعيد عثمان بن يوسف الحنفي قال :

غاضب ابو محمد اليزيدي مواليَه بني عدي رهط ذي الرمة من بني تميم لأمر استنهضهم فيه فقعدوا عنه ، فقال يهجوهم : وكان هجاء منكرا .

يأيها السائل عن قومنا لما رأى بزّة أخيارِهم (١)
وحُسنَ سَمْت منهم ظاهرا إعلانُهم ليس كاسرارِهم
سائل بهم أحمر او غيره (٢) ينُبيك عن قومي وأخبارِهم
[قوم كرام ما عدا أنهم صولتهم منهم على جارِهم
أشد على الجيران ، أعداؤهم آمنة تخطر في دارِهم
لو جاءهم مقتبساً جارُهم ما قبسوه الدهرَ من نارِهم
وقد وَترناهم فلم نخش مَن ينهض في سيرة أوتارهم (٣)

(١) في الاصل احبارهم . والحبر العالم .
(٢) في مخطوط : سائل بهم أخضر او غيره .
(٣) في مخطوط آخر : ينظر في سير اوتارهم .

أحسن قـومٍ لمواليهمُ ان أيسروا يوماً لإيسارِهمْ
شهادة الزور لهم عـادة حقـاً بها قيمة أخيارِهمْ
وما لهم مجد سوى مسجد به تعدوا فوق اطوارِهمْ
لو هدم المسجد لم يُعرفوا(١) يومـاً ولم يُسمع باخبارِهم

قال : والمسجد الذي عناه اليزيدي هو مسجد بني عدي ، وكان زياد بناه لهم في عدة مساجد كان بناها بالبصرة ، منها مسجد بني مجاشع وبني ضبيعة [ومسجد الزط](٢) ومسجد عمير] .

الرشيد يعطيه خمسين الف درهم لقصيدته في المأمون :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : أخبرني عمي عبيد الله قال : حدثني عمي إسماعيل واخي احمد قالا :

لما بلغ المأمونُ وصار في حدّ الرجال امرنا الرشيد ان نعمـل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة ، فعملنا له خطبته المشهورة ، وكان جهير الصوت حسن اللهجة ، فلما خطب بها رقّت قلوب الناس وأبكى من سمعه ، فقال ابو محمد اليزيدي :

لتَهْنِ أميرَ المؤمنين كرامةٌ عليه بها شكرُ الإله وجُوبُ
بأنّ وليّ العهد مأمونَ هاشمٍ بدا فضلُه إذ قام وهو خطيبُ
فلما رماه الناس من كلّ جانب بأبصارهم والعودُ منـه صَليبُ
رماهم بقولٍ أنصتوا عجباً له وفي دونـه للسامعين عجيبُ
ولما وعت آذانُهم ما أتى بـه أنابَت ورقّت عند ذاك قلوبُ

(١) في مخطوط : إن يهدم المسجد .
(٢) زيادة من مخطوط آخر .

فأبكى عيونَ الناس أبلغُ واعظ أغرُّ بطاحيُّ النّجارِ نجيبُ
مَهيبٌ عليه للوقار سَكينةٌ جرىءُ جنانٍ لا أكعُّ هيوبُ[١]
ولا واجبٌ فوق المنابر قلبُه إذا ما اعترى قلبَ الخطيب وجيبُ[٢]
اذا ما علا المأمونُ أعوادَ منبر فليس له في العالمين ضريبُ[٣]
تصدّع عنه الناسُ وهو حديثُهم يحدّث عنه نازحٌ وقريبُ
شبيهُ أميرِ المؤمنين جَزامةً اذا وردت يوماً عليه خُطوبُ
إذا طاب أصلٌ في مَشاجِ عُروقه فأغصانه من طيبه ستطيب[٤]
فقلْ لأمير المؤمنين الذي به تقدّم عبدُ الله فهو أديب
كأن لم يغب عن بلدة كان والياً عليها ولا التدبيرُ منك يغيبُ
تتبّعَ ما يُرضيك في كلّ أمره فسيرته شخصٌ إليك حبيبُ
ورثتم بني العباس إرثَ محمد فليس لحيٍّ في التُّراث نصيبُ
وإني لأرجو يا بن عم محمد عَطاياك والراجيك ليس يخيبُ
أثِبني على المأمون وابني محمّداً نوالاً فإياه بذاك تُثيبُ
جَنابُ أمير المؤمنين مباركٌ لنا ولكلّ المؤمنين خَصيبُ
لقد عمّهم جودُ الإمام فكلُّهم له في الذي حازت يداه نصيبُ

فلما وصلت هذه الأبيات الى الرشيد امر لأبي محمد بخمسين الف درهم ، ولابنه محمد بن ابي محمد بمثلها .

---

(١) الاكع : الجبان الضعيف .

(٢) وجب القلب وجيبا ووجبا فهو واجب : خفق ورجف .

(٣) الضريب : المثيل .

(٤) في مخطوط آخر : في مساخ عروقه . وفي المطبوع : في عروق مشاجة .

فرحته بالعودة :

أخبرني عمي قال : حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال : حدثني اخي احمد عن ابيه قال :

استأذن ابو محمد ابي رحمه الله الرشيدَ وهو بالرّقة في الحج ، فأذن له ، فلما عاد انشدنا لنفسه :

يا فرحتا اذ صرفنا أوجُه الإبلِ ... إلى الأحبة بالإزعاج والعجَلِ
نحثهن ولا يؤتين من دأبٍ ... لكنّ للشوق حثًا ليس للإبلِ
يا نائيا قرُبَتْ منه وساوسه ... أمسى قرينَ الهوى والشوقِ والوجلِ
إن طال عهدُك بالأحباب مغتربا ... فإن عهدك بالتسهيد لم يَطُلِ
أما اشتفى الدهرُ من حرّانَ مختبَلٍ ... صبٌّ الفؤاد الى حرّان مختبَلِ
عِش بالرجاء وأمّلْ قرب دارِهمُ ... لعلّ نفسك أن تبقى مع الأملِ
[تهوى العراق وما فيه لنا شجنٌ ... الا التقرب من كتب ومن رُسلِ
وتستريح الى ريح مؤدّية ... ريا الأحبة تأتينا على مَهَلِ
اذا جرت لم يَعُقها ان تبلغنا ... نسيمَهم عَرَضٌ رمل لا ولا جبلِ
ونرتجي دولة للشمل جامعة ... بالرّقتين فان الدهر ذو دُوَلِ]

اخبار من له شعر فيه صنعة من
ولد ابي محمد اليزيدي وولد ولده

فمنهم محمد بن أبي محمد

ومما يغني فيه من شعره قوله :

صوت

أتيتك عائذاً بك منـــــك لمّا ضاقت الحِيَلُ
وصيرني هـــواك وبي لحَيني يُضرب المثَلُ
فإن سلمت لكم نفسي فما لاقيته جَلــلُ
وإن قتل الهوي رجلا فإني ذلك الرجــلُ

الشعر لمحمد بن ابي محمد اليزيدي ، ويكنى أبا عبد الله ، والغناء لسليم ابن سلام ، ثقيل أول بالبنصر ، وله أيضاً فيه ما خورى ، وكان سليم صديق محمد بن أبي محمد اليزيدي ، كثير العشرة له ، وليس في شيء من شعره صنعة إلا له ، وله يقول محمد بن ابي محمد اليزيدي :

صوت

بأبي أنت يا سليم وأمـــي ضِقت ذرعاً بهجر من لا أسمّي
صدّ عني أقرّ من خلق اللـــــهِ لِعَيني فاشتد حزني وهمي (١)
ما احتيالي إن كان في القدَر السا بق للحَينِ أن أموت بسُقمي

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو .

(١) في المطبوع : غمي وهمي .

ابو ظبية العكلي يلتمس الجدا من ابي محمد :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي عبيد الله ، عن أخيه ابي جعفر

عن ابيه محمد بن ابي محمد قال : قال لي ابي : نظر اليك ابو ظبية العُكلي يوماً وقد جاءني ، فقال لي وقد أقبلت :

يلدُ الرجالُ بنيهم أولادَهم وولدت أنت أباً من الأولادِ

قال ابو محمد : وكتب إليَّ ابو ظبية يوماً :

أيحيى لقد زرناك نلتمس الجَدا وأنت امرؤٌ يُرجى جداه ونائلُهْ
وما صنع المعروفَ في الناس صانعٌ فيُحمَدَ إلّا أنت بالخير فاضِلُهْ
تخيرك الناس الخليفةُ لابنه (١) فأحكمت منه كل أمرٍ يُحاولهْ
فما ظنٌّ ذو ظنٍّ من الناس عِلمَه كعلمك إلّا مُخطىءُ الظنّ فائلُهْ (٢)
إليك تناهَت غايةُ الناس كلّهم إذا اشتبهت عند البصير وسائلُهْ (٣)

قال ابو محمد ، فكتبت اليه :

ابا ظبيةَ اسمعْ ما أقول فخيرُ ما يُقال إذا ما قيل صُدّق قائلُهْ
إذا شئتَ فانْهدْ بي إلى مَن أردتَه (٤) وامَّلت جَدواه فإني مُنازلُهْ
فان يكُ تقصيرٌ ولايك عارِفاً بحقّك فاعذِله فتكثُر عواذِلُهْ

العباس بن الاحنف يتمنى بيتين لمحمد بن ابي محمد :

حدثني ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي

---

(١) تخيرك الناس : اي في الناس او بين الناس .
(٢) الفائل : الخاطيء الضعيف .
(٣) في المطبوع : مسائله .
(٤) نهد : نهض ومضى على كل حال بخلاف النهوض فانه يكون عن قعود .

عبيد الله قال :

حدثني اخي احمد عن ابي قال : صِرت الى العباس بن الاحنف ، فقال لي ما جاء بك [١] ؟ قلت : امرني اخوك وابي ان اصير اليك واستفيد منك ، فقال لي : أتصير إليّ ولوددت اني سبقتك الى بيتين قلتهما واني لم اقل من الشعر شيئاً غيرهما ؟ فدخلني من السرور ما الله به عليم فقلت : وما هما ؟ فقال : قولك :

يا بعيد الدار موصو لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر وأدنتك الأماني

محمد بن ابي محمد يسرق من مسلم بن الوليد :

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني محمد بن داود بن الجراح قال : حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدي قال :

حدثني اخي احمد بن محمد قال : سمعت ابي يقول : ما سرقت من الشعراء شيئاً قط الا معنيين ، قال مسلم بن الوليد :

ذاك ظبيٌ تحير الحسنُ في الأر كان منه وحلّ كلّ مكانِ
عرضتْ دونه الحِجالُ فما يلقاك الا في النوم أو في الأماني

وقلت انا :

يا بعيد الدار موصو لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر وأدنتك الأماني

وقال مسلم ايضاً :

(١) في المطبوع : ما حاجتك .

متى ما تسمعي بقتيلِ أرضٍ أُصيبَ فانني ذاك القتيـلُ

فقلت انا :

أتيتك عائذاً بـك منـــك لما ضاقت الحِيَلُ
وصيرني هواك وبي لِحَيني يُضرب المثَلُ
فإن سَلمت لكم نفسي فما لاقيتـه جلل
وإن قتل الهوى رجلا فإني ذلك الرجلُ

محمد بن ابي محمد يعتب على يونس بن الربيع :

أخبرني محمد بن العباس قال : حدثني عمي عبيد الله ، عن اخيه ابي جعفر قال :

عتب ابي – يعني محمد بن ابي محمد – على يونس بن الربيع ، وكان صديقه فكتب اليه :

سأبكيك حياً لا بكيتُكَ ميتـا بأربعـةٍ تجري عليـك هُمولا
وأعفيـك من طول اللقاء وإنني أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا
فكيف بصبري عنك ،لا كيف ،بعدما حللت محلّاً في الفؤاد جَليـلا

قال فكتب اليه يونس :

الى كم قد بليت وليس يَبلى عتابٌ منك لي أبداً طويلُ
إذا كثر التجنّي من خليل ولم يذنب فقدملّ الخليل[1]

(١) في المطبوع : فقد ظلم .

محمد بن ابي محمد يقول في قنفذ :

أخبرني عمي قال : حدثني الحسن بن الفهم قال :

قال لي ابو سليمان [١] عبد الله بن ايوب مولى بني امية : بات عندى ليلة محمد بن ابي محمد اليزيدي ، فظهر لنا قُنفذ ، فقلت له : قلْ فيه شيئاً ، فأنشأ يقول :

وطارقِ ليلٍ زارنا بعد هَجْعةٍ ... من الليل إلا ما تحدّث سامِرُ
فقلت لعبد الله ما طارقٌ أتى ... فقال امرؤ ساقت اليه المقادِرُ
قرَيناه صفوَ الزاد حين رأيته ... وقدجاءخفّاقالحشىوهوسادر [٢]
جميلُ المحيّا والرضا فاذا أبي ... حمته من الضيم الرماح الشواجرُ [٣]
ولست تراه واضعا لسلاحه ... مدى الدهر موتورا ولا هو واترُ

محمد بن ابي محمد عند المأمون :

حدثنا اليزيدي قال : حدثني عمي الفضل قال : حدثني [ابو صالح ابن بزداد قال : حدثني] ابي قال :

جاء محمد بن ابي محمد اليزيـــدي الى باب المأمون وانا حاضر فاستأذن ، فقال له الحاجب : قد اخذ دواء وامرني الا آذنَ لأحد ، قال ، فأمرك الا توصل اليه رقعة ؟ قال : لا ، فدعا بدواة وقرطاس فكتب :

(١) في المطبوع : ابو سمير .
(٢) سادر : متحير .
(٣) الشواجر : المتشابكة .

هديّتي التحيةُ للإمـام | إمامِ العدل والملك الهُمامِ
لأني لو بذلت له حياتي | وما أحوى لقلّا للإمام [١]
أراك من الدواء اللهُ نفعاً | وعافيةً تكون الى تمامِ
وأعقبك السلامةَ منه ربٌ | يُريك سلامةً في كلّ عامِ
أتأذن في السلام بلا كلامِ | سوى تقبيل كفّك والسلامِ

قال : فأوصلها وخرج ، فأذن له فدخل وسلم ، وحملت معه الفي دينار .

المعتصم يعطي محمد بن ابي محمد أربعمائة دينار :

حدثني عمي قال : حدثني الفضل اليزيدي قال :

حدثني اخي احمد عن أبي قال : دخلت يوماً إلى المعتصم وهو ولي عهد ، وقد طلع القمر ، فتنفس ثم قال : يا محمد ، قل أبياتاً في معنى طلوع القمر ، فانه غاب مدة ، كما غاب محبوب عن حبيبه ، ثم طلع فان جاءت كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار فقلت :

صوت

هذا شبيه الحبيب قد طلعا | غاب كما غاب ثم قد طلعا [٢]
ومـا أرى غيره يشاكـله | فاسألـهُ بالله عنه ما صَنَعا
فـرّق بيني وبينه قـدَرٌ | هو الذي كان بيننا جَمعا

(١) في المطبوع : وما اهوى .
(٢) في مخطوط آخر : رجعا، وفي المطبوع : لما .

فهل له عودةٌ فأرقُبَهــا كما رأينا شبهاً له رجعا (١)

فقال: أحسنت وحياتي، ثم قــال لعلوية: غنّ في هذه الأبيات، وكان حاضراً، فغنى فيها، وشرب عليها ليلته، وأمر لي بأربعمائة دينار، ولعلوية بمثلها.

لحن علوية في هذه الأبيات رمل.

المأمون يحكم لمحمد بن أبي محمد بثلاثة آلاف دينار:

حدثني عمي قال: حدثني الفضل بن محمد قال:

حدثني أخي عن أبي قال: شكوت إلى المأمون دَينا عليّ، فقال: إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي، وأريد الخلوة معه، فاذا علمتَ بذلك فاستدعْ ان يكون دخولك او اخراجه (٢) اليــك، فاني سأحكم لك عليه بمال، فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب صرت إلى الدار، وكتبت بهذين البيتين:

يا خير سادات وأصحابِ هــذا الطفيليُّ على البابِ
فصيّروا لي معكم مجلســاً أوأخرجوا لي بعض أصحابي

وبعث بها اليه، فلما قرأهما قال: صدق، اكتبوا اليه وسلوه أن يختار، فكتب اليّ: اما وصولك فلا سبيل إليه، ولكن مَن تختــار لنخرجه اليك فتمضي معه؟ فكتبت: ما كنت لأختار عَلى ابي العبــاس احداً، فقال له المأمون: قم إلى صديقك، فقال: يا أمير المؤمنين، إن

(١) في المطبوع: شبهه رجعا.
(٢) في مخطوط: فاستدع ان تكون ثالثا او ان اخرجه اليك.

رأيت ان تعفيني من ذلك ، أتخرجني عما شرفتني به من منادمتك وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي ؟ قال : لا بد من ذلك او ترضيه ، قال : فليحتكم ، قال : أخاف ان يشتطّ او تقصّر أنت ، ولكني أحكم فأعدل ، قال : قد رضيت ، قال : تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار معجّلة ، قال : قد فعلت ، قال : فأمَر صاحبَ بيت المال ان يحملها معي ، وأمر عبد الله بردها إلى بيت المال .

قصته مع عليا :

أخبرني الصولي قال : حدثني عون بن محمد قال :

كان محمد بن ابي محمد اليزيدي يعشق جارية لسَحاب يقال لها عليا [١] وكانت من أظرف النساء لسَناً ، وأحسنهن وجهاً وغناء ، فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع ، واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار ، وذلك في خلافة المأمون ، وكان علي بن القاسم [٢] جوَنقا صديقاً لمحمد ابن ابي محمد اليزيدي ، فبلغ المأمونَ الخبر ، فدعا محمداً وقال : ما قصتك مع عليا ؟ قال : قد قلت في ذلك أبياتاً ، فان أذن أمير المؤمنين أنشدتها ، قال : هاتها ، فأنشده .

أشكو إلى الله حبي لِلعَلِيّينا وأنني فيهمُ ألقى الأمرّينا
حَسبي عليّا أميرَ المؤمنين فقد أصبحتُ حقاً أرى حبي له دينا
وحبَّ خِلّي وخُلصاني أبي حسن أعني علَيّاً قريع التغلبيّينا [٣]

(١) في مخطوط : علي .
(٢) في المطبوع : علي بن الهيثم .
(٣) الخلصان : الخالص من الاخدان يستوى فيه الواحد بالجماعة .

ورقـّتي لبنيّ لي أصبت بـــه   وجدي به فوق وجدِ الآدمينا
ورابعٌ قد رمى قلبي بأسهمه   فجزت في حبه حد المحبينا[١]
وبعضُ من لا أسمّى قدتملـّكه   فرُحت عنه بما أعيا المُداوينا
أتاه بالدّين والدُّنيا تمكّنُه   فلم يدَع ليَ لا دُنيا ولا دِينا

قال : فقال المأمون : يا محمد لولا انه ابو إسحاق لانتزعتهـــا منه ، ولكن هذا ألف دينار ، فخذه عوضاً ، قال : ولقيني المعتصم في الدار فقال لي : يا محمد قد علمتَ ما آل اليه أمرُ فلانة فلا تذكرنـّها ، فقلت : السمع والطاعة لأمرك .

عشرة آلاف درهم من المأمون لمحمد :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن ابن دينار مولى بني هاشم قال : حدثني جعفر بن محمد اليزيدي .

عن أبيه محمد بن ابي محمد قـــال : كنت عند المأمون فقال لي : يا محمد ، قل شعراً في نحو هذين البيتين :

صحيحٌ يودّ السُّقم كيما تعوده   وإن لم تعُدْه عاد عنها رسولُها
ليعلم هل ترتاعُ عند شكاتـــه   كما قد يَروع المشفقاتِ خليلُـها

قال : فقلت :

صحيحٌ ودّ لو أمسى عليـلا   لتكتب أو يرى منكمْ رسولا
رآك تسومه الهجران حتّى   إذا ما اعتلّ كنت له وَصولا

(١) في مخطوط : في حده حد .

يود ضنى الحياة بوصل يوم[١] يكون على هواك له دليلا
هما موتان : موتُ هويٍ وهجر وموت الهجر شرُّهما سبيلا

قال : فأمر لي بعشرة آلاف درهم .

أحسن ما قيل في قديم الشراب :

[أخبرني[٢] اسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثني ابو جعفر أحمد بن محمد بن ابي محمد اليزيدي .

عن ابيه قال : دخلت على المأمون وهو يشرب ، وعنده عريب ومحمد ابن الحارث بن بسخنر يغنيانه ، فقال : أطعموا محمدا شيئاً ، فقلت : قد بدأت بذلك في دار امير المؤمنين ، فقال : أما ترى كيف عتق هذا الشراب حتى لم يبق إلا أقله ، ما احسنُ ما قيل في قديم الشراب ؟ فقلت : قول الحكمي :

عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة ثم قصت قصة الامم

فقال : هذا كان في نفسي ، ثم قال : اسقوا محمداً رطلين وأعطوه عشرين الف درهم ، ثم نكت في الارض ورفع رأسه ثم قال : يا محمد :

إني وأنت رضيعا قهوةٍ لطفتْ عن العِيان ودقت عن مدى الفَهِمِ
لم نرتضع غير كاس دَرُّها ذهبٌ والكاس حرمتها أولى من الرحمِ

قال : والشعر له قاله في ذلك الوقت .

(١) في مخطوط : يرى موت الحياة .
(٢) زيادة طويلة من مخطوط .

ومما فيه غناء من شعر محمد بن ابي محمد أنشدناه محمد بن العباس عن عمه عبيد الله عن أخيه أحمد :

صوت

أنت امرؤ متجن ولسْت بالغضبان
أنت امرؤ لك شان فيما أرى غير شاني
صرّحْ بما عنه أكنى أكفُّ عنك لساني
حسبي أسأت فهلا (١) مننت بالغفران

ومنها :

صوت

يا أحسنَ الأمّة في عيني أما ترحمني
أما تراني كامدا موكلا بالحزن
أما ترى فيك مدا راتي لأهل الظنَنِ
أصرف طرفي عنك خو فا منه ان يفضحني
يرانيَ الله وما ألغى وإن لم ترني]

(١) لعلها : هبني اسأت .

(وممن له شعر فيه صنعة من ولد ابي محمد لصلبه ابنه ابراهيم) .

فمنها :

صوت

لا تلْحَنِي إن منحتُ عِشقا — من كان للعشق مستحقّا
ولم يقـدّم علي خَلقـاً — ولم أقدّم عليه خَلقـا
يملك رِقّي ولست أبغي — من ملكه ما حييت عِتقا
لم أر فيمن هَويت خَلقـاً — أعطفَ منـه ولا أرقّا

الشعر لابراهيم بن ابي محمد اليزيدي ، والغناء لأبي العبيبيس بن حمدون ، خفيف ثقيل مطلق ، وفيه لعريب رمل مزموم .

من اخبار ابراهيم

ابراهيم بن أبي محمد يقول في البرق :

أخبرني عمي قال : حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال : حدثنا احمد .

عن عمه إبراهيم قال : كنت مع المأمون في بلد الروم ، فبينا اسير في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح ، وإلى جانبي قُبَّة إذ برقت برقة فإذا في القُبَّة عَريب ، فقالت: يا ابراهيم بن اليزيدي ، فقلت : لبيك ، فقالت : قـُل في هذا البرق ابياتاً ملاحاً لأغني فيها ، فقلت :

ماذا بقلبي من أليم الخَفَقِ إذ رأيت لمعان البرقِ
من قبَلِ الأُردنّ اودِمشقِ لأنّ من أهوى بذاك الأُفقِ
فارقته وهو أعزُّ الخَلقِ عليَّ والزورُ خلافُ الحقّ
ذاك الذي يملك مني رقـّي ولست أبغي ماحييت عِتقي

قال : فتنفستْ نفساً ظننته قد قطع حيازيمها[١] ، فقلت : ويحك ، على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت : على الوطن ، فقلت : هيهات ، ليس هذا كله للوطن ، فقالت : ويلك أفتراك ظننت انك تستفزني ؟ واللهِ لقد نظرت نظرة مُريبة في مجلس ، فادّعاها اكثرُ من ثلاثين رئيساً ، والله ما

(١) الحيازيم: جمع حيزوم وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

علم احد منهم لمن كانت إلى هذا الوقت .

شعره في سيحان :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال : حدثني اخي .

عن عمي إبراهيم بن ابي محمد ، انه كان مع المعتصم لما خرج الى الغزو ، قال : فكنت في رفقة [1] فيها فتى من اهل البصرة ظريف اديب شاعر راوية ، وكان لي فيه أنس ، وكنا لا نفترق حتى غزونا وعدنا ، فعاد إلى البصرة ، وكان له بستان حسن بسَيْحَان ، فكان اكثر مقامه به ، وعزم لي الشخوصُ إلى البصرة لحاجة عرضت لي ، فكان اكثر نشاطي لها من أجله ، فوردتها ونظرت فيما وردت له ، ثم سألت عنه ومضيت اليه ، فكاد ان يستطار بي فرحاً ، وأقمت بسيحان معه أياماً ، وقلت في بعضها وقد اصطبحنا في بستانه :

يا مسعديّ بسَيحانٍ فديتكما ... حُثّا المدامةَ في أكناف سَيحانا
نهرٌ كريم من الفردوس مَخرجُه ... بذاك خبرنا من كانَ أنبانا
لا تحسداني رواحاً أو مباكرةً ... طِيبَ المسير على سيحان أحيانا
بشَطّ سَيحان إنسانٌ كلفتُ به ... نفسي تقى ذلك الإنسان إنسانا
رَيّاه ريحانُنا والكأس مُعمَلة ... لا شيء أطيب من ريّاه رَيحانا
حُثّا شرابَكما حتى أرى بكما ... سُكرا فاني قد أمسيت سكرانا
رَيّا الحبيبِ وكأسٌ من مُعتّقة ... يُهيّجان لنفس الصب أحزانا [2]

(١) في المطبوع : « فكتب في رقعة » وهو تحريف ظاهر .
(٢) في المطبوع : اشجانا .

سقياً لسيحانَ من نهرٍ ومن وطنٍ وساكنيه مِن السكّانِ مَن كانا
هم الذين عَقَدنا الوُدَّ بينهمُ وبيننا وهمُ في دَيرِ مُرّانا

يدعو ابن اخيه على شرب وغناء :

أخبرني محمد بن العباس قال : حدثني عمي عبيد الله ، عن جماعة من أهلنا :

أن ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي كان يعاشر أبا غسان [مولى منيرة ، وكانت له جارية مغنية ، يقال لها جاني ، فدعاه يوماً ابو غسان] وجلسا للشرب ، فقال له : لو دعوت ابن اخيك ، يعني احمد بن محمد بن ابي محمد لنأنس به ، فكتب اليه ابراهيم :

يا أكمل الناس طرّاً وأظرف الفتيانِ (١)
بادِرْ إلينا لكيما تُسقَى سُلافَ الدِّنانِ
على غناءِ غزالٍ مهفهفٍ فتّانِ
اشرَب على وجه جاني شرابكَ الخُسرواني
فما لها من نظيرٍ وما لها من مُدانِ
إلا الذي هو فَردٌ وما له من ثاني (٢)
أعني الهلالَ لِستٍّ من شهره وثمانِ
للناس بدر منيرٌ يُرى بكل مكانِ
وما لنا غيرُ بدرٍ لدى أبي غسّانِ
ذِكراه في كل وقت موصولةٌ بلساني

(١) في المطبوع : يا اكرم الناس طرا وأكرم الفتيان .
(٢) في مخطوط : ما إن له اليوم ثاني . وفي مخطوط : ما إن له من ثاني .

سبيتُــــه وسبـاني فحبُّه قد بَراني
مِن ثَمَّ لستَ تراني أصبو إلى إنسانِ

إلى بعض اخوانه :

أنشدنا ابو عبد الله اليزيدي عن عمه الفضل .

لابراهيم بن ابي محمد اليزيدي في بعض اخوانه ، وقد رأى منه جفوة ثم عاوده واستصلحه ، فكتب اليه :

مَن تاهَ واحدةً فَتِهْ عَشْرا كي لا يجـــوز بنفسه القَدْرا
وإذا زها أحدٌ عليك فكن أزهَى عليه ولاتكن غُمْرا[١]
أرأيت من لم ترجُ منفعـةً منـه ولم تحـذرْ له ضرا
لم تسترِكْهُ وتستذلَّه[٢] بل كن أشدَّ إذا زها كِبرا

يعربد في مجلس المأمون :

حدثني عمي والحسن بن علي قالا : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني ابي:

عن جعفر بن المأمون قال : دخل إبراهيم بن ابي محمد اليزيدي على ابي وهو يشرب ، فأمره بالجلوس ، فجلس ، وأمر له بشراب ، وزاد في الشرب فسكر وعربد ، فأخذ عليُّ بن صالـــح صاحبُ المصلّى بيده

(١) الغمر : من لم يجرب الامور . والجاهل . والابله .
(٢) استركه : استضعفه . وفي المطبوع : « لم يستذل وتستذل » . وفي مخطوط آخر : لم تسترد .

فأخرجه ، فلما أصبح كتب إلى ابي :

أنا المُذنب الخَطّاء والعفوُ واسعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لمـا عُرف العفوُ
ثملتُ فأبدلتْ مِني الكاسُ بعضَ ما كرهتُ وما إن يستوي السكر والصحوُ
ولولا حُميّا الكأسِ كان احتمالُ ما بدهْتَ به لا شكّ فيه هو السَّرْوُ[(١)]
ولا سيما إذ كنت عند خليفة وفي مجلسٍ ما إن يجوز به اللغوُ
تنصلت من ذنبي تنصُّلَ ضارعٍ إلى من لديه يغفر العَمْدُ والسَّهوُ
[فان تعف عني تُلفِ خطوى واسعاً وإلا يكن عفوٌ فقد قَصر الخطوُ]

هارون بن المامون يحجبه عنه :

حدثني عمي قال : حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال :

جاء عمي ابراهيم إلى هارون بن المأمون ، فصادفه قد خلا هو وجماعة من المعتزلة ، فلم يَصل اليه وحُجب عنه ، فكتب اليه :

غلبتْ عليكم هذه القَدَرِيّهْ فعليكمُ مني السلام تحيّهْ
آتيكمُ شوقاً فلا ألقاكمُ وهمُ لديكمْ بكرةً وعشيّهْ
هارون قائدُهم وقد حفّت به أشياعُه وكفى بتلك بَليّهْ
لكنّ قائدنا الإمامُ ورأينا ما قد رآه فنحن مأمونيّهْ

ابراهيم يكتب الى ابنه اسحاق فى غلام يألفه :

حدثني عمي قال : حدثني الفضل قال :

كان لعمي ابراهيم ابنٌ يقال له إسحاق ، وكان يألف غلاماً من أولاد

(١) السرو : الفضل . والسخاء في المروءة .

الموالي ، فلما خرج المعتصم الى الشام خرج ابراهيم معه ، وخرج الغلام الذي كان يألفه ابنه في العسكر ، وعرف إبراهيم أنه قد صحب فتى من فتيان العسكر غير ابنه ، فكتب عمي ابراهيم الى ابنه :

قل لأبي يعقوب إن الذي يعرفه قد فعل الحُوبا[(١)]
كان محبّا لك فيما مضى فالآن قد صادق محبوبا
يركب هذاذا وذاذا فما ينفك تَصعيداً وتصويبا
فرأسُ اسحاق فديناه قد أظهر شيئاً كان محجوبا
أرى قُرونا قد تجلّلنه منصوبة شعبن تشعيبا
أظنه يعجز عن حملها إذ رُكّبت في الرأس تركيبا
يارحمتا لابني على ضعفه يحمل منهن أعاجيبا

فضل اليزيدي يكتب الى عمه ابراهيم فيرد عليه :

حدثني عمي قال : حدثني

فضل اليزيدي قال : كتبت الى عمي ابراهيم أستعين به في حاجة لي ، وأستزيده من عنايته بأموري ، وأطالبه أن يتوفر نصيبي لديه ، وفيما ابتغيه منه فكتب إليّ :

فديتُك لو لمْ تكن لي قريبا وكنت امرأ أجنبياً غَريبا
مع البِرّ منك وما تستجد[(٢)] به مستخفا اليك اللبيبا
لما إن جعلت لخلق سوا ك مثل نصيبك مني نصيبا
وكنتَ المقدّم ممن أودّ وازداد حقُّك عندي وُجوبا

(١) الحوب : الذنب .
(٢) في المطبوع : تنجز .

تلطّفْ لما قد تكلّمت فيه فما زلت في الحاج شهما نجيبا
ورواض أبا حسن ان رأيـــت واحتل برفقِك حتى يُجيبا
فإن هو صار إلى ما تريد وإلا استعنت عليه الحبيبا
ومن لا يخالف ما أشتهيه [1] لتلفيه غير شكٍّ مجيبا
يودك خاقان وداً عجيبا كذاك الأديب يودّ الأديبا [2]
وأنت تكافيه لا بل تزيد [3] عليه وتجمع فيه ضروبا
تثيب أخاك على الودّ منه وذو اللب يأنف الا يُثيبا
ولا سيا إذ براه الإلـــــه كالبدر يدعو اليه القلوبا
يرى المتمنى له ردفه [4] كثيباً وأعلاه يحكي القضيبا
وقد فاق في العلم والفهم منه كما تمّ مِلحاً وحُسنا وطيبا [5]
ويبلغ فيما يقولون ليس يعاف إذا ناولوه القضيبا
ولكنه وافق الزاهدين فخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وإن ركب المرءُ فيه هواه عاث فتطهيره أن يتوبا
اذا زارت الشاةُ ذئباً طبيبا [6] فلا تأمننّ على الشاة ذيبا
وعند الطبيب شفاءُ السقيم إذا اعتلّ يوماً وجاء الطبيبا
ولست ترى فارساً في الأنا م إلا وثوبا يُجيد الركوبا

قوله في يحيى بن اكثم وعبادة المخنث :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي عبيد الله قال :

(١) في المطبوع : وما لا يخالف ما تشيهيه .
(٢) في المطبوع : يحب الاديبا .
(٣) في المطبوع : بل قد تزيد .
(٤) في مخطوط : منى المتمني .
(٥) الملح : البهجة .
(٦) في مخطوط : اذا زارت الذئب شاة تطيب .

حدثني أخي احمد قال :

زامل المأمون في بعض اسفاره بين يحيى بن اكثم وعبادة المخنث ، فقال عمي ابراهيم في ذلك :

وحاكمٍ زاملَ عبّادهْ ... ولم يزل تلك له عادَهْ
لوجازلي حكمٌلما جاز أن ... يحكم في قيمة لبّادهْ
كم من غلامٍ عزَّ في أهله ... وافتْ قفاه منه سجّاده[١]

قال : وقال في يحيى أيضاً :

وكنا نُرجّي أن نرى العدل ظاهراً ... فأعقبنا بعد الرجــاء قنوطُ
متى تصلحُ الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوطُ

المأمون يأمر خادمه أن يتعرض ليحيى :

وأخبرني عمي قال : حدثنا ابو العيناء قال : نظر المأمون الى يحيى بن أكثم يلحظ خادماً له ، فقال للخادم : تعرض له اذا قمتُ ، فاني سأقوم للوضوء — وأمره بألا يبرح — وعُد اليَّ بما يقول لك ، وقام المأمون وأمر يحيى بالجلوس ، فلما قام غمزه الخادم بعينه ، فقال يحيى : « لولا أنتم لكنّا مؤمنين »[٢] فمضى الخادم الى المأمون فأخبره، فقال له : عد اليه فقل له: « أنحنُ صددناكم عن الهُدى بعدَ اذ جاءكم بل كنتم مجرمين[٣] » فخرج الخادم اليه فقال له ما أمره بـــه المأمون ، فأطرق يحيى وكاد يموت جزعاً وخرج المأمون وهو يقول :

(١) السجادة : اثر السجود في الجبهة ، واراد انها تكون في قفاه .
(٢) سورة سبأ الآية ٣١ .
(٣) سورة سبأ الآية ٣٢ .

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط

قُم فانصرف واتقِ الله وأصلح سريرتك[١] .

سلعوس :

حدثنا اليزيدي قال : حدثني ابن عمي اسحاق بن ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي :

عن أبيه ابراهيم قال : كنت عند المأمون يوماً ، وبحضرته عَريب ، فقالت لي على سبيل الولع بي : يا سلعوس ، وكان جواري المأمون يلقبنني بذلك عبثاً ، فقلت لها :

وقل لعريب لا تكوني مُسلعسهْ وكوني كتتريف وكوني كمؤنسهْ[٢]

فقال المأمون :

فان كثرت منك الأقاويل لم يكن هنالك شك أنذا منك وسوَسَهْ

قال : فقلت له : كذا والله يا امير المؤمنين أردتُ ان أقول ، وعجبت من ذهن المأمون وطبعه وفطنته .

(١) في المطبوع : نيتك .
(٢) في مخطوط آخر : كتريب .

احمد بن محمد

(وممن غنى في شعره من ولد أبي محمد اليزيدي :
أبو جعفر احمد بن محمد بن ابي محمد اليزيدي) .
فمن ذلك :

صوت

شوقي إليك على الأيام يزدادُ والقلب مُذ غبت للأحزان معتادُ
يا لهف نفسي على دَهر فُجعت به كأنّ ايامه في الحسن اعيادُ

الشعر لاحمد بن محمد بن ابي محمد اليزيدي ، والغناء لبحر هزج ، وفيه ثاني ثقيل مطلق ، ذكر الهشامي انه لاسحاق ، وما اراه اصاب ، ولا هو في جامع اسحاق ، ولا يشبه صنعته .

وكان احمد راوية لعلم اهله ، فاضلا أديباً ، وكان أسنّ ولد محمد بن ابي محمد ، وكان اخوته جميعاً يأثرون علوم جدهم وعمومتهم عنه ، وقد ادرك ابا محمد ، وأظن انه قد روي عنه ايضاً ، إلا اني لم اذكر شيئاً من ذلك وقت ذكرى إياه فأحكيه عنه .

أبو جعفر مع عريب :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال : حدثني اخي ابو جعفر قال : كنت عند جعفر بن المأمون مقيماً ، فلما

أردت الانصراف منعني ، فبت عنده وأصبحنا ، فزارته عريب في جواريها، وبت ، فاحتبسها من غد فاستطبت المقام ايضاً فأقمت ، فكتب اليّ عمي ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي :

شردتَ يا هذا شرود البعيرْ وطالت الغيبة عند الأميرْ
أقمت يومين وليليهما وثالثاً تحبَى ببرّ كثيرْ
يومُ عريب مع إحسانها إن طالت الأيامُ يومٌ قصيرْ
لها أغانٍ غير مملولة منها ولا تَخلق عند الكُرور(١)
غيرَ ملوم يا أبا جعفر أن تُؤثر اللهو ويوم السرورْ
فاجعلْ لنا منك نصيبا فما إن كنت عن مجلسنا بالنفورْ
وصِرْ الينا غير ما صاغرٍ أصارك الرحمن خير المصيرْ
إن لم يكن عندي غناءٌ ولا عودٌ فعندي القَمْر بالنَّردَشير(٢)
والذِّكر بالعلم الذي قد مضى بأهله حادثُ صَرفِ الدهورْ
وهو جديد عندنا نهجُه أعلامه تحويه منا الصدورْ
فالحمد لله على كلّ ما أولى وأبلى ولربي الشُّكورْ

شمس على شمس :

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي الفضل قال :

سمعت أخي ابا جعفر احمد بن محمد يقول : دخلت الى المعتصم يوماً وبين يديه خادم وضيء جميل وسيم ، فطلعت عليه الشمس ، فما رأيت أحسن منها على وجهه ، فقال لي : يا احمد ، قل في هذا الخادم شيئاً ،

---

(١) تخلق : تبلى .

(٢) القمر : الغلبة في القمار ، والنردشير : لعبة النرد .

وصِف طلوعَ الشمس عليه وحُسنها ، فقلت :

قد طلعت شمسٌ على شمسٍ وطاب لي الهوى مع الأنسِ
وكنت أقلي الشمسَ فيما مضى فصرتُ أشتاق إلى الشمسِ

أبو جعفر يكتب رداً الى بعض اخوانه :

حدثني اليزيدي قال : حدثني عمي الفضل قال :

كتب إلى اخي أبي جعفر بعض إخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ، ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه ، فكتب اليه أخي :

إني امرؤ أعذر إخواني في تركهم برّي [و]إتياني
لأنـه لا لهو عندي ولا لي اليوم جاه عند سلطانِ
وأكثر الإخوان في دهرنا أصحاب تمييز ورجحانِ
فمن أتاني مُنعماً مفضلاً فشكره عنديَ شُكرانِ
ومن جفاني لم يكن لومه عندي ولا تعنيفه شاني
أعفو عن السّيىء من فعلهم وأُتبع الحُسنى بإحسان
حسبُ صديقي أنه واثق مني بإسراري وإعلاني

أبو جعفر ينشد في مجلس المامون :

حدثني اليزيدي قال : حدثني ابي :

عن عمي ابي جعفر أحمد بن محمد بن ابي محمد قال : دخلت على المأمون وهو في مجلس غاصٍّ بأهله ، وانا يومئذ غلام ، فاستأذنت في الانشـاد ، فأذن ، فأنشدته مديحاً لي مدحته به ، وكان يستمع للشاعر مـا دام في

تشبيب او وصف ضرب من الضروب ، حتى إذا بلـــغ إلى مديحه لم لم يستمع منه إلا بيتين أو ثلاثة ، ثم يقول للمنشد : حسبك ، ترفـُّعـاً ، فأنشدته :

يا من شكوت إليه ما ألقاهُ   وبذلتُ من وجدي له أقصاهُ
فأجابني بخلافِ ما أمّلتـــه   ولربمـا مُنِـعَ الحريصُ مُناهُ
أترى جميلا أن شكا ذو صبوةٍ   فهجرتَه وغضبتَ من شكواه
يكفيكَ صمتٌ أو جوابٌ مؤيسٌ   إن كنت تكره وصله وهواه
موت المحبِ سعادةٌ إن كان من   يهواه يزعم أن ذاك رضاهُ

فلما صرت إلى المديح قلت :

ابقى لنا الله الإمام وزادَه   عزّاً الى العز الذي أعطاهُ
فالله أكرمنا بأنا معشر (١)   عتقاءُ من نِعَم العباد سواه

فسرّ بذلك وضحك وقال : جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل .

المامون يغضب عليه ثم يسكن :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني أبي :

عن أخيه ابي جعفر قال : دخلت يوماً على المأمون بِقَارا ، وهو يريد الغزو ، فأنشدته شعراً مدحته فيه ، اوله :

يا قصرُ ذا النخـلات من بَارا   إني حننت اليـك من قارا
أبصرت أشجـاراً على نهرٍ   فذكرت أشجاراً وأنهــارا

(١) في المطبوع : فالله مكرمنا .

لله أيامٌ نعمتُ بها بالقُفْص احيانا وفي بارا
إذ لا أزال أزور غانيةً ألهو بها وأزور خمّارا
لا أستجيب لمن دعا لهدًى وأجيب شُطّارا ودُعّارا
أعصى النصيحَ وكلَّ عاذلة وأُطيع أوتارا ومِزمارا

قال : فغضب المأمون وقـــال : انا في وجه عَدوٍّ[1] وأحضُّ الناس على الغزو ، وأنت تذكّرهم نزه بغـــداد ؟ فقلت : الشيء بتمامه ، ثم قلت :

فصحوت بالمأمون عن سَكَري ورأيت خيرَ الأمر ما اختارا
ورأيتُ طاعته مؤدّية للفرْض إعلانا وإسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عُنقي ورضيت دار الجِدّ لي دارا
وظللتُ معتصماً بطاعته وجوارِه وكفى بـه جارا
إن حلّ ارضاً فهي لي وطنٌ وأسير عنها حيثما سارا

فقال له يحيى بن اكثم : ما احسن ما قال يا امير المؤمنين ، اخبر انه كان في سكر وخسار فترك ذلك وارعوى وترك طاعته لطاعة[2] خليفته ، وعلم ان الرشد فيها ، فسكن وامسك .

المعتصم يعشق غلامه سيما التركي :

حدثني الصولي قال : حدثني محمد بن يحيى بن ابي عباد قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ، عن ابيه قال :

---

(١) في مخطوط : في وجه غزو .
(٢) في المطبوع : وآثر طاعة خليفته . وفي مخطوط آخر : وآثر طاعته وطاعة خليفته .

دعا المعتصم ذات يوم المأمون ، فجاءه ، فأجلسه في بيت على سقفه جامات ، فوقع ضوء الشمس من وراء بعض تلك الجامات على وجه سيما التركي غلام المعتصم ، وكان المعتصم أوجَد الناس به ، ولم يكن في عصره مثله ، فصاح المأمون : يا احمد بن محمد اليزيدي ، وكان حاضراً ، فقال : انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما التركي ، ارأيت احسن من هذا قط ؟ وقد قلتُ :

قد طلعت شمسٌ على شمسٍ وزالت الوحشة بالأنسِ

أجزْ يا احمد فقلت :

قدكنت أشْنا الشمس فيما مضى فصرتُ أشتاق الى الشمس

قال : وفطن المعتصم فعض شفته على احمد (١) فقال احمد للمأمون : والله لئن لم يعلم حقيقته من امير المؤمنين لأقعن معه فيما اكره ، فدعاه المأمون فأخبره الخبر ، فضحك المعتصم ، فقال له المأمون : كثّر الله في [غلمان] (٢) غلمانك مثله ، انما استحسنت شيئاً فجرى ما سمعت لا غيره .

ينظم ما نثره الخليفة :

حدثني الصولي قال : حدثني عون بن محمد قال :

حدثني احمد بن محمد اليزيدي قال : كنا بين يدي المأمون ، فأنشدته مدحاً فقال : لئن كانت حقوق اصحابي تجب عليّ لطاعتهم بأنفسهم فان

---

(١) في مخطوطين كما اثبت وفي المطبوع : فعض على شفته لاحمد .

(٢) زيادة هذه اللفظة في مخطوطين .

احمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ، ولأبيه وخدمته ، ولجده وقديم خدمته وحرمته ، وانه للعريقُ في خدمتنا ، فقلت : قد علـّمتني واللهِ يا أمير المؤمنين كيف اقول ، ثم تنحّيت ورجعت اليه فأنشدته :

لي بالخليفةِ اعظمُ السبب   فيه أمنت بوائقَ العطَبِ[1]
ملكٌ غذَتني كفُّه وأبي   قبلي وجدّي كان قبلَ أبي
قد خصّني الرحمن منه بما   اسمو به في العُجم والعَربِ

فضحك وقال : قد نظمت يا احمدُ ما نثرناه .

هذا آخر اخبار اليزيديين واشعارهم التي فيها صنعة[2] .

(١) البوائق : جمع بائقة وهي الداهية والشر .

(٢) جاء في المطبوع بعد هذا نسب ابن الخياط واخباره . وقد قدمناه تبعاً للمخطوطات الاوثق . وتلاه علي بن جبلة والتيمي وقدمناهما كذلك في موضعهما تبعاً للمخطوطات . وفي نسخة ٢٤٦٦٥ تلا اخبار اليزيديين تأبط شرا ، اما في نسخة ٢٤٦٥٩ فبعدها اخبار خالد بن يزيد الكاتب وكذلك نسخة فيض الله ١٩٠١٨ .

صوت

عِشْ فحُبُيك سريعاً قاتلي   والضّنى انْ لم تصلني واصلي
ظَفِرَ الشوقُ بقلب دَنِفٍ   فيك والسُّقمُ بجسم ناحلِ
فهما بين اكتئابٍ وضَنىً   تركاني كالقضيب الذابلِ

الشعر لخالد الكاتب ، والغناء للمسدود رمل مطلق في مجرى الوسطى ، وذكر جحظة ان هذا الرمل أُخذ عنه ، وانه اول صوت سمعه فكتبه .

اخبار خالد الكاتب

اسمه وكنيته :

هو خالد بن يزيد ، ويكنى أبا الهيثم ، من اهل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان احد كتاب الجيش ، وَوُسْوِسَ(١) في آخر عمره ، قيل : ان السوداء غلبت عليه .

موسوس :

وقال قوم : كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد ، فلم يقدر عليها ، وولاه محمد بن عبد الملك الإعطاءَ في الثغور ، فخرج ، فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني :

من كان ذا شَجَنٍ بالشام يطلبـــهُ ففي سوى الشامِ أمسى الأهلُ والشجنُ

فبكى حتى سقط على وجهه مَغشياً عليه ، ثم افاق مختلِطاً ، واتصل ذلك ووُسوِس وبطل ، وكان اتصل بعلي بن هشام أنه صحبه في وقت خروجه الى قمّ في جملة كتاب الاعطاء ، فبلغه وهو في طريقه ان خالداً يقول الشعر ، فأنس به وسرّ به وأحضره فأنشده قوله :

(١) عند الفعل يقال : وسوس بالبناء للمجهول ، وفي الوصف يقال : موسوس بصيغة اسم الفاعل .

يا تارك الجسم بــلا قلبِ إن كنتُ أهواك فما ذَنبي؟
يا مفرداً بالحسن أفردْتني منك بطول الهجر والعَتْبِ
إن تك عيني أبصرَتْ فتنةً فهـل على قلبيَ من عتْبِ ؟
حَسيبُك الله لمـا بي كما أنك في فِعلـك بي حَسْبي

للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي .

أول ما قيل في بناء سر من رأي :

قال : فجعله علي بن هشام في ندمائه الى ان قُتل ، ثم صحب الفضل ابن مروان ، فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة[1] قبل ان يبني سر من رأي ، فقال خالد :

عَزم السرورُ على المُقـامِ بسُرَّ من را للإمامِ
بلدِ المسرَّةِ والفتـو ح المستنيراتِ العظامِ
وتراه أشبَه منـزلٍ في الأرض بالبلد الحرامِ
فالله يَعمُره بمـن أضحى بـه عزُّ الأنامِ

فاستحسنها الفضل بن مروان ، وأوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من رأي شيء ، فكانت أوّل ما أُنشِد في هذا المعنى من الشعر ، فتبرّك بها ، وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم .

وذكر ذلك كله إسماعيل بن يحيى الكاتب .

وذكر اليوسفي صاحب الرسائل ان خالداً قال أيضاً في ذلك :

(١) الماحوزة : موضع قرب سامراء « سر من رأي » انظر معجم البلدان « الجعفري » وفي كلامه عن سامراء ذكرها : الماجوزة . وفي نسخة بالماخور .

بَيَّنَ صفوُ الزمانِ عن كَدَرِهْ في ضحكاتِ الربيع عن زَهَرِهْ
يا سرَّ من را بُورِكتِ من بلدٍ بُورك في نَبْتِهِ وفي شجرِهْ
غرسُ جدودِ الأنامِ نكبتُها بابَكَ والمازيارَ من ثمرِهْ (١)
فالفتحُ والنصرُ ينزلان بـه والخِصبُ في تربه وفي شَجرِهْ

فغنى مخارق في هذه الابيات، فسأله المعتصم: لمن هذا الشعر؟ فقال: لخالد يا أمير المؤمنين، قال: الذي يقول:

كيف تُرجى لذاذةُ الإغماضِ لمريضٍ من العيون المِراضِ؟

فقال محمد بن عبد الملك: نعم يا أمير المؤمنين، هوله، ولكن بضاعته لا تزيد على اربعة ابيات، فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم، وبلغ خالداً الخبرُ فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك: قل لابي جعفر أعزه الله: إذا بلغت المرادَ في اربعة ابيات فالزيادة فضل.

دعبل ينصح خالداً:

قال اليوسفي: ولما قال خالد في صفة سر من رأي قصيدته التي يقول فيها:

اسقِني في جرائرٍ وزِقاقِ لتلافي السرورِ يوم التلاقي
من سُلافٍ كأن في الكأس منه عَبراتٍ من مُقلتَيْ مُشتاقِ

---

(١) بابك الخرمي ظهر بناحية اذربيجان وكثر بها اتباعه واستباحوا المحرمات، واراد ان يقيم ملة المجوس، واستمرت حروبه عشرين سنة الى ان أخذ وصلب في ايام المعتصم سنة ٢٢٣. انظر النجوم الزاهرة ٢/٢٢٢. ومازيار ايضاً ظهر بالدعوة المجوسية في طبرستان، وقبض عليه في أيام المعتصم سنة ٢٢٥ وضرب اربعمائة وخمسين سوطاً فمات من ساعته تحت العقوبة. انظر النجوم الزاهرة ٢/٢٤٧.

فِي رِياضٍ بِسُرَّ مَن رَا إلى الكَرْ … خ ودَعني من سائر الآفاقِ
بادّكاراتِ كلّ فتحٍ عظيمٍ … لإمام الهدى أبي إسحاقِ

وهي قصيدة ، لقيه دعبل فقال : يا أبا الهيثم ، كنت صاحب مقطّعات ، فداخلتَ الشعراءَ في القصائد الطوال ، وانت لا تدوم على ذلك ، ويوشك أن تتعب بما تقول وتُغلب عليه ، فقال له خالد : لو عرفتُ النُّصح منك لغيري لأطعتك في نفسي .

خالد يهجو الحلبي الشاعر :

قال اليوسفي : وحدثني ابو الحسن الشهرزاني :

أن خالداً وقع بينه وبين الحلبيّ الشاعر الذى يقول فيه البحتري :

سل الحلبيّ عن حَلبٍ [١] .

خلافٌ في معنى شعري ، فقال له الحلبي : لا تَعْدُ طَورَك فأخرِسَك ، فقال له خالد : لستَ هناك ، ولا فيك موضع للهجاء ، ولكن ستعلم أني اجعلك ضُحكة سرَّ من رأى ، وكان الحلبيُّ من أوسخ الناس ، فجعل يهجو جُبتّه وثيابه وطيلسانه ، فمن ذلك قوله :

وشاعرٍ ذي منطقٍ رائقٍ … في جُبةٍ كالعارض البارقِ
قَطعاءَ شلّاءَ رِقاعيّةٍ [٢] … دهريّةٍ مفرَقةِ العاتِقِ

---

(١) ديوان البحتري طبع بيروت سنة ١٩١١ ص ٥٢٤ وعجزه : وعن تركانه حلبا .

(٢) رقاعية : يراد بها كثيرة الرقاع .

وقوله :

وشاعرٍ مُقدَّمٍ له قومُ ... ليس عليهم في نصرِه لَوْمُ
قد ساعدوه في الجوع كلُّهمُ ... فقرًا فكلُّ غداؤه الصَّومُ
يأتيك في جبَّةٍ مرقَّعةٍ ... أطولُ أعمارِ مثلها يومُ
وطيلسانٍ كالآل يلبسُه ... على قميص كأنه غيمُ
من حلبٍ في صميم سِفلتها ... غِناهُ فقرٌ وعزُّه ضَيمُ

قال : وقال فيه :

تاهَ على ربِّه فأفقرَهُ ... حتى رآه الغِنى فأنكرَهُ
فصار من طول حُرفِهِ علمًا[1] ... يقذفه الرزقُ حيث أبصرهُ
يا حلبيًّا قضى الإله له ... بالتِّيه والفقر حين صوَّرَهُ
لو خالطوه بالملْك وسخه[2] ... أو طرحوه في البحرِ كدَّرَهُ

ابراهيم بن المهدي يعطيه ثمن منزل :

حدثني جحظة قال :

حدثني خالد الكاتب قال : دخلت على ابراهيم بن المهدي ، فاستنشدني ، فقلت : ايها الامير ، انا غلام اقول في شجون نفسي ، لا أكاد امدح ولا اهجو ، فقال : ذلك أشد لدواعي البلاء ، فأنشدته :

---

(١) الحرف : الحرمان .
(٢) الملك « بتثليث الميم » من معانيه الماء والبئر .

صوت

عاتبتُ نفسي في هوا ك فلم اجدها تَقبلُ
وأطعتُ داعِيها اليك ولم أُطعْ من يَعذِلُ
لا والذي جعل الوجو هَ لحُسنِ وجهك تمْثُلُ(١)
لا قلتُ إن الصبر عنك من التصابي أجملُ

لجحظة في هذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى .

قال : فبكى ابراهيم وصاح : وايي عليك يا ابراهيم ، ثم انشدته ابياتي التي اقول فيها :

وبكى العاذل من رحمتي فبكائي لبكا العاذلِ

وقال ابراهيم : يا رشيق ، كم معك من العَين ؟ قال : ستمائة وخمسون ديناراً ، قال اقسمها بيني وبين الفتى ، واجعل الكَسر له صحيحاً ، فأعطاني ثلاثمائة وخمسين ديناراً ، فاشتريت بها منزلي بساباطِ(٢) الحسنِ والحسين ، فواراني الى يومي هذا .

شعره عزيز عليه :

حدثني جحظة قال :

حدثني خالد الكاتب قال : قال لي علي بن الجهم : هب لي بيتك

(١) تمثل : يراد بها هنا تلطأ بالارض ،ويقال ايضاً:مثل القمر غاب وهي اصلح للمعنى فكأن الوجوه بالنسبة لحسن وجهه كالنجوم تختفي حين ظهوره .

(٢) الساباط : سقيفة بين دارين تحتها طريق نافــذ . ويراد هنا موضع مسمى بالحسن والحسين .

الذي تقول فيه :

ليت ما أصبحَ من رِقة خدَّيك بقلبِـكْ

فقلت : يا جاهل هل رأيت احداً يهب ولده ؟

سالمَ ... فحورب :

وقال احمد بن اسماعيل الكاتب :

لقيت خالداً الكاتب ذات يوم ، فسألته عن صديق له ، وكان قد باعده ولم اعلم ، فأنشأ يقول :

ظَعَنَ الغريبُ لغيبة الأبدِ حيٌّ المخافة نائي البلدِ
حيران يؤنسه ويكلؤه يومٌ توَعّدَه بشرٌّ غدِ
سنحَ الغرابُ له بأنكرِ ما تغدو النحوسُ به على أحدِ
وابتاع ايمنه بأشأمه الـجَدُّ العثور له يـداً بيَدِ
حتى يُنيخ بأرضِ مَهلكةٍ في حيث لم يُولدْ ولم يَلدِ
جَزِعتْ حليلتُه عليه فما تخلو من الزَّفرات والكَمدِ
نزل الزمانُ بها فأهلكها منه وأهْدى اليُتمَ للولدِ
ظفرت به الأيامُ فانحسرتْ عنه بناقِرة ولم تكَدِ[١]
فتركْنَ منه بعد طِيَتِه مثل الذي أبقين من لُبَدِ[٢]

قال : فقلت له : يا ابا الهيثم ، مُذ كم دخلتَ في قول الهجاء ؟ قال : مذ سالمتُ فحُوربت وصافيتُ فنُوفقت .

---

(١) الناقرة : الداهية .

(٢) الطية : تكون منزلا وتكون منتأى تقول : مضى لطيته اي لنيته التي انتواها.ولبد. آخر نسور لقمان ويقال : أخني عليه الذي اخنى على لبد .

غرامه بالغلمان المرد :

وقال الرياشي : كان خالد مغرماً بالغلمان المُرد ، ينفق عليهم كل ما يفيد ، فهوى غلاماً يقال له عبد الله ، وكان ابو تمام الطائي يهواه ، فقال فيه خالد :

قضيبُ بانٍ جناهُ وَرْدُ تحمله وجنَةٌ وخَدُّ
لم أثنِ طرفي اليه الاّ مات عَزاءٌ وعاش وَجْدُ
مُلّكَ طوعَ النفوسِ حتى عَلّمه الزَّهوَ حين يبدو
واجتمع الصدُّ فيه حتى ليس لخلقٍ سواه صَدُّ

فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتاً منها :

شِعرُك هذا كلُّه مُفرطٌ في بَردِه يا خالدُ البارِدُ

فعلّمها الصبيانَ ، فلم يزالوا يصيحون به : يا خالد يا بارد ، حتى وسوس ، قال : ومن الناس من يزعم أن هذا السباب كان بينه وبين رجل غير ابي تمام ، وليس الأمر كذلك . قد هجا أبا تمامٍ في هذه القِصة فقال فيه :

يا معشَرَ المردِ إني ناصحٌ لكمُ والمرءُ في القوْلِ بين الصدقِ والكَذِبِ
لا يَنكِحنَّ حبيبا منكمُ أحدٌ فإن وجْعاءه أعدَى من الجَرَبِ (١)
لا تأمنوا أن تحولوا بعد ثالثة فتَركبوا عُمُداً ليست من الخَشبِ

(١) في مخطوط : فداء وجعائه .

جدّ الادب وهزله جدّ :

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني الحسن بن إسحاق قال :

حدثني خالد الكاتب قال : لما بويع إبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني ، وقد كان يعرفني ، وكنت متصلا ببعض أسبابه ، فأدخلت اليه فقال لي : أنشدْني يا خالد شيئاً من شعرك ، فقلت : يا امير المؤمنين ، ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن [من] الشعر لحُكْماً (١) ، وإنما أمزح وأهزل ، فقال : لا تقل هذا ، فان جِـــدّ الأدب وهَزله جدّ ، هاتِ أنشدني ، فأنشدته :

عِشْ فحُبيك سريعاً قاتلي والضَّنَى إن لم تصلني واصلي
ظفِرِ الشوق بقلب دنف فيـك والسقم بجسم ناحلِ
فهما بين اكتئاب وضنىً تركاني كالقضيب الذابلِ

قال : فاستملح ذلك ووصلني .

يا خالد يا بارد :

حدثني حمزة بن ابي سلالة الشـــاعر الكوفي قال : دخلت بغداد في بعض السنين ، فبينا أنا مارٌ بجُنينة إذا انا برجل عليه مُبَطّنَة نظيفة ، وعلى رأسه قلنسية سوداء ، وهو راكب قصَبة ، والصبيان خلفه يصيحون

(١) الحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل، ويروى: إن من الشعر لحِكمة وهي بمعنى الحكم. والحديث يراد به: ان من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما ، او ان من الشعر مواعظ وامثالا ينتفع بها الناس. هذا وفي الاصل : ان الشعر لحكما .

به : يا خالد يا بارد ، فاذا آذوه حمل عليهم بالقصبة ، فلم أزل أطردهم عنه حتى تفرّقوا [١] ، وأدخلته بستاناً هناك ، فجلس واستراح ، واشتريت له رُطبا فأكل ، واستنشدته فأنشدني :

قد حاز قلبي فصار يملكُهُ　　فكيف أسلو وكيف أتركُهُ؟
رَطيبُ جسمٍ كالماء تحسَبُهُ　　يخطِرِ في القلب منه مَسلكُهُ
يكاد يجري من القميص من　　النَّعمةِ لولا القميصُ يُمسكُهُ

فاستزدته فقال : لا ولا حَرف .

يعطى ثياباً فيخلعها على غلام يحبه :

وذكر علي بن الحسين بن أبي طلحة ، عن ابي الفضل الكاتب :

انه دعا خالداً ذات يوم ، فأقام عنده ، وخلع عليه ، فما استقر به المجلس حتى خرج ، قال : فأتبعته رسولاً ليعرف خبره ، فاذا هو قد جاء إلى غلام كان يحبه ، فسأل عنه ، فوُجد [٢] في دار القمار ، فمضى اليه حتى خلع عليه تلك الثياب ، وقبّله وعانقه ، وعاد الينا ، فلما جاز خالدٌ أعطاه الغلام الذي وجّهنا به دنانير ، ودعاه فجاء به إلينا ، وأخفيناه ، وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم [٣] ، فغمزنا الرسول فأخرجه علينا ، فلما رآه خالد بكى ودهش ، فقلنا له : لا تُرَعْ فان من القصة كيتَ وكيتَ ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك ، فطابت نفسه وأجلسه إلى جنبه ، وقال : قد بُليت بحبّه ، وبالخوف عليه مما قد بُلِي

(١) في مخطوط : حتى نفروا .
(٢) في مخطوط : فوجده .
(٣) جمجم الكلام : لم يبينه .

به من القمار ، ثم أنشد لنفسه فيه :

مُحِبٌ شفّه ألمُهْ ... وخامرَ جِسمَه سَقَمُهْ
وباح بما يُجمجِمه ... من الأسرار مُكتتمُهْ
أما ترْني لمكتئبٍ ... يُحِبُّكَ لحمُهُ ودمُهْ
يغار على قميصك حينَ تلبَسه ويتّهمُهْ

يقول عن نفسه : انه مجنون :

وذكر علي بن الحسين أيضاً ان محمد بن السريّ حدثه : أنه أطال الغَيبة عن بغداد ، وقد وسوس خالد ، فمرّ به في الرُّصافة ، والصبيان يصيحون به : يا غلام الشُّرَيطي ، يا خالد يا بارد [1] ويرجع عليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم ، قال : فقلت له : كيف انت يا ابا الهيثم ؟ قال : كما ترى ، فقلت له : فمَنْ تعاشر اليوم ؟ قال : مَن أحذره . فعجبت من جوابه مع اختلاله ، فقلت له : ما قلتَ بعدي من الشعر ؟ قال : ما حفظه الناسُ وأنسيتُه وعلى ذلك قولي :

كبدٌ شفَّها غليلُ التصابي ... بين هَجرٍ وسُخطةٍ وعِتابِ [2]
كلَّ يومٍ تدْمَى بجرح من الشو ... ق ونوعٍ مجدَّد من عذابِ
يا سقيمَ الجفونِ أسقمتَ جسمي ... فاشفِني كيف شئت، لا بِكَ ما بي
إنْ أكنْ مُذنبا فكن حسَنَ العَفْ ... وِ أوِاجْعَلْ سوى الصدودِ عقابي

ثم قال : يا أبا جعفر ، جُننتُ بعدك ، فقلت : ما جعلك الله مجنونا ، وهذا كلامُك لي ونظمك .

(١) في نسخة :يا خالد البارد.
(٢) في بعض المخطوطات : « بين عتب وسخطة وعذاب » فيكون في القافية تكرار .

تنتسب الشمس الى جوهره :

حدثني محمد بن الطلاس أبو الطيب قال :

حضرت جنازة بعض جيراني ، فلقيتُ خـالداً في المقبرة ، فقبضت عليه وقلت : أنشـدني ، فذهب ليهرب مني ، فغمزت على يده غمزة أوجعته ، فقال : خلّ عني أنشدك ، فأرخيت يدي عن يده ، فأنشدني :

لم ترَ عينٌ نظرتْ   أحسنَ من منظرِهِ
النور والنّعمة والنّـ   ـعمة في مخبرِهِ
لا تصلُ الألسنُ بالـ   ـوصف إلى أكثرِهِ
كيف بمن تنتسب الـ   ـشمس إلى جَوهرِهِ

لا يهتضم حقه :

حدثني عمي رحمه الله قال : مرّ بنا خالد الكاتب ها هنا ، والصبيان خلفه يصيحون به ، فجلس إليّ فقال : فرّقْ هؤلاء عني ، ففعلتُ ، وألحّت عليه جاريةٌ تصيح : يا خالد يا بارد ، فقال لها :

مري يا مُنتنةَ الكُسْ   ويا من كُسُهـا دَسْ

فقلت له : يا أبا الهيثم أي شيء معنى دَسْ ها هنا ؟ قال : تشتهي الأير الصغير والكبير والوسط ولا تكره منها شيئاً . وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد ، وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا ، فأقبل عليّ خالدٌ متمثلا فقال :

وما أنا في أمري ولا في خُصومتي   بمهتضَم حقي ولا قارعٍ سنّي [١]

فاحتبسته عندي يومي ذلك ، فلما شرب وطابت نفسُه أنشَدنا لأبي تمام : [٢]

أحبابَه لِمَ تفعلون بقلبه   ما ليس يفعله به أعداؤهُ ؟
مطر من العبرات خدّي أرضُه   حتى الصباحِ ومقلتاي سماؤهُ
نفسي فداءُ محمدٍ ووقاؤه   وكذبتُ مافي العالمين فِداؤه
أزعمتَ أن البدر يحكي وجهَه   والغصنَ حينَ يميدُ ، فيه ماؤه [٣]
اسكت فأين بهاؤه وكماله   وجماله وحياؤه وضياؤه [٤] ؟
لا تقرَ أسماءَ الملاحة باطلا   في مَن سواه فانها أسماؤه

ثم قال : وقد عارضه ابو الهيثم — يعني خالدٌ نفسَه — فقال :

فديتُ محمدا من كل سوٌ   يحاذر في رَواح أو غدُوّ
أيا قمرَ السماءِ سفُلت حتى   كأنك قد ضجِرت من العلوّ
رأيتُك من حبيبك ذا بعادٍ   وممن لا يحبُّك ذا دُنوّ
وحسبُك حسرةً لك من حبيب   رأيتَ زمامه بيدَيْ عدُوّ [٥]

هكذا أخبرني عمي عن خالد ، وهذه الأبيات أيضا تروى لأبي تمام [٦] .

(١) في مخطوط : ولا سالم خصمي .
(٢) في ديوان ابي تمام ٤٢٨ و ٤٢٩ يختلف الترتيب .
(٣) في مخطوط : « حينَ يمَدّ فيه ماؤه » . وفي الديوان :
أزعمت ان الظبي يحكي طرفه   والغصن حين يجول فيه ماؤه .
(٤) في ديوان ابي تمام ٤٢٩ .
اسكت فاين ضياؤه وبهاؤه   وذكاؤه ووفاؤه وحياؤه
(٥) في مخطوط : يكون زمامه . وفي مخطوط : رأيت زمانه .
(٦) هي في ديوان ابي تمام ٤٦٦ وفيه زيادة بيت .

شعره في صديقه العليل :

وقال ابن أبي طلحة : حدثني الهلالي قال : مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم ، فقلت له : يا ابا الهيثم ، سلوتَ عن صديقك ، قال : لا والله ، قلت : فانه عليل وما عُدتَه ، فسكت ساعة ثم رفع رأسه إليَّ وقال :

زعموا أنني صحوتُ وكلّا أشهِدِ اللهَ أنني لن أملّا
كيف صبري عمن إذا ازدادتيها(١) أبداً زِدتُه خضوعاً وذُلّا

ثم قال : احفَظ ، وأبلِغه عني :

يجِسمي لا بجسمك يا عليلُ ويكفيني من الألمِ القليلُ
تعدَّاك السَّقامُ إليَّ إني على ما بي لعادته حَمولُ
إذا ما كنتَ يا أملي صحيحاً فحالفني وسالمك النُّحولُ
ألستَ شقيقَ ما ضمّت ضلوعي؟ على أني لعِلَّتك العَليلُ

عند علي بن المعتصم :

قال : وحدثني العباس بن يحيى : أنهم كانوا عند علي بن المعتصم ، فغُنّي في شعرٍ لخالد ، فأمر باحضاره ، وطُلِب فلم يوجد ، فوجِّه إلى غلامٍ كان يتعشقه ، فأحضر ، وسأله عنه فدَلّ عليه وقال : كنا نشرب إلى السحر ، وقد مضى إلى حَمّام فلان ، وهو يخرج ويجلس عند فلان الفُقّاعي (٢) ، ودكانه مألفٌ للغلمان المُرْد والمغنين ، فبعث اليه فأحضر ، فلما جلس

(١) في مخطوط : كيف صبري يا من .

(٢) الفقاعي منسوب الى الفقاع ، وهو الشراب يتخذ من الشعير .

أخرج عليُّ بن المعتصم الغلامَ وقال : هذا دَلَّنا عليك وهو يزعم انك تعشقه ، فقال له الغلام : نعم ايها الأمير [١] لو لم يكن في نصيحته إياي إلا انه إذ لم يوجَد أحضرت وسُئلت عنه ، فأقبل عليه خالد وقال :

يا تاركَ الجسمِ بلا قلبِ ... إن كنتُ أهواك فما ذنبي؟
يا مُفردا بالحُسن أفردتني ... منك بطولِ الشوق والحُبِّ
إن تَكُ عيني أبصرت فتنةً ... فهل على قلبيَ من عَتبِ
حَسِيبُك اللهُ لما بي كما ... أنكَ في فعلك بي حَسبي

لجحظة فيه رمل ، فاستحسن عليٌّ الشعر ، وامر له بخمسين ديناراً .

ما يبالي اذا شرب ما قال ولا من هتك :

قال : وحدثني ابن ابي المدوّر : أنه شهِد خالداً عند عبد الرحيم بن الأزهر الكاتب ، وأنه دخل عليهم غلام من اولاد الكتاب ، فلما رأى خالداً أعرض عنه ، فقلت له : لم أعرضت عن ابي الهيثم ؟ فقال : واللّه لو علمت انه ها هنا ما دخلت اليكم ، ما يُبالي إذا شرب هذين القدحين ما قال ولا من هتَك ، فقال لي خالد : ألا تُعينُني على ظالمي ؟ فقلت : بلى واللّه أعينك ، فاقبل [على] الفتى وقال :

صوت

هَبني أسأتُ فكان ذنبي مثلَ ذنبِ أبي لَهَبْ

(١) في نسخة : نعم يا أمير المؤمنين .

فــأنا أتوب وكم أسأ ت ُوكم أسأتَ ولم تَـتُب(١)

فما زلنا مع ذلك الفتى نداريه ونستعطفه له حتى أقبل عليه وكلمه وحادثه ، فطابت نفسه ، وسُرّ بقيّة يومه.

في هذين البيتين لأبي العُبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى، ولزذاذ خفيف رمل مطلق .

لو كان ميتاً ونادته للبّاها :

وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي :

أن علي بن المعتصم دعا خالداً يوماً وهو يشرب ، وقد أخرجت اليه وصيفةٌ من وصفاء حظيّته تفاحة معضوضة مغلفة [بغالية] بعثت بها اليه ستّها فقال :

تفاحة جُرحت بالدرّ من فيها أشهى إليّ من الدنيا وما فيها(٢)
بيضاءُ في حُمرةٍ عُلّت بغالية كأنما قُطِفت من خدّ مُهديها
جاءت بها قينةٌ من عند غانيةٍ روحي من السوء والمكروه تفديها
لو كنتُ ميتاً ونادتني بنغمتها إذاً لأسرعتُ من لحدي ألبّيها

فاستحسن عليُّ بن المعتصم الابيات وغنى فيها ، وامر له بتخت ثياب وخمسين ديناراً .

(١) لعلها « فأنا اتوب وما أسأت » او : فأنا اتوب كما أسأت .
(٢) في المخطوط : خرجت .

أخبار المسدود (١)

اسمه وكنيته :

المَسْدود من أهل بغداد ، وكان منزله في ناحية درب المفضل ، في الموضع المعروف بخراب المسدود ، منسوب اليه ، وأخبرني جحظة أن اسمه الحسن ، وكنيته ابو علي ، وأن اباه كان قصّاباً ، وانه كان مسدودَ فَرْدِ منخر ، ومفتوح الآخر ، وكان يقول : لو كان منخري الآخر مفتوحاً لأذهلت بغنائي اهل الحُلوم وذوي الألباب ، وشغلت مَن سمعه عن امر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده ، قال جحظة : وكان اشجى الناس صوتاً ، وأحذره نادرة ، ولم يكتسب احد من المغنين بطنبور ما كسبه ، وكان مع يساره وقلّة نفقته يقرض بالعينة (٢) ، وكانت له صنعة عجيبة ، اكثرها الاهزاج ، قال جحظة : قال لي مخارق غلامه : قال لي وقد صنع هذين البيتين وهما جميعاً هزج :

صوت

من رأى العِيس عليها الرِّحالْ إضَمٌ قَصْدٌ لها أم أُثال (٣)

(١) جاءت هذه الترجمة في الجزء ٢١ وموضعها هنا .
(٢) العينة :ضرب من الربا يأخذ فيه زيادة بسبب التأجيل .
(٣) اضم : وأثال موضعان .

لست أدري حيث حلوا ولكن حيث ما حلّوا فثَمَّ الجمالُ

والآخر

عُجْ بنا نجنِ بطرف الـــعَينِ تُفّاحَ الخدودْ

ونُسَلِّ القلب عمَّنْ حظُّنا منه الكُدودْ

: والله لا تركتُ بعدي من يَهْزَج . قال جحظة : والله ما كذب .

الواثق ينفيه ثم يستدعيه :

أخبرني جحظة قال : كان الواثق قد أذن لجلسائه الابرد احدٌ نادرة عن احد يلاعبه ، فغنى الواثق يوماً :

نظرتُ كأني من وراء زجاجةٍ إلى الدار من ماء الصبابة أنظرُ

وقد كان النبيذ عَمِل فيه وفي الجلساء ، فانبعث اليه المسدود فقال : انت تنظر ابداً من وراء زجاجة ، ان كان في عينك ماءُ صبابةٍ او لم يكن ، فغضب الواثق من ذلك ، وكان في عينيه بياض ، ثم قال : خذوا برجل العاضّ بظر امه ، فسُحب من بين يديه ، ثم قال : يُنفى الى عمان الساعةَ ، فنُفي من وقته ، وحُدر ومعه الموكّلون ، فلما سلموه الى صاحب البَصرة سأله ان يقيم عنده يوماً ففعل ، فلما جلسوا للشراب ابتدأ فقال : احذروني يا اهل البصرة على حرمكم ، فقد دخلت إلى بلدكم وانا أزنى خلقِ الله ، قال : فقال له الجماز : أما يَعني انه أزنى خلقِ الله أماً ؟ فغضب المسدود وضرب بطنبوره الأرض ، وحلف ألّا يغنى ، فسأله الأمير ان يقيم عنده ، وأمر باخراج الجماز وكلّ مَن حضر ، فأبى ولجّ ، فأحدره إلى عمان .

ومكث لا يسأل عنه سنة ، ثم اشتاقه فكتب في إحضاره ، فلما

جاءه الرسولُ ووصل إلى الواثق قبّل الأرض بين يديه، فاعتذر من هفوته، وشكر التفضل عليه، فأمره بالجلوس ثم قال له: حدثني بما رأيت بعدي، فقال: لي حديث ليس في الارض أظرفُ منه، وأعاد عليه حديثه بالبصرة، فقال له الواثق: قبحك الله، ما اجهلك، ويلك، فأنت سُوقة، وأنا مَلِك، وكنتَ صاحياً وكنتُ منتشياً، وبدأتَ القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ما ذكرته، وما بدأتُكَ فتجيبني، وبدأتَني من المزح بما لا يحتمله النظير لنظيره، ويلك لا تُعاود بعدها ممازحةَ خليفةٍ وإن أذن لك في ذلك، فليس كلُّ أحد يَحضُره حِلمه كما حضرني فيك.

من المسدود في الانف الى المسدود في العين:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني عون بن محمد قال: سمعت حمدون بن إسماعيل يقول:

لم يكن احد في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر على أذىً وخلافٍ، كان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري، فوجَد المسدود من ذلك، فكان يبلغه عنه ما يكره، ويتجاوز، وكان المسدود قد هجا ابي ببيتين، فكانا معه في رقعة، وفي رقعة أخرى حاجة له يريد ان يدفعها اليه، فغلط بين الرقعتين، فناوله رقعة الشعر وهو يرى انها رقعة الحاجة، فقرأها وفيها:

مِن المسدود في الأنفِ إلى المسدود في العينِ
أنا طَبْلٌ له شَقٌّ فيا طَبلا بشقَّينِ

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه فقال للمسدود: غلطت في الرقعتينَ، فهات الأخرى وخذ هذه، واحترز من مثل هذا. والله ما زاده على هذا القول.

طرائف للمسدود :

أخبرني جحظة قال : تحدّث المسدود في مجلس المنتصر بحديث ، فقال له المنتصر : متى كان ذلك ؟ قال : ليلةَ لا ناهٍ ولا زاجر ، يُعرّض له بليلة قتل فيها المتوكل ، فأغضى المنتصر واحتمله .

قال : وقالت الذّكورية يوماً بين يدي المعتمد : غنّ يا مسدود ، قال : نعم يا مفتوحة !!.

وقالت له امرأة : كيف آخذُ إلى شجرةِ بابك ؟قال : قُدّامَك أطعمك الله من ثمرها !!

قال : وغنى بين يدي المتوكل فسكّته ، وقال لبكران الشيري[1] : تغنّ انت ، فقال المسدود : لغناءٌ احتاج الى مستمع ، فلم يفهم المتوكل [كل] ما قال .

وقدّم اليه طبّاخ المتوكل طبقاً وعليه رغيفان ، ثم قال له أي [شيء تشتهي حتى أجيئك به ؟ قال : خبزاً ، فبلغ ذلك المتوكلَ فأمر بالطباخ فضُرب مائتي مقرعة !!.

قال جحظة : وحدثني بعض الجلساء : انه لما وضع الطباخُ الرغيفين بين يديه قال له المسدود : هذا حِرزٌ فأين النّير ؟.

قال : ودعاه بحار حَدّاه او غيره ، فأهدى له برذوناً اشهب ، فارتبطه ليلته ، فلما كان من غد نَفق ، وبعث اليه يدعوه بعد ذلك ، فكتب : انا لا امضي الى من يعرف آجال الدواب ، فيهب ما قرب اجله منها !.

(١) في مخطوط : الشنيري .

قال : واستوهب من بعض الرؤساء وَبَراً فأعطاه سمُّورا قد قَرِع (١) بعضُه ، فردّه وقال : ليس هذا سمّورا ، هذا أشكر (٢) !!.

صوت (٣)

أجِدَّك ما تَعفو كُلومٌ مُصيبةٌ على صاحب إلّا فُجعت بصاحبِ
تقطّعُ أحشائي إذا ما ذكرتُكم (٤) وتَنهلُ عيني بالدموع السواكبِ

عروضه من الطويل ، الشعر لسلمة بن عياش ، والغناء لحكم ، وله فيه لحنان بالبنصر وهزج بالوسطى .

---

(١) قرع : ذهب شعره .
(٢) لعلها اشكز ، والاشكز جلد ابيض.
(٣) جاءت هذه الترجمة في الجزء ٢١ وموضعها هنا .
(٤) في مخطوط : اذا ما ذكرتمُ .

أخبار سلمة بن عياش

اسمه ونسبه :

سلمة بن عياش مولى بني حِسْل بن عامر بن لؤيّ ، شاعر بصري ، من مخضرمي الدولتين ، وكان يتديَّن ويتصوَّن ، وانقطع الى جعفر ومحمد ابنَيْ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ومدحهما فأكثر وأجاد ، ومما مدحهما به وفيه غناء قوله :

صوت

أَرِقتُ وطالتْ ليلتي بأبانِ لبرقٍ سرى بعد الهُدوّ يماني
يُضيء بأعلام المدينة مُمَدًّا إلى أمَجٍ فالطّلْحِ طلحِ قنانِ

غنى في هذين البيتين دحمان ، ولحنه ثقيل اول بالوسطى عن عمرو ، قال : وفيه لحن لعطرّد يقول فيها :

وردْت خليجي جعفرٍ ومحمدٍ وكلُّ بَديٍّ من نـداه سقاني
وإني لأرجو جعفرا ومحمـدا لأفضل ما يُرجى له مَلِكانِ
هما ابنا رسول الله وابنا ابن عمّه فقد كرُم الجدّان والأبوانِ

ومنها ما ذكره محمد بن داود بن الجراح قوله :

صوت

أنارٌ بدت وهْنا لعينك تُرمِضُ ببغداد أم سارٍ من البرق مُومِضُ؟
يُضيء سناه مُكفهِراً كأنـه حناتِمُ سودٌ أو عِشارٌ تمخَّضُ[(١)]

غنى فيها عطرّد ثقيلاً اول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق يقول فيها :

ولولا انتظاري جعفرا ونوالـَه لما كان في بغداد ما أتبرّض[(٢)]

وقد وجدت هذه الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له ، واظن ذلك الصحيح ، لا ما ذكر محمد بن داود من انها لسلمة ابن عياش .

سلمة بن عياش يعطي الفرزدق بيتا من الشعر :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة وغيره قال : قال سلمة بن عياش ، وذكر محمد بن داود ، عن عسل بن ذكوان ، عن ابي حاتم ، عن الاصمعي .

عن سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤى ، قال : دخلت على الفرزدق السجن ، وهو محبوس ، وقد قال قصيدته :

إن الذي سمك السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُـه أعزُّ وأطولُ

(١) الحناتم : السحائب السود .

(٢) تبرض : تبلغ بالقليل من العيش ، وتبرض الشيء : اخذه قليلا قليلا من هنا وهنا ، وتبرض الماء : ترشفه .

وقد أُفحِم وأُجبَل [١] ، فقلت له : ألا أُرفِدُك ؟ فقال : وهل ذاك عندك ؟ فقلت : نعم ، ثم قلت :

بيتٌ زرارةُ مُحْتَبٍ بفنائه ومجاشعٌ وابو الفوارس نهشَلُ

فاستجاد البيت وغاظه قولي له ، فقال لي : ممن انت ؟ فقلت : من قريش ، فقال: كلّ أير [٢] حمارٍ من قريش ، فمن ايها انت ؟ قلت : من بني عامر بن لؤي ؟ قال : لئام واللهِ رَضَعة [٣] ، جاورتهم بالمدينة فما احمدتهم ، فقلت : الأم واللهِ منهم قومُك وأرضَع ، جاء رسولُ مالك بن المنذر ، وأنت سيّدهم وشاعرُهم ، فأخذ بأذنك يقودك حتى احتبسك ، فما اعترضه احدٌ ولا نصرك ، فقال : قاتلك الله ، ما اكرمك . واخذ البيت فأدخله في قصيدته .

سلمة يحب الجارية بربر :

اخبرنا وكيع قال : حدثني محمد بن سعد الكراني قال : حدثنا سهل ابن محمد قال : حدثني العتُبي قال :

كان سلمة بن عياش وابو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان ، وجاريةٌ تغنيهم وتسقيهم يقال لها بَرْبَر ، فقال سلمة :

إلى الله أشكو ما ألاقي من القِلى لِأهلي وما لاقيت من حبّ بَربَرِ
على حينَ ودّعت الصَّبابة والصِّبى وفارقت أخداني وشمَّرتُ مِئزري

(١) أجبل الشاعر : صعب عليه القول .
(٢) في مخطوط : ابن .
(٣) الرضع : اللؤم .

نأى جعفرٌ عنا وكان لمثلهـــا وأنت لنا في النائبات كجعفرِ

قال : فقال محمد بن سليمان لسلمة : خُذْها فهي لك ، فاستحيا وارتدع وقال : لا اريدها ، فألحّ عليه في اخذها ، فقال : أعتق مـا املك إن أخذتها ، فقال له ابو سفيان : يا سخينَ العين أعتِق ما تملكُ وخُذهـــا فهي خير من كلّ ما تملك ، فلما مات ابو سفيان رثاه سلمة فقال :

لعمرُك لا تعفو كلوم مُصيبة على صاحبٍ الا فجِعت بصاحبِ
تقطّعُ احشائي اذاما ذكرتُكم[1] وتنهلُ عيني بالدموع السواكبِ
وكنتُ امرءاً جَلدا على ما ينوبني ومعترِفا بالصبر عنـد المصائبِ
فهدّ ابو سفيان رُكنى ولم أكنْ جزوعا ولا مُستنكرا للنوائبِ
غنِينا معاً بضعاً وستين حِجّة خليليْ صفاءٍ ودُنا غيرُ كاذبِ
فأصبحتُ لمّا حالتِ الأرضُ دونه على قُرْبه مني كمَن لم أصاحبِ

وذكر محمد بن داود ، عن عسل بن ذكوان :

أن محمد بن سليمان قال له : اختر ما شئت غيرها لأن ابا أيوبَ قد وطئها .

سلمة يهزأ بأبي حية :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثني محمد بن يزيد النحوي قال : حُدّثتُ من غير وجه :

عن سلمة بن عياش أنه قال : قلت لأبي حيّة النميري أهزأ بـــه : ويحك يا ابا حَيّة أتدري ما يقول الناس ؟ قال : لا ، قلت : يزعمون أني

(١) في مخطوط : اذا ما ذكرتم .

اشعر منك ، قال : إنا لله ، هلك والله الناس .

بربر درّة الغواص :

وفي بربر هذه يقول سلمة بن عياش ، وفيه غناء ، وذكر عمر بن شبة أنه لمطيع بن إياس :

صوت

أظنُّ الحبَّ من وَجدي سيقتلني على بَرْبَرْ
وبَرْبَرُ دُرّةُ الغوّا صِ مَن يملِكها يُجبَرْ
فخافي الله يا بَرْبَرْ فقد أفتنت ذا العسكَرْ
بحُسنِ الدلّ والشّكلِ وريح المسك والعَنبرْ
ووجهٍ يُشبه البدرَ وعَيني جُؤذرٍ أحوَرْ

فيه لحكم ثلاثة ألحان : رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وخفيف رمل عن هارون بن الزيات ، وهزج عن أبي ايوب المدني .

الصحّاف والجارية جوهر :

أخبرني إسماعيل بن يونس قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

بربر جارية آل سليمان أعتقت ، وكان لها جوارٍ مغنياتٌ فيهنَّ جارية اسمها جوهر ، وكان في البصرة فتى يُعرف بالصحّاف ، حسنُ الوجه ، فبلغ مطيعَ بن إياس أنه بات مع جوهر جارية بربر ، فغاظه ذلك

فقال :

ناك والله جَوهرَ الصحّافُ وعليها قميصها الأفواف(١)
شام فيهـا أيراً له أضلاعُ لم يَخُنْه نقصٌ ولا إخطاف(٢)
زعموها قالت وقد غاب فيها قائماً في قيامه استحصاف(٣)
بعضَ هذا، مهلاً، ترفّق قليلاً ما كذا يا فتى تُناك الظراف

بربر توجه بجواريها الى عسكر المهدي :

قال : وقال فيها وقد وجّهت بجواريها إلى عسكر المهدي :

فخافى الله يا بربر فقد أفسدت ذا العسكرْ
أفضْتِ الفِسقَ في الناس فصار الفِسقُ لا يُنكرْ
ومن ذا يملك الناسَ إذا ما أقبلَتْ بربرْ
وأعطافُ جواريها كريح المسك والعنبرْ
وجوهرُ درّةُ الغوّا صِ من يملكها يُحبرْ
ألا يا جوهرَ القلبِ لقد زدتِ على الجَوهَرْ
وقد أكملك اللهُ بحُسنِ الدَّلّ والمنظرْ
إذا غنّيت يا أحسـ ن خلق الله بالمِزهَرْ
فهذا حَزَناً يبكي وهذا طَرَباً يكفُرْ
وهذا يشرب الكأسَ وذا من فرح يَنعرْ
لا والله ما المهديُّ أولى منك بالمنبَرْ

(١) الافواف : الرقيق .
(٢) الاخطاف : الخطأ .
(٣) الاستحصاف : الاستحكام .

فما عشتِ ففي كفّيـ ـكِ خَلعُ ابن ابي جَعفرْ

قال : فبلغ ذلك المهديّ ، فضحك وأمر لمطيع بصلة ، وقال : أنفق هذا عليها وسَلْها ألا تخلعنا ما عاشت .

مطيع بن أياس يقول في جوهر :

قال : وفي جوهر يقول مطيع :

جاريةٌ أحسن من حَليْها وفيه فضلُ الدُرّ والجوهرُ
وجِرمُها أطيبُ من طيبها والطّيب فيه المسك والعنبرُ
جاءت بها بربرُ ممكورةً يا حبّذا ما جلبت بَربَرُ

قال : وقال فيها :

أنت يا جوهر عندي جوهرَهْ في بيــاض الدرّة المُشتهِرهْ
وإذا غنت فنــارٌ أضرِمتْ قدحَتْ في كلّ قلبٍ شرَرَهْ

صوت[١]

يا عَمودَ الإسلامِ خيرَ عمودِ والذي صِيغ من حياءٍ وجُودِ
إنَّ يوماً أراكَ فيه ليومٌ طَلعتْ شمسُه بسعد السعودِ

الشعر لأبي العتاهية يمدح به محمداً الأمين، والغناء لإسحاق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة.

(١) هذه الترجمة جاءت في المطبوع في الجزء الحادي والعشرين، اما موضعها في المخطوطات فهو هذا الموضع.

اخبار لأم جعفر

جعفر تعطي أبا العتاهية عشرة آلاف درهم :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا العلائي قال : حدثني محمد ابن أبي العتاهية قال :

لما جلس الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية :

يا بن عمّ النبيّ خيرَ البريّة ... إنما أنت رحمةٌ للرعيّة
يا إمامَ الهدى الأمينَ المصفّى ... بلُباب الخلافة الهاشميّة
لك نفس أمّارة لك بالخير ... وكفٌّ بالمكرمات نديّة
إن نفساً تحمّلتْ منك ما حُمّلت ... للمسلمين نفسٌ قويّة

قال : ثم خرج إلى دار أم جعفر ، فقالت له : أنشدني ما أنشدت امير المؤمنين ، فأنشدها ، فقالت : أين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت امير المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه :

يا عمودَ الإسلام خيرَ عمودِ ... والذي صيغ من حياء وجودِ
والذي فيه ما يسلّي ذوي الأحزان ... عن كل هالك مفقودِ
والأمين المهذّب الهاشميّ ... القرْم محض الآباء محض الجدودِ
إن يوماً أراك فيه ليومٌ ... طلعتْ شمسُه بسعدِ السعودِ

فقالت له أم جعفر : الآن وفّيت المديح حقّه ، وأمرت له بعشرة آلاف درهم .

تغفل أبا العتاهية فيذكّرها :

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال :

حدثني محمد بن الفضل قال : كان المأمون يوجّه إلى أم جعفر زبيدة في أول كل سنة بمائة الف دينار جددا وألف الف درهم ، فكانت تعطي أبا العتاهية منها مائة دينار وألف درهم ، فأغفلته سنة ، فدفع إليّ رقعة وقال : ضَعها بين يديها ، فوضعتها وكان فيها : (١)

خبّروني أن في ضَرب السَّنهْ (٢) جُدداً بيضاً وصُفرا حَسَنَهْ
سِكَكاً قد أُحدِثت لم أرها مثل ما كنت أرى كلّ سَنَهْ

فقالت : إنّا لله ، أغفلناه ، فوجّهت اليه بوظيفة على يدي .

المأمون يجفو زبيدة :

حدثني محمد بن موسى قال : حدثنا جعفر بن الفضل بن الكاتب قال :

أحسّت زبيدة من المأمون بجفاء ، فوجّهت إلى ابي العتاهية تُعلمه بذلك ، وتأمره أن يعمل فيه أبياتاً تعطفه عليها فقال :

---

(١) في مخطوط :وضع عنواناً للبيتين هو: صوت .

(٢) في مخطوط : زعموا لي ان في ضرب السنه .

صوت

ألا إنَّ ريبَ الدهر يُدني ويُبعدُ ويؤنس بالأُلأف طوراً ويُفقدُ
أصابت لريب الدهر مني يدي يدي فسلّمتُ للأقدار والله أحمَدُ
وقلتُ لريب الدهر إن ذهبت يدٌ فقد بَقِيَت والحمدُ لله لي يـدُ
إذا بقى المأمونُ لي فالرشيدُ لي ولي جعفرٌ لم يُفقدا ومحمـدُ

الغناء لعلوية .

قال : فحسن موقعُ الأبيات منه ، وعاد لها المأمون إلى أكثر ممـا كان لها عليه .

المأمون يرقّ لزبيدة :

وجدت في كتاب محمد بن الحسن الكاتب :

حدثني هارون بن مخارق قال : حدثني أبي قـال : ظهرتْ لأم جعفر جفوةٌ من المأمون ، فبعثت اليّ بأبيات ، وأمرتني ان أغني فيها المأمون اذا رأيته نشيطاً ، وأسنَتْ لي الجائزة ، وكان كاتِبُها قـال الأبيات . ففعلت ، فسألني المأمون عن الخبر فعرفته ، فبكى ورقّ لهـا ، وقام من وقته فدخل اليها ، فأكب عليها ، وقبّلت يديه ، وقال لها : يا أمّه ، ما جفوتك تعمُّداً ، ولكن شُغلت عنك بما لا يمكن إغفاله ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إذا حَسُن رأيـك لم يوحشني شغلك . وأتمّ يومه عندها . والأبيات .

ألا إن ريب الدهر يدني ويبعد ويؤنس بالأُلأف طوراً ويفقدُ

وذكر باقي الأبيات مثل ما في الخبر الأول .

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحسن بن علي الرازي قال : حدثني ابو سهل الرازقي عن أبيه قال :

عمل أبو العتاهية شعراً على لسان زبيدة بأمْرِها لما قدم المأمون بغداد أوله :

لِخيرِ إمامٍ قام من خير عُنصرِ وأفضل راقٍ فوق أعوادِ مِنبرِ

وذكر محمد بن احمد [1] بن المرزبان ، عن بعض كتاب السلطان :

أن المأمون لما قدم مدينة السلام واستقرت به الدار ، وانتظمت له الأمور ، أمرت ام جعفر كاتباً لها فقال هذه الأبيات ، وبعثت بها إلى عَلُّوية ، وسألته ان يصنع فيها لحناً ويغني فيه المأمون ، ففعل ، وكان ذلك مما عطفه عليها ، وأمرت لعلوية بعشرين الف درهم .

وقد روى أن الابيات التي اولها :

يا عمود الإسلام خير عمود .

لعيسى بن زينب المراكبي .

لماذا تنفّس عيسى بن زينب المراكبي ؟:

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني الحسين بن يحيى الكاتب [2] قال : حدثنا علي بن نجيح قال :

---

(١) في مخطوط : محمد بن الحسن .

٢) في مخطوط : اخبرني يحيى بن محمد الكاتب قال: حدثنا الحسن بن يحيى الكاتب .

حدثني صالح بن الرشيد قال : كنا عند المأمون يوماً وعقيدٌ المغني وعمرو بن بانة يغنيان ، وعيسى بن زينب المراكبي حاضر ، وكان مشهوراً بالأبنة ، فتغنى عقيد بشعر عيسى :

يا عمود الإسلام خير عمود | والذي صيغ من حياء وُجودِ
لك عندي في كل يوم جديد | ُطرفة تستفاد يا بن الرشيدِ

فقال المأمون لعقيد : أنشدني باقي هذا الشعر ، فقال ، أصون سمع امير المؤمنين عنه ، فقال : هاته ويحك ، [فجميل الادب وغيره جميل] .

كنت في مجلسٍ أنيقٍ وريحا | نٍ وراحٍ وُمسمعاتٍ وعودِ
فتغنى عمرو بن بانة إذ ذا | ك وهو ممسك بأيرِ عقيدِ
يا عمود الإسلام خير عمود | والذي صيغ من حياءٍ وجودِ
فتنفست ثم قلت كذا كلّ | محبّ صبٌ الفؤادِ عميدِ

فقال المأمون لعيسى بن زينب : والله لا فارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أير عقيد ! لأي شيء هو ؟ لا بد من ان يكون ذلك إشفاقاً عليه بعينه او على ان تكون مثله (١). لعن الله تنفسك هذا يا ُمريب ، قال : وإنما سمي المراكبي [لانه ابن عبد الله بن إسماعيل صاحب] مراكب المنصور ، وأمه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشام .

(١) في مخطوط : او على ما يكون لك مثله .

صوت [١]

لقيتُ من الغانيـات العُجابا لوَ آدرك مني العذارى الشَّبابا
علام يُكحّلن حُور العيونِ ويُحدثن بعد الخِضاب الخِضابا
ويَبرُقن إلّا لما تعلمون [٢] فلا تمنعُـــنَّ النساء الضِّرابا

الشعر لأيمن بن خُريم بن فاتك الاسدي ، والغناء لإبراهيم الموصلي ، ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة ، في مجرى الوسطى من رواية الهشامي .

(١) هذه الترجمة جاءت في الجزء الحادي والعشرين وموضعها هنا .
(٢) برقت المرأة : تحسنت وتزينت .

ذكر أيمن واخباره

اسمه ونسبه :

وأيمن بن خريم بن فاتك الاسدي ، لأبيه [١] صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم وراوية عنه ، وينسب الى فاتك ، وهو جد ابيه ، وهو أيمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك بن القَليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .

وكان ايمن يتشيع ، وكان ابوه احد من اعتزل حرب الجمل وصِفّين وما بعدهما من الاحداث فلم يحضرها .

عبد الملك يحسده على قوته :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني النوشجاني ، عن العمري ، عن الهيثم بن عدي ، عن عبد الله بن عياش ، عن مُجالد قال :

كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنَّ ضعف عن الجماع ، وازداد غرامه بهنّ ، فدخل اليه يوماً أيمنُ بن خريم ، فقال له : كيف أنت ؟ فقال : بخير يا أمير المدمنين ، قال : فكيف قوّتك ؟ قال : كما أحبُّ ولله الحمد ، إني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع

(١) في الاصابة وتهذيب ابن عساكر ترجما له وذكرا ان لايمن صحبة ايضاً .

من البر ، وأشرب العُسَّ المملوء [اعبه عباً] ، وأرتحل البعير الصعب وأنصِبُه (١) ، واركب المهر الأرن (٢) فأذلله ، وافترع العذراء ، ولا يُقعدني عنها الكِبَر ، ولا يمنعني منها الحصر (٣) ، ولا يرويني منها الغُمَر (٤) ، ولا ينقص مني الوطر ، فغاظ عبدَ الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء ، وحجبه ، وقصده بما كره ، حتى اثر ذلك في حاله ، فقالت له امرأته : ويحك ، أصدِقني عن حالك ، هل لك جرم ؟ قال : لا والله ، قالت : فأي شيء دار بينك وبين امير المؤمنين آخر ما لقيته ؟ فأخبرها ، فقالت : إنا لله ، من ها هنا أتيت ، أنا احتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك ، فقد حسدك الرجل على ما وصفتَ به نفسك ، فتهيأت ولبست ثيابها ، ودخلت على عاتكة زوجته فقالت : أسألك ان تستعدي لي اميرَ المؤمنين على زوجي ، قالت : وما له ؟ قالت : والله ما ادري انا مع رجل او حائط ؟ وان له لسنين ما يعرف فراشي ، فسليه ان يفرّق بيني وبينه . فخرجت عاتكة الى عبد الملك ، فذكرت ذلك له ، وسألته في امرها ، فوجه إلى أيمن بن خريم فحضر ، فسأله عما شكت منه ، فاعترف بذلك ، فقال له : أو لم اسألك عاماً اول عن حالك ، فوصفت لي كيت وكيت ؟ فقال : يا امير المؤمنين ، ان الرجل ليتجمل عند سُلطانه ، ويتجلد على اعدائه بأكثر مما وصفتُ نفسي به ، وانا القائل .

لقيتُ من الغانيات العُجابا لو ادرك مني الغواني الشبابا (٥)
ولكن جمع النساءِ الحسانِ عناءٌ شديد إذا المرءُ شابا (٦)

---

(١) انصبه : اتعبه .
(٢) الارن : النشيط .
(٣) في مخطوط : عنها الا السحر .
(٤) الغمر : قدح صغير، وقيل انه اصغر الاقداح . ويريد انه لا يكتفي منها بالقليل .
(٥) في مخطوط : مني النساء الشبابا .
(٦) في مخطوط : ترى الشيب جمع النساء الحسان عيبا .

ولو كِلنْت بالمدّ للغانيات وضاعفت فوق الثياب الثيابا
إذا لم تُنلهن من ذاك ذاك جحدنك عند الأمير الكتابا (١)
يذدْن بكلّ عصا ذائد ويُصبحن كلّ غداة صِعابا
إذا لم يُخالطن كلّ الخلا ط أصبحن مُخرنطات غضابا (٢)
علامَ يُكحلن حُورَ العيون ويُحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويَعركن بالمسك أجيادهنّ ويُدنين عند الحجال العيابا (٣)
ويبرقن إلا لما تعلمون فلا تحرموا الغانيات الضّرابا (٤)

قال : فجعل عبد الملك يضحك من قوله ، ثم قال : أولى لك يا بن خريم ، لقد لقيتَ منهن تَرَحاً ، فما ترى ان نصنع فيما بينك وبين زوجتك ؟ قال : تستأجلها الى أجل العِنّين ، وأداريها لعلي استطيع إمساكها ، قال : أفعل ذلك ، ففعل وردها اليه ، وأمر له بما فات من عطائه ، وعاد الى بره وتقريبه .

أيمن يعتزل المتنازعين :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف قال : حدثنا الرياشي قال :

ذكر العُتبي ان منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان ، فتعصب لكل واحدٍ منهما أخواله ، وتداعوا بالسلاح ، واقتتلوا ، وكان أيمن بن خريم حاضراً للمنازعة ، فاعتزلهم هو ورجل من قومه يقال له

(١) في مخطوط : بغينك عند الامير الكذابا .
(٢) مخرنطات . مستكبرات أو رافعات انوفهن للغضب او للتكبر .
(٣) في مخطوط : عند الحجاب العيابا .
(٤) في مخطوط : فلا تمنعن النساء .

ابن كوز ، فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعاً على ذلك فقال :

أأقتل في حجاج بين عمرو ٍ وبين خَصيمه عبد العزيزِ
أنقتل ضلّة في غير شيء ويبقى بعدنا أهلُ الكنوزِ
لعمرُ أبيك ماأوتيت رُشدي ولا وُفّقت للحِرز الحريزِ
فإني تاركٌ لهما جميعاً ومعتزِلٌ كما اعتزل ابنُ كوزِ

أيمن يغضب من يحيى بن الحكم :

أخبرني عمي قال : حدثني الكراني ، عن العمري ، عن الهيثم بن عدي قال :

أصاب يحيى بن الحكم جاريةً في غَزاة الصائفة ، بها وَضحٌ ، فقال : أعطوها ايمن بن خريم ، وكان مُوضِحاً ، فغضب وأنشأ يقول :

تركتُ بني مروان تَندى أكفُّهم وصاحبت يحية ضلّة من ضلاليا
فإنك لو أشبهت مروان لم تَقُل لقوميَ هُجرا إن أتوك ولاليا

وانصرف عنه فأتى عبد العزيز بن مروان ، وكان يحيى مُحمَّقاً .

شعر أيمن في بني هاشم :

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي الفضل قال : حدثني مصعب الزبيري عن أشياخه :

أن عبد الملك بن مروان قال : يا معشر الشعراء ، تشبهوننا مرة بالاسد الابخر ، ومرة بالجبل الاوعر ، ومرة بالبحر الأُجاج ، ألا قلتم فينا كما قال ايمن بن خريم في بني هاشم :

نهاركمُ مكابدةٌ وصومٌ وليلُكمُ صلاةٌ واقتراءُ(١)
وليتم بالقران وبالتزكي فاسرع فيكم ذاك البلاءُ(٢)
بكى نجدٌ غداةَ غدوا عليكم(٣) ومكةُ والمدينةُ والجِواءُ
وحقّ لكل أرضٍ فارقوها عليكم لا أبا لكم البكاءُ
أأجعلكم وأقواماً سواءً وبينكمُ وبينهمُ الهواءُ ؟
وهم أرض لأرجلكم وانتم لأرؤسهم وأعينهم سماءُ

نعم الشفيع ايمن لهنّ :

أخبرني الحسن بن علي ، عن أحمد بن زهير ، عن أبي همام الوليد ابن شجاع قال : حدثنا عبد الله بن ادريس قال :

أصاب أيمنُ بن خريم امرأةً له خطأً - يعني قتلها - فوَداها عبدُ الملك بن مروان ، أعطى ورثتها ديتها ، وكفّر عنه كفارة القتل ، واعطاه عدّة جوارٍ ووهب له مالاً ، فقال أيمن :

رأيت الغوانيَ شيئاً عُجاباً لوَ انسن مني الغواني الشبابا
ولكنّ جمع العذارى الحسانِ عناءٌ شديد اذا المرء شابا
ولو كِلْتَ بالمدّ للغانيات وضاعفت فوق الثياب ثيابا
اذا لم تُنلهن من ذاك ذاك بغينك عند الامير الكذابا(٤)
يَذُدن بكلّ عصا ذائدٍ ويُصبحن كلّ غداة صِعابا

(١) اقتراء : قراءة وتلاوة .
(٢) في مخطوط : فليتم ... القلاء .
(٣) في المطبوع : غداة غد عليكم .
(٤) في مخطوط : نشدنك عند الامير .

اذا لم يُخالِطن كلَّ الخلاط تراهن مُخرنطِمات غِضابا
علام يُكحّلن حور العيون ويُحدثن بعد الخِضاب الخضابا
ويَعركن بالمسك اجيادهن ويُدنين عند الحجال العِيابا
ويَغمِزن إلا لما تعلمون فلا تحرموا الغانيات الضِّرابا

قال : فبلغني ان عبد الملك أنشد هذا الشعر فقال : نعم الشفيعُ أيمن لهن .

معرفة بالنساء :

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز ، عن عمر بن شبه وابراهيم بن أيوب ، عن ابن قتيبة قال :

قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساءَ احد مثل صفتك [١] ولا عرفهن احد معرفتك . قال : فقال له أيمن : لئن كنتُ صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول :

صوت

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرء او قلَّ ماله فليس له من ودّهن نصيبُ
يُرِدن ثراء المال حيث علمنه [٢] وشرخُ الشباب عندهن عجيب

(١) في مخطوط : بمثل هذا .
(٢) في مخطوط : حيث وجدنه .

فقال له عبد الملك : قد لعمري صدقتما واحسنتما . الشعر لعلقمة بن عبدة ، والغناء للبسباسة ، ولحنه خفيف ثقيل اول بالوسطى [١] عن حبش ، وهذه الأبيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحارث ويسأله اطلاق ابنه شاس ، وخبره يذكر وخبر الحارث بعد انقضاء اخبار أيمن بن خريم [٢] .

(رجع الحديث الى اخبار ايمن)

أيمن يهجو عبد العزيز بن مروان :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني المدائني ، عن ابي بكر الهذلي قال :

دخل نصيب يوماً الى عبد العزيز بن مروان ، فانشده قصيدة له امتدحه بها ، فأعجبته ، وأقبل على أيمن بن خريم فقال : كيف ترى شعر مولاي هذا ؟ قال : هو أشعر أهل جلدته ، فقال : هو اشعر والله منك [٣] قال : أمِني ايها الامير ؟ فقال : إي والله ، قال : لا والله ، ولكنك طرِفٌ [٤] ملول ، فقال له : لو كنتُ كذلك ما صبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص ما بك ، فقال : ائذن لي ايها الامير في الانصراف ، قال : ذلك إليك ، فمضى لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان

---

(١) في مخطوط : ولحنه ثقيل اول بالوسطى .

(٢) لم يذكر ذلك بعد ايمن كما وعد

(٣) في مخطوط : اهل جلدته فقط ، فقال: بل هو والله اشعر منك .

(٤) الطرف : من لا يثبت على صاحب .

وقال فيه :

ركبْتُ من المقطم في جمادى ... الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاكَ بشرٌ الف ألفٍ ... رأى حقاً عليه ان يزيدا
أميرَ المؤمنين أقِم ببشر ... عمود الدين إن له عمودا
ودَعْ بشراً يقوّمهم ويحدِثْ ... لأهل الزّيغ اسلاماً جديدا
وإنا قد وجدنا أمّ بشر ... كأمّ الأسد مِذكاراً ولودا
كأن التاجَ تاجَ ابي هرقل(١) ... جَلَوْه لأعظم الايام عيدا
يُخالف لونه ديباجَ بشْرٍ ... اذا الالوان حالفت الخدودا

يُعرّض بنمش كان بوجه عبد العزيز . فقبله بشر بن مروان ووصله ، ولم يزل أثيراً عنده .

بشر بن مروان يعطيه عشرة آلاف درهم :

أخبرني عمي قال : حدثني الكراني وأبو العيناء ، عن العتّبي قال :

لما أتى أيمن بن خريم بشر بن مروان نظر الى الناس يدخلون اليه أفواجاً ، فقال : من يُؤذِن لنا الامير او يستأذن لنا عليه ؟ فقيل له : (٢) ليس على الامير حجّاب ولا ستر ، فدخل وهو يقول :

يُرَى بارزاً للناس بشرٌ كأنه ... اذا لاح في اثوابه قمرٌ بدرُ
ولو شاء بشرٌ أغلق الباب دونه ... طماطمُ سودٌ او صقالبة شقر(٣)
أبى ذا ولكن سهّل الإذن للتي ... يكون له في غِبّها الحمدُ والشكرُ

(١) في مخطوط : تاج بني هرقل .
(٢) في مخطوط : فقالوا .
(٣) الطماطم: من في لسانهم عجمة.

فضحك اليه بشر وقال : إنا قومٌ نحجب الحُرَم ، وامـا الاموال والطعام فلا . وأمر له بعشرة آلاف درهم .

قوله في الحرب بين غزالة واهل العراق :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال : حدثنا الرياشي قال : حدثنا الأصمعي ، عن المعتمر بن سليمان قال :

لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لا يُغنون شيئاً قال أيمن بن خريم :

أتى منهمُ مائتـا فـارسٍ من السافكين الحرام العَبيطا(١)
وخمسون من مارقات النسا ءِ يسحبن للمنديات(٢) المُروطا
وهم مائتا الف ذي قَوْنس(٣) يئط العراقـان منهم أطيطا
رأيت غزالة قد طرّحت(٤) بمكة هودجهـا والغَبيطا
سَمَتْ للعراقين في جمعهـا فلاقى العراقان منها بطيطا(٥)
ألا يستحي الله اهلُ العراق اذا قلّدوا الغانيات السُّموطا
وخيل غزالة تسبي النساء وتحوي النهاب وتحوي النبيطا(٦)
ولو أن لوطـاً أميرٌ لـكم لأسلمتم في المُلمّات لوطـا

(١) في المطبوع : اتينا بهم مائتي فارس . والعبيط : الطري ،ويريد بالحرام العبيط : الدم .
(٢) في مخطوط : للمبديات .
(٣) القونس : اعلى بيضة الحديد .
(٤) في المطبوع : ان طرحت .
(٥) بط الجرح ونحوه : شقه .
(٦) في مخطوط :

وجيش غزالة يستـاقهم ويقتل قتل الوفـاء الوبيطا

صوت

تصابيتَ أم هاجتْ لك الشوقَ زينبُ؟ وكيف تصابى المرءِ والرأسُ أشيبُ؟
إذا قرُبت زادتْك شوقاً بقربها وإن جانبتْ لم يُسلِ عنها التجنُّبُ
فلا اليأسُ إن ألمتَ يبدو فترعَوي ولا أنت مردودٌ بما جئتَ تطلبُ
وفي اليأسِ لويبدو لك اليأسُ راحةٌ وفي الارض عمّن لا يؤاتيك مذهبُ

الشعر لحُجيّة بن المُضَرّب الكندي فيما ذكره إسحاق والكوفيون ، وذكر الزبير بن بكار أنه لإسماعيل بن يسار [النسار] وذكر غيره أنه لأخيه احمد بن يسار ، والغناء ليونس الكاتب ، ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى البنصر ، وفيه ثقيل اول بالبنصر ، ذكر حبش أنه لمالك ، وذكر غيره انه لمعبد .

اخبار حجية بن المضرب

حنان عائشة ام المؤمنين :

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني سعيد بن يحيى الاموي . وأخبرنا به وكيع ، عن اسماعيل بن اسحاق ، عن سعيد بن يحيى الاموي قال : حدثني المحبر بن قحذم ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

لما قدم القاسم بن محمد بن ابي بكر واختُه من مصر .

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن ابي الأزهر قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه ، عن الهيثم بن عدي ، عن عوانة قال :

كان القاسم بن محمد بن ابي بكر يُحدث قال : لما قتل معاويةُ بن حديج الكندي وعمرو بن العاصي ابي - يعني محمد بن ابي بكر - بمصر جاء عمي عبدُ الرحمن بن ابي بكر فاحتملني وأختاً لي من مصر .

وقد جمعتُ الروايتين واللفظ لابن ابي الازهر وخبره اتم قال :

فقدم بنا المدينة ، فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها ، فما رأيت والدة قطُّ ولا والداً أبرَّ منها ، فلم نزل في حجرها

(١) جاءت هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين وموضعها هنا . وفي طبع اوربا ٢١ سماه جحية .

[حتى اذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا البستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلست كل واحد منا] على فخذها ، ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل ، وأثنت عليه ، فما رأيت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها ، ثم قالت : يا اخي إني لم ازل اراك مُعرضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ولا تهمة لك فيهما ، ولا لشيء تكرهه ، ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من انفسهما شيئاً ، فخشيت ان يرى نساؤك منهما ما يتقذّرنه من قبيح أمر الصبيان ، فكنت ألطف لذلك وأحقّ بولايته . وقد قويا على انفسهما ، وشبّا وعرفا ما يأتيان ، فها هما هذان فضمّهما اليك ، وكن لهما كحُجية بن المضرّب أخي كندة .

يؤثر اولادَ اخيه على اولاده :

فإنه كان له أخ يقال له معدان ، فمات وترك أصيبية صغاراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم واعطفهم عليهم ، وكان يؤثرهم على صبيانه ، فمكث بذلك ما شاء الله ، ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه ، فخرج وأوصى بهم امرأته ، وكانت احدى بنات عمه ، وكان يقال لها زينب ، فقال : اصنعي ببني اخي ما كنتُ اصنع بهم ، ثم مضى لوجهه فغاب اشهراً ، ثم رجع وقد ساءت حالُ الصبيان وتغيرت ، فقال لامرأته : ويلك ، مالي أرى بني معدان مهازيل وأرى بنيّ سِماناً ؟ فقالت : قد كنت اواسي (١) بينهم ، ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان فقال : كيف كانت زينب لكم ؟ قالوا سيئة ، ما كانت

(١) لعلها : أساوي .

تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن . وأروه قدحاً صغيراً ، فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا اراح عليه راعيا ابله قال لها : اذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان ، فغضبت من ذلك زينب وهجرته ، وضربت بينه وبينها حجاباً ، فقال : والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً ابداً ، وقال في ذلك :

لجَجْنا ولجَّت هذه في التغضُّبِ ولطَّ الحجاب بيننا والتجنُّبِ (١)
وخطت بفرْدي أثمد جَفنَ عينها (٢) لتقتلني وشدَّ ما حُبُّ زينبِ
تلوم على مالٍ شفاني مكانه فلومي حياتي ما بدا لك واغضبي
رحمتُ بني معدان أن قلَّ مالهم وحقَّ لهم مني وربِّ المُحصَّبِ
وكان اليتامى لا يسدُّ اختلالهمْ هدايا لهم في كلِّ قَعْبٍ مُشعَّبِ
فقلت لعبدينا أريحا عليهمُ سأجعل بيتي بيت آخر مُعزِبِ (٣)
عيالي أحقُّ ان ينالوا خصاصةً وأن يشربوا رَنْقاً إلى حين مكسبي (٤)
أحابي بها من لو قصدتُ لماله حَريباً لآساني على كلِّ مَركبِ
أخي والذي إن أدعه لملمة (٥) يجبني وإن أغضب إلى السيف يغضبِ

إلى ها هنا رواية ابن عمار .

---

(١) لط : لزم وروى : لظ ، وفي مخطوط : في التجنب .
هذا وفي شرح المرزوقي ١١٧٦ :
وشد الحجاب بيننا والتنقب .
(٢) في مخطوط : وخطت بعودي اثمد .
(٣) معزب : بعيد .
(٤) الخصاصة : الفقر ؛ والرنق: غير الصافي.
(٥) في المطبوع : لعظيمة : وما اثبت عن مخطوط كشرح المرزوقي .

حجية يحاول رد زينب فلا يستطيع :

وفي رواية ابن اسحاق قال : لما بلغ زينب هذا الشعرُ وما وهب زوجُها خرجت حتى اتت المدينة فأسلمت ، وذلك في ولاية عمر بن الخطاب ، فقدم حجية المدينة ، فطلب زينب أن تُردّ عليه ، وكان نصرانياً ، ونزل بالزبير بن العوام وأخبره بقصته ، فقال له الزبير : إياك وان يبلغ هذا عنك عمر فتلقى منه اذى ، وانتشر خبر حجية وفشا بالمدينة ، وُعلم فيم كان مقدمه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير : قد بلغني قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا تحرُّمه بالنزول عليك . فرجع الزبير إلى حجية فأعلمه قول عمر ، فقال حجية في ذلك :

ان الزبير بن عوّامٍ تداركني منه بسيبٍ كريمٍ سَيْبُهُ عَمِمُ[1]
نفسي فداؤك مأخوذاً بحُجْزَتها إذ شاط لحمي وإذ زلّت بي القدمُ
إذ لا يقوم بها إلا فتى أنِفٌ عاري الأشاجع في عِرنينه شمَمُ

ثم انصرف من عنده متوجهاً إلى بلده آيساً من زينب كئيباً حزيناً ، فقال في ذلك :

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب ؟

الأبيات المذكور فيها الغناء .

---

(١) في المطبوع : عصم .

صوت (١)

خليليَّ هُبَّا نصطبحْ بسواد ونروِ قلوباً هائمين صوادي
وقولا لساقينا زيادٍ يرقُّها فقدهزَّ بعضَ القومِ سقيُ زيادِ

الشعر والغناء لاسحاق ، ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر .

(١) هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين، وموضعها هنا .

خبر اسحاق مع غلامه زياد

هذا الشعر يقوله اسحاق في غـلام له مملوك خِلاسي[١] ، يقال له زياد ، كان مولداً من مولدي المدينه فصيحاً ظريفاً ، فجعله ساقيه ، وذكره هو وغيره في شعره ، فممن ذكره من الشعراء دعبل وله يقول :

أخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش ، عن ابي سعيد السكري قال :

كان زياد الذي يذكره اسحاق في شعره في عدة مواضع منها قوله :

وُقولا لساقينا زيادٍ يرقُّها .

وكان نظيف السقي لبِقاً . فقال دعبل فيه :

يقول زياد قِف بصحبِكَ مرَّةً على الرَّبع مالي والوقوف على الرَّبعِ

صوت

أدرها على فقد الحبيب فربما شربتُ على نأي الأحبَّة والفجْعِ
فما بلغتني الكأسُ إلا شربتُها وإلا سقيتُ الأرض كأساً من الدمْعِ

غنى في البيت الثاني والثالث من هـذه الأبيات محمد بن العباس بن

(١) الخلاسي : من يولد بين ابوين ابيض واسود .

عبد الله بن طاهر لحناً من خفيف الثقيل الاول بالبنصر .

قال ابو الحسن : وقد قيل : إن هذين البيتين يعني :

خليلي هبا نصطبح بسواد .

للأخطل .

زياد لا يُراجع :

أخبرنا علي بن سليمان قال : حدثني ابي قال : قال لي جعفر بن معروف الكاتب وكان قد جاوز مائة سنة :

لقد شهدت إسحاق يوماً في مجلس أنس ، وهو يتغنى هذا الصوت :

خليليّ هُبّا نصطبحْ بسواد .

وغلامه زياد جالس على مِسْوَرة[1] يسقي ، وهو يومئذ غلام أمرد أصفر رقيق البدن[2] حلو الوجه ، وما أحد يراجعه ولا أحد يستطيع يقول له : زدني ولا انقصني .

اسحاق يطلب ان يغني وان يقال له احسنت :

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري قال : حدثني أحمد بن الهيثم – يعني جد ابي رحمه الله – قال :

كنت ذات يوم جالساً في منزلي بسر من رأي ، وعندي اخوان لي ،

(١) المسورة : متكأ من جلد .

(٢) في مخطوط : رقيق اللون .

وكان طريق إسحاق في مضيه إلى دار الخليفة ورجوعه منها على منزلي ، فجاءني الغلام يوماً وعندي اصدقاء لي ، فقال لي : اسحاق بن إبراهيم الموصلي بالباب ، فقلت له : قل له : — ويلك — يدخل ، أو في الخلق أحد يُستأذن عليه لاسحاق ؟ فذهب الغلام يأذن له ، وبادرت اسعى في أثره حتى تلقيته[١] ، فدخل وجلس منبسطاً آنساً ، فعرضنا عليه ما عندنا ، فأجاب الى الشرب ، فأحضرناه نبيذاً مشمساً ، فشرب منه ثم قال : أتحبون ان اغنيكم ؟ قلنا : إي والله ، أطال الله بقاءك ، إنا لنحب ذلك ، قال : فلم لم تسألوني ؟ قلنا : هِبْناك والله ، قال : فلا تفعلوا ، ثم دعا بعود فأحضرناه ، فاندفع فغنانا ، فشربنا وطربنا ، فلما فرغ قال : أحسنت ام لا ؟ فقلنا : بلى والله ، جعلنا الله فداءك ، لقد احسنتَ ، قال : فما منعكم ان تقولوا لي أحسنت ؟ قلنا : الهيبة واللهِ لك ، قال : فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون ، فان المغني يحب ان يقال له : غَنّ ، ويحب ان يقال له اذا غنى : أحسنت .

اسحاق يعتق زياداً ويزوجه :

قال : ثم غنانا صوته :

خليلي هيا نصطبح بسواد .

فقلنا له : يا أبا محمد ، من هو زياد الذي عنيته ؟ قال ، هو غلامي الواقف بالباب ، ادعوه يا غلمان ، فأدخل الينا ، فاذا غلام خِلاسيّ قيمته عشرون ديناراً او نحوها ، فأمسكنا عنه ، فقال أتسألوني عنه فأعرفكم اياه ، ويخرج كما دخل ، وقد سمعتم شعري فيه وغنائي ؟ أشهدكم أنه

(١) في مخطوط : أسعى في طريقه حتى لقيته .

حر لوجه الله، وأني قد زوجته أمتي فلانة، فأعينوه على أمره. قال: فلم يخرج حتى اوصلنا اليه عشرين الف درهم أخرجناها له من أموالنا.

اسحاق يرثي زياداً :

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال: حدثني ابي قال:

توفي زيادٌ غلام اسحاق الذي يقول فيه:

وقولا لساقينا زياد يرقها.

فقال اسحاق يرثيه:

فقدنا زياداً بعد طول صحابةٍ فلا زال يُسْقَى الغيثَ قبرُ زيادِ
ستبكيك كأسٌ لم تجدْ من يديرها وظمآنُ يستبطي الزجاجة صادي

زياد يسقي واسحاق يلحّن :

أخبرني عمي قال. حدثنا ابن المكي، عن ابيه قال:

اصطبح محمدٌ الامين ذات يوم وأمر بالتوجيه الى اسحاق، فوجه اليه عدة رسل كلهم لا يصادفه، حتى جاء احدهم به [1]، فدخل مُنتشياً، ومحمد مغضب، فقال له: اين كنت ويلك؟ قال: أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً فبكرت [2] إلى بعض المنتزهات، فاستطبت الموضع وأقمت فيه،

(١) في مخطوط: حق جاء به آخرهم.
(٢) في المطبوع: فركبت.

وسقاني زياد ، فذكرتُ أبياتاً للأخطل وهو يسقيني ، فدار لي فيها لحن حسن ، فصنعته فيها ، وقد جئتك به ، فتبسم ثم قال : هاتِ ، فما تزال تأتيني بما يُرضي عنك عند السخط ، فغناه :

صوت

اذا مـــا زياد علّني ثم علّني ثلاث زجاجـــات لهن هديرُ
خرجتُ أجرُّ الذيل زهوا كأنني(١) عليك أميرَ المؤمنين أمـــيرُ

قال : بل على ابيك ، قبح الله فعـلك ، فما يزال إحسانك في غنائك يمحو إساءتك في فعلك ، وامر له بألف دينار .

الشعر في هذين البيتين للأخطل ، والغناء لاسحاق رمـل بالبنصر ، ورواية شعر الاخطل :

اذا ما نديمي علّني ثم علني

وانما غيره اسحاق فقال :

اذا ما زياد علني ثم علني

الداعي الى الخمر :

أخبرني علي بن سليمان عن محمد بن يزيد النحوي .

ان عبد الملك بن مروان قال للأخطل : ما يدعوك إلى الخمر ؟ فوالله إن اولها لمرّ وان آخرها لسكر ، قال : أجـل ، ولكن بينهما حالة ما

(١) في مخطوط : الذيل مني كأنني .

مُلكُكَ عندها بشيء ، وقد قلت في ذلك :

اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهنَّ هديرُ
خرجت اجرء الذيل زهواً كأنني عليك اميرَ المؤمنين اميرُ

قال : فجعل عبد الملك يضحك .

صوت

أشارت بطرف العينِ خيفة اهلها إشــارة محزون ولم تتكلّم
فأيقنتُ أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهــلاً بالحبيب المُسلّم
هنيئاً لكم حُبّي وصفوُ مودّتي فقد سيط في لحمي هواك وفي دمي(١)

الشعر لعمر بن ابي ربيعة ، والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر ، وفيه لدحمان ثقيل اول بالبنصر . ويقال إنه لابن سريج ، ويقال إن الثقيل الاول لابن عائشة والثقيل الثاني لابن سريج ، وفيه خفيف ثقيــل اول ينسب الى ابن سريج والى علي بن الجواري .

(١) سيط : خلط .

خبر لحبابة مع ابن عائشة

أخبرني الحسن بن يحيى [١] وابن ابي الازهر ، عن حماد بن اسحاق عن ابيه ، عن المدائني قال :

كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك مُعجبة بغناء ابن عائشة ، وكان ابن عائشة حديث السن ، فلما طال عهدها به اشتاقت الى ان تسمع غناءه ، فلم تدر كيف تصنع ، فاختلفت هي وسلّامة في صوت لمعبد ، فأمر يزيد باحضاره ، ووجّه في ذلك رسولاً ، فبعثت حبابة الى الرسول سرّاً فأمرته ان يأتيَ ابنَ عائشة واميرَ المدينة في خفاء ، ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سرّاً ، وقالت : قل لهما يستران ذلك عن امير المؤمنين ، فلما قدم الرسول الى عامل المدينة أبلغه ما قالت حبابة ، فأمر ابنَ عائشة بالرحلة مع معبد ، وقال لمعبد : انظر ما تأمرك به حبابة فانتبه اليه ، فقال : نعم ، وخرج هو وابن عائشة حتى قدما على يزيد ، وبلغ الخبرُ حبابة ، فلم تدر كيف تصنع في أمر ابن عائشة ، فلما حضر معبد حاكمت سلامة اليه فحكم لها ، فاندفعت فغنت صوتاً لابن عائشة . وفيه لابن سريج لحن ، ولحن ابن عائشة اشهرهما وهو :

أشارتْ بطرف العين خيفة أهلها

فقال يزيد : يا حبيبتي أنّى لك هذا ولم أسمعه منك ، وهو على غاية الحسن ، ان لهذا لشأناً ؟ فقالت : يا امير المؤمنين ، هذا لحن كنت

---

(١) في مخطوط : الحسن بن الحسن بن يحيى .

اخذته عن ابن عائشة ، قال : ذلك الصبي ؟ قالت نعم ، وهذا استاذه ، [واشارت بيدها الى معبد] ، فقال لمعبد : أهـذا لحن ابن عائشة او انتحله ؟ فقال معبد : هذا – أصلح الله الامير – له ، فقـال يزيد : لو كان حاضراً ما كرهنا ان نسمع منه ، فقال معبد : هو والله يا امـير المؤمنين معي ما يفارقني ، فقال يزيد : ويلك يا معبد ، احتملنا الساعةَ أمرك فزدتنا ما كرهنا ، ثم قال لحبـابة : هذا والله عملُكِ ، قالت : اجل يا سيدي ، قال لها : هذه الشام ولا تحتمل لنا ما تحتمله المدينة ، فقالت : يا سيدي أنا والله أحب أن اسمع من ابن عائشة ، فأحضِر ، فلما دخل قال له : هات صوتاً غنته حبابة :

اشارت بطرف العين خيفة اهلها

فغناه ، فقال : يا حبابة هـو والله منه احسن منه منـك ، قالت : اجل يا سيدي ، ثم قال يزيد : هات يا محمد ما عندك ، فغنى :

صوت

قِفْ بالمنـــازلِ قبل أن تتفرقا ... واستنطق الربعَ المحيل المُخلِقا
عن علِم ما فعل الخليطُ لعـله ... بجواب رَجْعِ حديثهم أن ينطقا
فيُبـيِن من أخبـارهم لمتيّمٍ ... أمسى وأصبح بالرسوم مُعلّقا
كلِفاً بها ابداً تسحّ دموعُـــه ... وسطَ الديار مُسائلاً مُستنطِقا
ذرفت له عينٌ يرى انســانها ... في لجّـــة من مـائها مغرورِقا
تذوي محاجرُها الدموعَ كأنها ... دُرٌّ وَهَىَ من سلكه مستوسقا (١)

(١) مستوسقا : مجتمعا .

الغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى ، وفيه لشارية خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى ، ويقال : انه لعمرو بن بانة ، ويقال : ان فيه لابن جندب وحُنَين لَحْنين ، قال : فقال له يزيد : اهلا وسهلا بك يا بن عائشة ، فانت والله الحسَنُ الوجه الحسنُ الغناء. وأحسن اليه ووصله ، ثم لم يرَه يزيد بعد هذا المجلس ، وبعثت اليه حبابة ببرّ وألطاف ، واتبعتها سلامة في ذلك .

صوت (١)

لما سمعت الديكَ صاح بسُحرةٍ وتوسّط النسرانِ بطنَ العقرَبِ
وبدا سهيلٌ في السماء كأنه نورٌ وعارضه هِجانُ الرَّبْرَبِ
نبّهتُ ندماني وقلت له اصطبح يا بن الكرام من الشراب الطيّبِ
صفراء تبدو في الزجاج كأنها حدَقُ الجرادةِ او لُعابُ الجندبِ

الشعر لأبي الهندي ، والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو .

(١) هذه الترجمة جاءت في الجزء الحادي والعشرين المطبوع، وموضعها هنا .

أخبار أبي الهندي ونسبه

اسمه ونسبه :

اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي .

منزلته :

وكان شاعراً مطبوعاً ، وقد ادرك الدولتين : دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس ، وكان جزل الشعر ، حسن الالفاظ ، لطيف المعاني ، وانما أخمله وأمات ذِكرَه بعدُه عن بلاد العرب ، ومقامُه بسجستان وبخراسان ، وشغفُه بالشراب ، ومعاقرته إياه ، وفسقه ، وما كان يُتَّهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر ، وهو اول من وصفها من شعراء الاسلام ، فجعل وصفها وَكَدَه (١) وقصده ، ومن مشهور قوله فيها ومختاره :

سقيت أبا المُطرَّح إذ أتاني ... وذو الرَّعثات (٢) منتصب يصيحُ
شرابا يهرب الذِّبَّانُ منه ... ويلثغُ حين يشربه الفصيحُ

(١) وكده : همه ومراده .
(٢) في مخطوط : المطوح . هذا وذو الرعثات : الديك .

أبو نواس يسرق معاني ابي الهندي :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثني فضل اليزيدي ، أنه :

سمع اسحاق الموصلي يوماً يقول وقد أنشد شعراً لأبي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه ، فذُكر عنده أبو نواس فقال : ومن اين اخذ أبو نواس معانيه الّا من هذه الطبقة ؟ وانا أوجدكم سَلْخَه هذه المعاني كلها في شعره ، فجعل ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ، ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرقه ابو نواس منه ، حتى أتى على الأبيات كلها من شعره واستخرجها .

شاعر آخر يأخذ معاني أبي الهندي :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني عبد الله بن ابي سعد قال :

حدثني شيخ من أهل البصرة قال : كنا عند أبي عبيدة ، فأنشد منشدٌ شعراً في صفة الخمر – أنسيه الشيخ – فضحك ثم قال : هذا أخذه من قول أبي الهندي :

سيُغني ابا الهنديّ عن وطْبِ سالمٍ أباريقُ لم يَعْلَق بها وضرُ الزُّبدِ[1]
مُفدَّمة قزّاً كأن رقابها رقابُ بناتِ الماءِ تفزع للرعد[2]

---

(١) الوطب : سقاء اللبن ، والوضر : وسخ الدسم .

(٢) مفدمة : عليها الفدام وهو مصفاة صغيرة او خرقة تجعل على فم الابريق ليصفى بها ما فيه . وفي مخطوط : تفزع بالرعد . وانظر طبقات ابن المعتز تحقيقي ١٣٦ – ١٣٤ .

جلتها الجوالي حين طاب مِزاجها وطيّبْنها بالمسك والعنبر والوَرْدِ
تمجُّ سُلافاً في الاباريق خالصاً وفي كل كأس من مها حسن القد[١]
تضمّنها زِقٌ ازبُ كأنه[٢] صريع من السودان ذو شعرٍ جعْدِ

أبو الهندي في الحانة :

نسخت من كتاب ابن النطاح : حدثني بعض اصحابنا :

أن ابا الهندي اشتهى الصبوح في الحانة ذات يوم ، فأتى خماراً بسجستان في محلّة يقال لها : كوه زنان ، وتفسيره : جبل الخسران ، يباع فيها الخمر والفاحشة ، ويأوي اليها كلّ خارب وزانٍ وبغيّة ، فدخل الى الخمار وقال له : اسقني . واعطاه ديناراً ، فكال له ، وجعل يشرب حتى سكر ، وجاء قوم يسألون عنه ، فصادفوه على تلك الحال ، فقالوا للخمار : ألحقنا به ، فسقاهم حتى سكروا . وانتبه ابو الهندي فسأل عنهم ، فعرّفه الخمار خبرهم ، فقال له : هذا الآن وقت السكر والآن طاب ، ألحِقني بهم ، فجعل يشرب حتي سكر ، وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هذا نائم بعد ؟ فقال : لا ، ولقد انتبه ، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر ، فقالوا : ألحقنا به ، فسقاهم حتى سكروا ، وانتبه ابو الهندي فسأل عن خبرهم ، فعرفه ، فقال : والله لالحقن بهم ، فشرب حتى سكر ، ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة ايام ، لم يلتقوا وهم في موضع واحد ، ثم تركوا هم الشرب عمداً حتي أفاق ، فلقوه . وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع ابي نواس ، وقد ذُكر في أخبار والبة ، والصحيح انه لأبي الهندي ، وفي ذلك يقول :

(١) في مخطوط : في يدي حس القد.
(٢) الازب : الكثير الشعر .

ندامى بعد ثالثةٍ تلاقَوا — تضمهم بكُوهِ زيانَ راحُ
وقد باكرْتُها فترِكتُ منها — قتيلا ما اصابتني جراحُ
وقالوا ايها الخمار مَن ذا — فقال اخ تخوَّنه اصطباحُ
فقالوا هات راحك ألحِقنّا — به وتعلّلوا ثم استراحوا
فما إن لبثّتهُمْ ان رَمَتْهُمْ — بجدٍّ سلاحها ولها سلاحُ
وحان تنبُّهي فسألت عنهم — فقال أتاحهم قَدَرٌ مُتاحُ
رأوك مجدَّلاً فاستخبروني — فحرَّكهم الى الشرب ارتياحُ
فقلت بهم فألحقني فهبُّوا — فقالوا هل تنبَّه حين راحوا[1]
فقال نعم فقالوا ألحِقَنّا — به قد لاح للرائي صباحُ
فما إن زال ذاك الدأبُ منّا — ثلاثا نستبيحُ وتُستباحُ[2]
[نبيت معاً وليس لنا لقاء — ببيت ما لنا فيه براح]

موت أبي الهندي :

أخبرني عمي الحسن بن محمد ، والحسن بن احمد قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : قال صدقة بن ابراهيم البكري :

كان ابو الهندي يشرب معنا بمرو ، وكان اذا سكر يتقلّب تقلّباً قبيحاً في نومه ، فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح ، فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل ، وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجه ، فتقلّب وسقط من السطح ، فأمسكه الحبل ،

(١) في طبقات ابن المعتز ص ١٣٧
فقلت لهم فسرعَ بي اليهم — حثيثاً فالسراع هو النجاح
(٢) في المطبوع : « ثلاثا يستغب ويستباح » وفي ابن المعتز :
« الى عشر نفيق ونستباح » هذا وفي ابن المعتز انهم مكثوا عشرة ايام .

فبقي منكساً [١] ، وتخنّق بما في جوفه من الشراب ، فأصبحنا فوجدناه ميتاً ، قال صدقة : فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوباً :

اجعلوا ان مِتّ يوماً كَفَني وَرَق الكرم وقبري مَعصرَه
انني أرجو من الله غداً بعد شرب الراح حُسنَ المغفرَه

قال : فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون إلى قبره ويشربون ، ويصبُّون القدح إذا انتهى اليه على قبره .

قال حماد بن إسحاق عن ابيه في وفاة ابي الهندي : إنه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار في كوهزيان فأصابه ثلج في طريقه فقتله ، فوجد من غد ميتاً على الطريق .

نصر بن سيار يمنع أبا الهندي من الشرب في موسم الحج :

وروى حماد بن إسحاق عن ابيه قال :

حج نصر بن سيار وأخرج ابا الهندي معه ، فلما حضرت ايام الموسم قال له : يا ابا الهندي إنا بحيث ترى ، وفدُ الله وزوار بيته ، فهَبْ لي النبيذ في هذه الايام واحتكم عليّ ، فلولا ما ترى ما منعتك ، فضمن له ذلك واغلظ عليه الإحكام ، ووكل به نصر بن سيار بعض نقبائه ، فلما انقضى الاجل مضى في السَّحر قبل ان يلقي نصراً ، فجلس على أكمة يشرف منها على فضاء واسع ، فجلس عليها ، ووضع بين يديه إداوة [٢]

(١) في مخطوط : فبقى معلقاً .

(٢) الاداوة: إناء صغير من جلد .

وأقبل يشرب ويبكي ويقول :

أديرا عليَّ الكأس إني فَقَدْتُها كما فقد المفطومُ درَّ المراضعِ
حليف مدامٍ فارق الراحُ روحَه فظل عليها مُستهلَّ المدامعِ

يغفر الله له :

قال إسحاق : وعاتب قوم أبا الهنديّ على فِسقه ومعاقرته الشراب فقال :

إذا صلّيتُ خمساً كل يوم فإن الله يغفر لي فُسوقي
ولم أُشرك بربّ الناس شيئاً فقد أمسكت بالدّين الوَثيقِ
وجاهدتُ العدوّ ونلت مالا يُبلّغني إلى البيت العتيقِ
فهذا الدّين ليس به خفاءٌ دَعوني من بُنيّات الطريقِ [1]

قال إسحاق : وشرب يوماً ابو الهندي بكوه زيان عند خمارة هناك ، وكان عندها نسوة عواهر ، ففجر بهن ولم يعطهن شيئاً ، فجعلن يطالبنه بجُعل ، فلم ينفعهن ، فقال في ذلك :

آلى يميناً ابو الهندي كاذبةً ليعطِيَنّ زواني لَسْتَ ماشينا[2]
وغرّهن فلما ان قضى وَطراً قال ارتحلن فأخزي الله ذا دينا

---

(١) بنيات الطريق : الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة . ويراد بذلك القول منه : عليكم بالام ودعوني من الصغائر .

(٢) لست : مكان .

اسرع الناس جواباً :

أخبرني عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، عن أبي محلم قال :

خطب ابو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي إلى رجل من بني تميم ، فقال : لو كنتَ مثلَ ابيك لزوّجتك ، فقال له غالب : لكنك لو كنت مثل أبيك ما خطبت اليك !!

قال ابو محلم ، ومر نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل ، فوقف عليه فعذله وسبّه وقال : ضيّعتَ شرفك ، وفضحت اسلافك . فلما طال عتابه التفت اليه فقال : لولا اني ضيّعت شرفي لم تكن انت على خراسان !! فانصرف نصر خجلاً .

قال ابو محلم : وكان بسجستان رجل يقال له برزين ناسكا ، وكان ابوه صُلِب في خِرابة[1] ، فجلس اليه ابو الهندي فطفق يَعذِله ويُعرّض له بالشراب ، فقال له ابو الهندي : احدكم يرى القذاة في عين اخيه ، ولا يرى الخشبة في است ابيه !! فأخجله .

قال ابو محلم : وكان اسرع الناس جواباً .

---

(١) الخرابة : اللصوصية .

صوت (١)

لقد قلت حين قربت العيسُ يا نَوارُ
قِفوا فاربعوا قليلا فلم يربعوا وساروا
فنفسي لها حنينٌ وقلبي له انكسارُ
وصدري به غَليلٌ ودمعي له انحدارُ

الشعر لسعيد بن وهب ، والغناء لسُليم ، رمل بالوسطى عن الهشامي ، ومن جامع سليم ونسخة عمرو الثانية .

(١) هذه الترجمة كانت في الجزء الحادي والعشرين وموضعها هنا .

أخبار سعيد بن وهب

اسمه ونسبه :

سعيد بن وهب ابو عثمان ، مولى بني سامة بن لؤي بن نصر ، مولده ومنشؤه البصرة ، ثم صار إلى بغداد فأقام بها ، وكانت الكتابةُ صناعته ، فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه ، ثم تقدم عندهم ، وكان شاعراً مطبوعاً ، ومات في أيام المأمون ، واكثرُ شعره في الغزل والتشبيب بالمذكر ، وكان مشغوفاً بالغلمان والشراب ، ثم تنسك وتاب ، وحجّ راجلا على قدميه ، ومات على توبة وإقلاع ومذهب جميل ، ومات وأبو العتاهية حيٌّ ، وكان صديقه فرثاه .

ابو العتاهية يرثيه :

فأخبرني علي بن سليمان الأخفش ، عن محمد بن يزيد قال : حُدثت عن بعض أصحاب ابي العتاهية قال :

جاء رجل الى ابي العتاهية ونحن عنده ، فسارّه بشيء ، فبكى أبو العتاهية ، فقلنا له : ما قال لك هذا الرجل يا أبا اسحاق فأبكاك ؟ فقال وهو يحدثنا لا يريد ان يقول شعراً :

قال لي مات سعيدُ بنُ وهبٍ   رحم اللهُ سعيدَ بن وهْبِ

يا أبا عثمان أبكيت عيـــني   يا أبا عثمان أوجعت قـلبي

قال : فعجبنا من طبعه ، وانه تحدث فكان حديثه شعراً موزوناً .

توبة صادقة :

وأخبرني الحسن بن على الخفاف قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعـد قال : حدثني سيبوبه ابو محمد قال :

كان سعيد بن وهب الشاعر البصري مولي بني سامة قد تاب وتزهد ، وترك قول الشعر ، وكان له عشرة من البنين ، وعشرٌ من البنات ، فكان إذا وجد شيئاً من شعره خرّقه وأحرقـــه ، وكان امرأ صِدقٍ كثيرَ الصلاة ، يزكّـي في كل سنة عن جميع ما عنده ، حتى انه ليزكي عن فضة كانت على امرأته .

سعيد يتوعد سعيدا :

أخبرني عمي قال : حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال : حدثني أبو عثمان الليثي قال :

كان سعيد بن وهب يتعشّق غلاماً يتشطّر يقال له سعيد ، فبلغه انه يتوعده ان يجرحه ، فقال فيه :

من عَذيري من سميّي؟   مَن عَذيري من سعيدِ ؟
أنا باللحم أجـــاهُ   وَيجاني بالحديـدِ [1]

(١) أجاه : أجؤه من وجأه بالسكين يجؤه وجأ:ضربه .

لفظ بلا معنى :

حدثني جحظة قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في أحوال جميلة ، فأنشأ يقول :

من كان في الدنيا له شارَةٌ فنحن من نظَّارة الدنيا
نَرمُقها من كَثَبٍ حسرةً كأننا لفظٌ بلا مَعنى
يعلو بها الناسُ وأيامُنا تذهب في الأرذل والأدنى

غادةٌ لولا شواربه :

أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال :

حدثني عبد الله بن ابي العلاء المُغنّى قال : نظر إليَّ سعيد بن وهب وأنا على باب ميمون بن إسماعيل حين اخضرَّ شاربي ، ومعه إسحاق بن ابراهيم الموصلي فسلمت على إسحاق ، فأقبل عليه سعيد وقال : من هذا الغلام ؟ فتبسم وقال : هذا ابن صديق لنا ، فأقبل عليَّ وقال :

لا تخرجنَّ مع الغزِيِّ لمغنم (١) إن الغَزِيَّ يراك أفضلَ مغنمِ
في مثل وجهك يَستحِلُّ ذوو التقي والدّينِ والعلماءُ كلَّ محرَّمِ
ما أنت إلا غادةٌ ممكورة لولا شواربُكَ المطيفة بالفم (٢)

---

(١) الغزى : الغزاة .

(٢) الممكورة : ذات الساق الغليظة . وفي مخطوط آخر : المطلة بالفم .

سعيد والكسائي وغلام جميل !!

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني احمد بن أبي طاهر ، عن أبي دعامة قال :

مر سعيد بن وهب والكسائي ، فلقيا غلاماً جميل الوجه [1]، فاستحسنه الكسائي ، وأراد ان يستميله ، فأخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به ، فلم يمِل اليه ، وأخذ سعيدُ بن وهب في الشعر ينشده ، فمال اليه الغلام ، فبعث به إلى منزله ، وبعث معه بالكسائي وقال له : حدّثه وآنسه إلى ان أجيء ، وتشاغل بحاجة له ، فمضى به الكسائي ، فما زال يُداريه حتى قضى حاجته منه وأربه ، ثم قال له : انصرف ، وجاء سعيد فلم يره فقال :

أبو حسَنٍ لا يَفي ... فمن ذا يفي بَعدَهُ ؟
أثرْتُ له شادِناً ... فصايَدَهُ وحْدَهُ
وأظهر لي غَدرةً ... وأخلفني وعدَهُ
سأطلب ما ساءَهُ ... كما ساءني جُهدَهُ

سعيد يرثي ابنه :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال :

كان سعيد بن وهب لي صديقاً ، وكان له ابن يكنى أبا الخطاب ،

(١) في مخطوط : حسن الوجه .

من أكيس الصبيان وأحسنهم وجهاً وأدباً ، فكان لا يكاد يفارقه في كل حال ، لشدة شغفه به ورقته عليه ، فمات وله عشر سنين ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، وانقطع عن لذاته ، فدخلت اليه يوماً لأعاتبه على ذلك واستعطفه ، فحين رآني عرف ذلك في وجهي ، ففاضت دموعه ثم انتحب حتى رحمته ، وأنشدني لوقته يرثيه :

عينُ جودي على أبي الخطّابِ إذ تولّى غضاً بماء الشبابِ
لم يقارِف ذنبا ولم يبلغ الحُلْمَ (١) مُرجّى مطهّرَ الاثوابِ
فقدته عيني إذا ما سعى أترابه من جماعة الأترابِ
وإذا ما رأيت كتّابه لم أر فيه ريحانة الكتّابِ
إن غدَا موحشا لداري فقد أصبح أنس الثرى وزَيْنَ الترابِ
أحمَدُ الله يا حبيبي فإني بك راجٍ منه عظيمَ الثوابِ

ثم ناشدني ألا أذاكره بشيء مما جئت إليه ، فقمت ولم أخاطبه بحرف .

وقد رأيت هذه الأبيات بعينها بخط إسحاق في بعض دفاتره يقول فيه : أنشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي ابناً له صغيراً . وهي على ما ذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء .

حُكم وأَجر :

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثني أبو هِفّان قال : حدثني أبو دعامة قال :

(١) في المطبوع : الحنث . هذا ويقال بلغ الغلام الحنث اي الادراك .

كان سعيد بن وهب مألفة لكل غلام أمرد ، وفتى ظريف ، وقينة محسنة ، فحدثني رجل كان يعاشره قال : دخل اليه يوماً وأنا عنده غلامان أمردان ، فقالا له : قد تحاكمنا اليك أينا اجمل وجهاً وأحسن جسماً ، وجعلنا لك أجر حُكمك ان تختار أينا حكمتَ له فتقضي حاجتك منه ، فحكم لاحدهما ، وقام فقضى حاجته منه ، واحتبسهما ، فشربا عنده نبيذاً ، ثم مال على الآخر أيضاً ، وقمت معه فداخلتهما حتى فعلت كفعله ، فقال لي سعيد : هذا يوم الغارات في الخسارات ثم قال :

رِئمان جاءا فحكماني لاحُكمَ قاضٍ ولا أميرِ
هذا كشمس الضحى جمالا (١) وذا كبدْرِ الدُّجى المنيرِ
وفضلُ هذا كذا على ذا فضلُ خميسٍ على عَشيرِ (٢)
قالا أشِرْ بيننا برأيٍ ونجعل الفضل للمشيرِ
تبادُلاً ثم قمت حتى أخذت فَضلي من الكبيرِ
وكان عيبا بأن أراني أحرم حظي من الصغيرِ
فكان مني ومن قريني إليهما وثبةُ المُغيرِ
فمن رأى حاكما كحكمي أعظم جوراً بلا نكيرِ

وقال : وشاعت الأبيات حتى بلغت الرشيد ، فدعا به فاستنشده إياها ، فتلكأ ، فقال له : أنشِد ولا بأس عليك ، فأنشده ، فقال له : ويلك اخترتَ الكبير سِناً أو قَدْراً ؟ قال : بل الكبير قدرا . قال : لو قلت غير هذا لسقطت عندي واستخففتُ بكِ ، ووصله .

(١) في مخطوط : كمالا .
(٢) الخميس : الخمس ، والعشير : العشر .

بيتان منه ينوبان عن قصيدة :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابو العيناء قال :

دخل سعيد بن وهب على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه الشعراء ، فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ، حتى لم يبق منهم أحد ، فالتفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق ، فقال له : أيها الوزير ، إني ما كنت استعددت لهذه الحال ، ولا تقدّمتْ لها عندي مُقدمة فأعرفها ، ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة ، فقال : هاتهما ، فربّ قليل أبلغ من الكثير ، فقال سعيد :

مدحَ الفضلُ نفسه بالفَعال ... فَعَلا عن مديحنا بالمَقالِ
أمروني بمدحِهِ قلت كلّا ... كَبُرَ الفضلُ عن مديح الرّجالِ

قال : فطرب الفضل وقال له : احسنت واللهِ وأجدت ، ولئن قل القولُ ونَزُرَ ، لقد اتسع المعنى وكثر ، ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحاً يومئذ ، وقال : لا خير فيما يجيء بعد بيتيك ، وقام من المجلس ، وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما[١] .

رأي جعفر بن يحيى في سعيد :

حدثني عمي قال : حدثني ميمون بن هارون قال : حُدثت عن الخُرَيمي قال :

كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر ، وكان أنس

(١) في مخطوط : وخرج الناس لا يتناشدون سوى البيتين .

ابن أبي شيخ خاصا بجعفر ، ينادمه ويأنس به في خلواته ، وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل ، فدخلتُ يوماً إلى جعفر ، ودخل اليه سعيد ابن وهب ، فحدثه وأنشده وتنادر له ، وحكى عن المتنادرين ، وأتى بكل ما يسرّ ويطرب ويضحك ، وجعفر ينظر اليه لا يزيد على ذلك ، فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له : من هذا الرجل الكثير الهذيان ؟ قال : أو ما تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هذا سعيد بن وهب صديق أخي ابي العباس وخُلْصانه وعشيقه ، قلت : فأي شيء رأى فيه ؟ قال : لا شيء والله إلا القذر والبرد والغثاثة .

ثم دخلت بعد ذلك إلى الفضل ، ودخل أنس بن ابي شيخ ، فحدث وتنادر ، وحكى عن المضحكين ، وأتى بكل طريفة ، فكانت قصةُ الفضل معه قصةَ جعفر مع سعيد ، فقلت له بعد ان خرج من حضرته : من هذا المُبرِم ؟ قال : أولا تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هذا أنس بن أبي شيخ صديق أخي ابي الفضل وعشيقه وخاصّته ، قلت : وأي شيء أعجبه فيه ؟ قال : لا ادري والله إلا القذر والبرد وسوء الاختيار .

قال : وانا والله أعرفُ بسعيد وأنس من الناس جميعاً ، ولكني تجاهلت عليهما ، وساعدتهما على هواهما .

أمانة سعيد بن وهب :

حدثني عمي قال : حدثني ميمون بن هارون قال : قال إبراهيم ابن العباس :

قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم : عرّفتنا أيامُ النكبة من كنا نجهله من الناس ، وذلك أنا احتجنا إلى ان نُودع أموالنا ، وكان أمرها كثيراً

منفرطا ، فكنا نُلقيها على الناس إلقاء ، ونودعها الثقة وغيرَ الثقة ، فكان ممن أودعتُه سعيدُ بن وهب ، وكان رجلاً صُعلوكاً لا مال له ، إنما صحبنا على البطالة ، فظننت ان ما اودعته ذاهبٌ ، ثم طلبته منه بعد حين ، فجاءني والله بخواتيمه ، وأودعت عليَّ بن الهيثم كاتبنا جملةً عظيمة ، وكان عندي اوثق مَنْ أودعته ، فلما أمنتُ طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتني[1] ، وحلف على ذلك ، فصار سعيدٌ عندي في السماء ، وبلغتُ به كلَّ مبلغ ، وسقط عليُّ بن الهيثم ، فما يصل إليَّ ولا يلقاني .

غلامه يفحمه :

[حدثني[2] جحظة عن ابي العباس بن الفرات قال :

كان لسعيد بن وهب خادم يجن بعشقه جنوناً ، فغضب عليه يوماً لشيء انكره ، فأمر به فبطح ، وكُشِفت استُه ، وأخذ المقرعة وقام ليضربه ، ثم قال له : إنما غرّتك مني استُك هذه ، حتى اجترأتَ عليَّ ، وسأريك هوانها عليَّ ، فقال له الخادم : طال ما غرّتك هذه الاستُ حتى اجترأت على ربك بما اجترأت عليه من أجلها ، وسترى هوانَك عليه إذا لقيته . قال : فقال سعيد : فورد واللهِ عليَّ جوابٌ حيَّرني حتى سقطت المقرعةُ من يدي ، وكففتُ عنه] .

أيها أراد سعيد ؟

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني حماد بن إسحاق ، عن أبيه

(١) بهته : افترى عليه الكذب .
(٢) زيادة من مخطوط .

قال :

حدثني عمرو بن بانة قال : كان في جواري رجل من البرامكة ، وكانت له جارية شاعرة ظريفة أديبة يقال لها حسناء ، يدخل اليها الشعراء ، ويسألونها عن المعاني ، فتأتى بكل مستحسن من الجواب ، فدخل اليها سعيد بن وهب يوماً ، وجلس اليها فحادثها طويلاً ، ثم قال لها بعد ذلك :

وحاجيتك يا حسنا ءُ في جِنس من الشّعرِ
وفيما طوله شِبرٌ وقد يُوفي على الشّبرِ
له في رأسه شقٌّ نَطوفٌ بالنّدى يجري[١]
إذا ما جف لم يَجْرِ لدى برٍّ ولا بَحرِ
وإن بُلَّ أتى بالعجب العاجب والسحرِ[٢]
أجيبي لم أرِد فُحشاً وربِّ الشفع والوَترِ
ولكن صُغت أبياتاً لها حظٌّ من الزّجْرِ

قال : فغضب مولاها وتغيّر لونه وقال : أتفحش على جاريتي وتخاطبها بالخَنَى ؟ فقالت له : خفّضْ عليك ، فما ذهب إلى ما ظننتَ ، وإنما يعني القلم . فسُرّي عنه ، وضحك سعيد وقال : هي اعلم منك بما سمعتَ .

(١) النطوف: الذي ينطف اي يسيل قطرة قطرة .

(٢) في مخطوط : المعجب والسحر .

صوت [1]

دَاينتُ أرْوَى والدُّيونُ تُقضَى   فمطلتْ بعضاً وأدّتْ بَعْضا
يا ليتَ أروى إذ لَوَتْكَ القَرْضَا   جادَتْ بقَرْضٍ فشكرْتُ القَرْضا

الشعر لرؤبة بن العجاج ، والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطى .

(١) هذه الترجمة جاءت في الجزء الحادي والعشرين ، ومكانها هنا ، وجاء بعض هذه الترجمة في المطبوع في الجزء الثامن عشر مخلوطة بالترجمة السابقة لها حيث كان النقص في الاصول التي طبع عنها الاغاني من قبل .

اخبار رؤبة ونسبه

اسمه ونسبه :

هو رؤبة بن العجاج ، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ، وهو أبو خريم بن مالك بن قُدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن مالك ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .

منزلته :

من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم ، بدوي نزل البصرة ، وهو من مخضرمي الدولتين ، مدح بني امية ومدح بني العباس ، ومات في أيام المنصور ، وقد أخذ عنه وجوهُ أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ، ويجعلونه إماماً ، ويكنى أبا الجَحّاف وابا العجّاج .

يونس يدافع عن رؤبة :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري ، وأحمد بن عبيد الله بن عمار واللفظ له ، قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا خلاد بن يزيد قال :

حدثني يونس بن حبيب قال : كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء ، اذ مرّ بنا شبيل بن عزرة الضبعي – قال ابو يزيد : وكان علامة . – فقال : يا أبا عمرو ، أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ما هو وما معناه ؟ قال يونس : فقلت له : والله لرؤبةُ أفصحُ من معدّ بن عدنان ، وانا غلامُ رؤبة ، أفتعرف انت رَوْبة وروبة وروبة وروبة ؟ قال : فضرب بغلته وذهب ، فما تكلم بشيء ، قال يونس : فقال لي ابو عمرو : ما يسرني انك نقصتني منها .

قال ابن عمار في خبره : والروبةُ : اللبن الخاثر ، والروبة : ماء الفحل ، والروبة : الساعة تمضي من الليل ، والروبة : الحاجة ، والرُّؤبة : شعب القدح . قال : وأنشد في بعض ذلك :

فأما تميمٌ تميمُ بن مرّ فألفاهمُ القومُ رَوْبى نياما[1]

أخبرني ابن عمار قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني يحيى بن محمد بن أعين المروزي قال :

حدثني أبو عبيدة قال : شهدت شُبيلا الضبعي وأبا عمرو ، فذكر نحوه .

رؤبة افصح عربي :

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ .

عن محمد بن سلام قال : قلت ليونس : هل رأيت عربياً قطّ أفصح

(١) الروبى : القوم الذين اثخنهم السير فاستثقلوا نوماً . وقوم روبى : فاترو الانفس او شربوا من الرائب فسكروا .

من رؤبة ، قال : لا ، ما كان معدّ بن عدنان أفصح منه .

قال يونس : قال لي رؤبة : حتى متى أزخرف لك كلامَ الشيطان ، أما ترى الشيب قد بلغ[1] في لحيتك ؟.

وقد روى رؤبة بن العجاج الحديثَ المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه أبوه ايضاً .

رؤبة يؤمن بيوم الحساب :

أخبرنا عبد الله بن ابي داود السجستاني قال : حدثنا عبد الله بن محمد ابن خلاد قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال : حدثنا محمد بن ابراهيم ، عن يونس بن حبيب ، عن رؤبة بن العجاج عن أبيه قال : أنشدت أبا هريرة :

الحمدُ للهِ الذي تعلّتِ بأمره السماءُ واستقلّتِ
بإذنه الارضُ وما تغيّتِ[2] أرسي عليها بالجبال الثُّبّتِ
الباعثِ الناس ليوم المَوْقِتِ

فقال ابو هريرة : أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب .

رؤبة يروي الحديث :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة

(١) كذا ورد والمعروف : بلغ في لحيتك . يقال : بلغ الشيب في رأسه تبليغاً : ظهر .
(٢) تغيت : يقال : غيا الراية: نصبها .

قال : اخبرني ابو الحارث البابي – من آل الحجاج بن باب – قال : حدثني يونس بن حبيب .

عن رؤبة بن العجاج ، عن ابي الشعثاء ، عن أبي هريرة قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو :

طاف الخيالانِ فهاجا سَقمَا خيالُ لبنى وخيالُ تَكتَما
قامت تُريك خَشْيَة أن تَصْرِما ساقاً بخنداة وكعبا أدْرما [١]

والنبيّ صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبد الله بن عمرو عن محمد بن اسحاق المهلبي [٢] قال : حدثنا ابو عبيدة الحداد قال :

حدثنا رؤبة بن العجاج ، عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول : السواك يذهب وضَر الطعام .

ابو مسلم يستنشد رؤبة :

أخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن سعد الكراني قال : حدثنا أبو حاتم والأشناداني ابو عثمان ، عن أبي عبيدة .

عن رؤبة بن العجاج قال : بعث إليّ أبو مسلم لما أفضت الخلافة [٣] الى بني هاشم ، فلما دخلت عليه رأى مني جزعاً ، فقال : اسكن فلا

---

(١) ادرم : مستو .
(٢) في المطبوع : السهمي .
(٣) في مخطوط : افضت الدولة .

بأس عليك ، ما هذا الجزع الذي ظهر منك ؟ قلت : اخافك ، قال : ولِمَ ؟ قلت : لأنه بلغني أنك تقتل الناس . قال : إنما أقتل من يقاتلني ويريد قتلي ، أفأنت منهم ؟ قلت : لا . قال : فهل ترى بأساً ؟ قلت : لا ، فاقبل على جلسائه ضاحكاً ثم قال : أمّا ابن العجاج فقد رخّص لنا . ثم قال أنشدني قولك :

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترقْ

فقلت : أوانشدك اصلحك الله احسن منه ؟ قال : هات ، فأنشدته :

قلتُ ونسجي مستجِدٌ حَوْكا[1] لبّيك اذ دعوْتني لبّيكا
أحمَدُ ربّاً ساقني اليكا

قال : هات كلمتك الاولى ، قلت أو أنشدك احسن منها ؟ قال : هات ، فأنشدته :

ما زال يبني خَنْدقاً ويهدِمُهْ ويستجيش عَسكرا ويهزِمُهْ
ومغنما يجمعه وتقسمُهْ مروانُ لما أن تهاوت أنجمُهْ
وخانه في حكمه مُنجّمُهْ

قال : دع هذا وأنشدني :

وقاتم الأعماق . قلت : أو احسن منه ؟ قال : هات ، فأنشدته :

رفعتَ بيتاً وخفضتَ بيتا وشِدْتَ رُكن الدين اذْ بنيتَا
في الأكرمين من قُريشٍ بيتا

(١) في المطبوع : قلت وقولي مستجدا حوكا .

قال : هات ما سألتك عنه . فأنشدته :

ما زال يأتي الأمر من أقطارِهِ على اليميـن وعلى يسارِهِ
مُشَمِّراً لا يُصطلى بنارِهِ حتى أقرَّ الملكَ في قرارِهِ
وفرَّ مروانُ على حمارِهِ

قال : ويحك هات ما دعوتك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تُنشد شيئاً غيره فأنشدته :

وقاتم الاعماق خاوي المخترق

فلما صرت الى قولي :

يرمي الجلاميدَ بجُلمودٍ مِدقّْ

قال : قاتلك الله ، لشدّ ما استصليت الحافر ، ثم قال : حسبك ، انا ذلك الجلمود المدقّ .

قال : وجيء بمنديل فيه مال فوُضع بين يديّ ، فقال أبو مسلم : يا رؤبة انك اتيتنا والأموال مشفوهة وإن لك الينا لعودة ، وعلينا معوّلا ، والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بجنبيك الاسدة[1] . قال رؤبة : فأخذت المنديل منه ، وتالله ما رأيت أعجمياً أفصح منه ، وما ظننت ان أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي .

قال الكراني : قال ابو عثمان الأشناندانى خاصة :

(١) في مخطوط : والدهر اطرق مستلت فلا تجعل بيننا وبينك الاسرة .
وفي مخطوط آخر : اخرق مستنب ... الاثرة . هذا والاسدة لعلها من اسد اذا رأى الاسد فخافه .

يقال : اشتفَّ ما في الاناء وشفهه : اذا اتى عليه ، وأنشد :

وكاد المال يَشفهــه عيالي وصادف[١] عيلة من لا أعول

رؤبة يأكل الفأر :

أخبرني على بن سليمان الأخفش قال : حدثني محمد بن يزيد . وأخبرني إبراهيم بن أيوب قال : حدثني ابن قتيبة قال :

كان رؤبة بن العجاج يأكل الفأر ، فقيــل له في ذلك وعوتب ، فقال : هو والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر ، وهل يأكل الفأر إلا نقي البُرّ ولُباب الطعام ؟

العجاج يبعث برؤبة وأبيه للقاء عبد الملك :

أخبرني محمــد بن الحسن بن دريــد قال : حدثنــا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة.

عن رؤبة قال : لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافــة بعث بي الحجاجُ مع أبي لنلقاه ، فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس ، قال : وكان خروجنا في عام مخصب[٢] ، وكنت أصلي الغداة ، واجتني من الكمأة ما شئت ، ثم لا أجاوز إلا قليلا حتى ارى خيراً منهــا ، فارمي بها وآخذ الآخر ، حتى نزلنا[٣] بعض المياه ، فأهدي لنا حَمَلٌ مخرفــج ،

(١) في المطبوع : وماذو عيلتي من لا اعول .

(٢) في مخطوط : في ربيع مخصب .

(٣) في مخطوط : حتى بلغنا .

ووطب لبن غليظ ، وزبدة كأنها رأس نعجة حوشية ، فقطعنا الحمل آراباً ، وكررنا عليه اللبن والزبدة ، حتى إذا بلغ إناه انتشلنا اللحم بغير خبز ، ثم شربت من مرقه شربة لم تزل لها ذِفرياي ترشحان حتى رجعنا إلى حَجْر ، فكان أول من لقينا من الشعراء جريراً ، فاستعهدنا الا نعين عليه ، فكان اول من أذن له من الشعراء أبي ، ثم أنا ، فأقبل الوليد على جرير فقال له : ويلك ألا تكون مثل هذين ؟ عَقَدا الشفاهَ عن أعراض الناس ، فقال : إني أُظلم فأنتصر ولا أصبر ، ثم لقينا بعد ذلك جريرٌ فقال : يا بني أمّ العجاج ، والله لئن وضعتُ كلكلي عليكما ما اغنت عنكما مُقطّعاتكما ، فقلنا : لا والله ما بلغه عنا شيء ، ولكنه حَسَدنا لما أُذِن لنا قبله واستنشدنا قبله .

جرير يهدد والعجاج يعتذر :

وقد أخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني احمد بن الحارث الخراز ، عن المدائني قال :

قال روح بن فلان الكلبي : كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان ، فدخل جرير ، فلما رأى العجاج أقبل عليه ثم قال له : والله لئن سهرتُ لك ليلة ليقلّنّ عنك نفعُ مقطعاتك هذه ، فقال العجاج : يا أبا حَزرة : والله ما فعلتُ ما بلغك ، وجعل يعتذر اليه ويحلف ويخضع ، فلما خرج قال له رجل : لشد ما اعتذرتَ إلى جرير ، قال : والله لو علمتُ انه لا ينفعني إلا السّلاح لسَلحت .

لهجة رؤبة :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة ، عن احمد بن معاوية عن الاصمعي ، عن سليمان بن أخضر [١] .

عن ابن عون قال : ما شبّهت لهجة الحسن البصري الا بلهجـــه رؤبة ، ولم يوجد له ولا لابيه في شعرهما حرف مدغم قط .

اشعر الناس :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : اخبرني عبد الرحمن بن اخي الأصمعي ، عن عمه قال :

قيل ليونس : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة . فقيل له : لِمَ ولمْ نعنْ الرّجّاز ؟ فقال : هم أشعر من أهل القصيد ، انما الشعر كلام ، فأجوده أشعره . قد قال العجاج :

قد جبرَ الدينَ الالهُ فجبرْ .

وهو نحوٌ من مائتي بيت موقوفةِ القوافي ، ولو أُطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزهما .

تنحّ للعجوز :

أخبرني ابو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام .

---

(١) في مخطوط : احمد .

عن ابي زيد الأنصاري والحكم بن قنبر قالا : كنا نقعد إلى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم ، فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ، ومرت بنا عجوز ، فلم تقدر على ان تجوز في طريقها ، فقال رؤبة بن العجاج :

تَنَحَّ للعجوز عن طريقها إذ أقبلت رائحة من سوقها
دعها فما النحويُّ من صديقها

دار الظالمين :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري النحوي قال :

دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكان أخضر ، فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ، ويصيحون به : يا مردوم ، يا مردوم ، فجاء الى الوالي فقال : ارسل معي الوَزَعة ، فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق . فأرسل معه أعواناً ، فشدَّ على الصبيان وهو يقول :

أنحى على أمك بالمردومِ أعورُ جعدٌ من بني تميم
شرّاب ألبانِ خلايا كُومِ

قال ففروا من بين يديه ، فدخلوا داراً في الصيارفة ، فقال له الشرط : أين هم ؟ قال : دخلوا دار الظالمين . فسميت دار الظالمين إلى الآن لقول رؤبة ، وهي في صيارفة سوق البصرة .

أي العجّاجين انت ؟

وذكر احمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال :

قدم البصرة راجز من اهل المدينة ، فجلس الى حلقة فيها الشعراء ، فقال : أنا أرجز العرب ، انا الذي اقول :

مَرْوان يُعطي وسعيد يمنعُ   مَروان نَبْعٌ وسعيد خِرْوَعُ

وددت أني راميت من أحب في الرجز يداً بيد ، لأنا أرجز من العجاج . فليت البصرة جمعت بيني وبينه . قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه ، فأقبل رؤبة على أبيه فقال : قد والله انصفك الرجل . فأقبل عليه العجاج فقال : ها أنا ذا العجاج فهلُمَّ ، وزحف اليه فقال : وأي العجّاجين أنت ؟ قال : ما خلتك تعني غيري أنا عبد الله الطويل – وكان يكنى بذلك – فقال له المدني : ما عنيتك ولا أردتك . فقال : وكيف وقد هتفتَ باسمي وتمنيت ان تلقاني وان يجمعني واياك مجلس ؟ فقال : أو ما في الدنيا عجاج سواك ؟ قال : ما علمت . قال : لكني أعلم ، وإياه عنيت . قال : فهذا ابني رؤبة . فقال : اللهم غفراً ، ما بيني وبينكما عمل ، وانما مرادي غيركما ، فضحك اهل الحلقة منه . وكفّا عنه .

كأنه نسر :

أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام .

عن يونس قال : غدوت يوماً أنا وابراهيم بن محمد العطاردي الى رؤبة ، فخرج الينا كأنه نسر ، فقال له ابن نوح : يا أبا الجحاف أصبحت

والله ، كقولك :

كالكُرَّز(١) المشدود بين الاوتاد ساقَطَ عنه الريش كرُّ الابرادْ

فقال له رؤبة : والله يا بن نوح ما زلت لك ماقتاً . فقلت له : بل اصبحت يا ابا الجحاف كما قال الآخر :

فأبقينَ منه وأبقي الطِّرا دُبطْنًا خَميصاً وصُلْبًا سَمينا

فضحك وقال : هات حاجتك .

الاذريطوس :

قال ابن سلام : ووقف رؤبة على باب سليمان بن علي يستأذن ، فقيل له : قد أخذ الاذريطوس — وهو اسم دواء — فقال رؤبة :

يا مُنْزِلَ الوحي على إدريسِ ومنزلَ اللعْنِ على إبليسِ
وخالقَ الإثنين والخميسِ باركْ له في شُربِ أذْرِيْطُوسِ

صفة خيل :

أخبرني الحسن بن يحيى قال : قال حماد : أخبرني أبي عن الأصمعي قال :

أنشد رؤبةُ سَلْمَ بن قتيبة في صفة خيل :

يَهْوِينَ شَتّى ويقَعْنَ وَقْفا

(١) الكرز : البازي سقط ريشه .

فقال له: اخطأت يا ابا الجحّاف ، جعلته مُقيّداً . فقال : أدْنِني أيها الأمير من ذنب البعير أصفه لك كما يجب[١] .

جاء الخوان فارفعوا حنّانة :

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ ، عن محمد بن سلام ، عن عبد الرحمن ابن محمد ، عن علقمة الضبي قال : خرج شاهين بن عبد الله الثقفي برؤبة إلى أرضه ، فقعدوا يلعبون بالنرد ، فلما أتوا بالخِوان قال رؤبة :

يا إخوتي جاء الخوان فارفعوا حَنّانةً كِعابُها تُقعقِعُ
لم أدر ما ثلاثُها والأربعْ

قال : فضحكنا ورفعناها وقُدّم الطعام .

الشعر واللغة والفصاحة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، عن محمد بن عبد الله بن مالك ، عن أبيه :

عن يعقوب بن داود قال : لقيت الخليل بن احمد يوماً بالبصرة ، فقال لي : يا أبا عبد الله دفنّا الشعر واللغة والفصاحة اليوم . فقلت : وكيف ذاك ؟ قال : هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج .

---

(١) في مخطوط : كما تحب .

صوت [1]

لعمري لقد صاح الغرابُ ببينهِم فأوجع قلبي بالحديث الذي يُبدي
فقلتُ له أفصحتَ لا طِرْتَ بعدها بريش ، فهل للبين ويحك من ردّ ؟

الشعر لقيس بن ذريح ، وقد تقدمت أخبـــاره . والغناء لعمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى .

(١) جاءت هذه الترجمة بعد رؤبة ويدل على ذلك ايضاً اتصال القسم المطبوع في الجزء الثامن عشر بهذه الترجمة .

اخبار عمرو بن أبي الكنات

اسمه ونسبه :

هو عمرو بن عثمان بن ابي الكنات ، مولى بني جمح ، مكيّ مغن[١] محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع واصحابه ، وفيه يقول الشاعر :

أحسنُ الناس فاعلموه غناءً رَجلٌ من بني أبي الكنّات

وله في هذا الشعر غناء مع أبيات قبله ، لحنٌ ابتداؤه :

صوت

عَفتِ الدار بالهِضاب اللواتي بسوار فملتقى عرفاتِ
فالجريّان أوحشا بعد أنس فديارٌ بالربع ذي السلماتِ
إن بالبين مَربعاً من سليمى فإلى محضرين فالنخلاتِ

وبعده البيت الاول المذكور ، الغناء في هذا الشعر لعمرو بن أبي الكنات ، وطريقته من الرمل بالوسطى ، وقيل : إنه لابن سريج ، وقيل : بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن ، وليس فيه البيت الرابع الذي فيه : من بني أبي الكنات .

(١) في المطبوع : يكنى بمعن . هذا وانظر بعد ذلك قوله عنه: المديني .

كنيته :

ويكنى عمرو بن ابي الكنات أبا عثمان ، وذكر ابن خرداذبه أنه كان يكنى ابا معاذ ، وكان له ابن يُغني ايضاً يقال له رواح ليس بمشهور ، ولا كثير الصنعة (١) .

غناؤه يخرق السقف وتجيبه الحيطان :

فذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات في الخبر الذي حكاه عنه من أخباره : ان محمد بن عبد الله المخزومي حدثه قال :

حدثني محمد بن عبيد الله بن فروة قال : قلت لاسماعيل بن جامع يوماً : هل غلبك احد من المغنين قط ؟ قال : نعم ، كنت ليلة ببغداد إذ جاءني رسول امير المؤمنين هارون الرشيد يأمرني بالركوب ، فركبت حتى صرت الى الدار ، فاذا انا بفضل بن الربيع معه زلزل العوّاد وبرصوما ، فسلمت وجلست قليلاً (٢) ، ثم طلع خادم فقال للفضل : هل جاء؟ قال : لا ، قال : فابعث اليه ، فبعث ، ولم يزل المغنون يدخلون واحداً بعد واحد ، حتى كنا ستة أو سبعة ، ثم طلع الخادم فقال : هل جاء ؟ فقال : لا ، فقال : قم فابعث في طلبه ، فقام فغاب غير طويل ، ثم اذا هو قد جاء بعمرو بن ابي الكنات ، فسلم وجلس الى جنبي ، فقال لي : من هؤلاء ؟ قلت : مغنون ، وهذا زلزل وهذا برصوما ، فقال : والله لأغنينك غناء يخرق هذا السيف ، وتجيبه

(١) في المطبوع : دراج ليس بمشهور ولا كثير الغناء .

(٢) في مخطوط : يسيرا .

الحيطان ، ولا يفهمون منه شيئاً . قال : ثم طلع الخصيّ بكراسي ، وخرجت الجواري ، فلما جلسن قال الخادم للمغنين : سَوُّوا فسووا عيدانهم ثم قال : يغني ابن جامع [١] ، فغنيت سبعة او ثمانية أصوات ، ثم قال : اسكت ، وليغن إبراهيم الموصلي ، فغنى مثل ذلك أو دونه ، ثم سكت ، ثم لم يزل يمرّ القوم كلهم واحداً واحداً حتى فرغوا ، ثم قال لابن أبي الكنات : غنّ ، فقال لزلزل: شدّ طبقتك ، فشدّ ، ثم أخذ العود من يده فجسه حتى وقف على الموضع الذي يريده ، ثم قال : على هذا ، وابتدأ الصوت ، وأوله : ألالا ، فوالله لقد خُيّل إليّ انّ الحيطان تجاوبه ، ثم رجّع النغم فيه ، فطلع الخصيّ فقال له : اسكت لا تُتِمّ الصوت فسكت ، ثم قال : يجلس [٢] عمرو بن أبي الكنات ، وينصرف باقي المغنين ، فقمنا بأسوأ حال واكسف بال ، لا والله ، ما زال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يَرويه من الغناء الذي أوله : ألالا ، طمعاً في أن يعرفه أو يوافق غناءه ، فما عرفه منا احد ، وبات عمرو ليلته عند الرشيد ، ثم انصرف من عنده بجوائز وصلات وطرف سنية .

يغني فيركب الناس بعضهم بعضاً :

قال هارون : وأخبرني محمد بن عبد الله قال : حدثني موسى بن أبي المهاجر قال :

خرج ابن جامع وابن أبي الكنات حين دفعا [٣] من عرفة ، حتى

(١) في المطبوع : شدوا فشدوا عيدانهم ثم قال نعم يا بن جامع .

(٢) في المطبوع : يحبس .

(٣) في مخطوط : حين دفع الامام .

اذا كانا بين المأزمَين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقفت القِطارات وركب الناس بعضُهم بعضاً ، حتى صاحوا به واستغاثوا : يا هذا ، اللهَ اللهَ اسكتْ عنا يَجز الناس ، فضبط إسماعيل بن جامع بيده على فيه حتى مضى الناس الى مزدلفة .

ابن أبي الكنات وابن عائشة :

قال هارون : وحدثني عبد الرحمن بن سليمان ، عن علي بن الجهم قال : حدثني من اثق به قال :

واقفت ابن ابي الكنات المديني على جسر بغداد أيام الرشيد ، فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة أنه فعلهُ أيام هشام ، وهو أن بعض أصحابنا حدثني قال : وقف ابن عائشة في الموسم ، فمرّ به بعضُ أصحابه ، فقال له : ما تعمل ؟ فقال : إني لأعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس ، فلم يذهب احد ولم يجيء ، فقلت له : ومن هذا الرجل ؟ قال انا . ثم اندفع يغني :

صوت

جَرَتْ سُنُحاً فقلت لها أجيزي نوًى مشمولةً فمتى اللقاءُ ؟
بنفسي مَنْ تذكُّره سقامٌ أعالجه ومطلبه عناءُ

قال : فحبس الناسَ ، واضطربت المحامل ، ومدّت الإبل أعناقها ، وكادت الفتنة تقع ، فأتي به هشام فقال : يا عدوَّ الله أردتَ ان تفتن الناس ، فأمسك عنه — وكان تيّاهاً — فقال له هشام : ارفُق بتيهك .

فقال ابن عائشة : حقّ لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تيّاهاً ، فضحك وأطلقه ، قال : فبرق ابن ابي الكنات وكان معجباً بنفسه وقال : أنا أفعل كما فعل ، وقدرتي على القلوب اكثر من قدرته كانت ، ثم اندفع فغنى في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد ، وكان إذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة ، فانقطعت الطرق ، وامتلأت الجسور بالناس ، وازدحموا عليها ، واضطربت حتى خيف عليها ان تنقطع لثقل من عليها من الناس ، فأخذ فأُتيَ به الرشيد ، فقال : يا عدو الله ، أردت ان تفتن الناس ، فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكنه بلغني أن ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام ، فأحببت أن يكون في أيامك مثله ، فأعجب من قوله ذلك [1] ، وأمر له بمال ، وأمره ان يغني ، فسمع شيئاً لم يُسمع مثله ، فاحتبسه عنده شهراً يستزيده كل يوم يستأذنه فيه في الانصراف يوماً آخر حتى تم له شهر ، قال هذا المخبر عنه . وكان ابن ابي الكنات كثيرَ الغشيانِ لي ، فلما أبطأ توهمته قد قُتل ، فصار إليّ بعد شهر بأموال جسيمة وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد .

وراء الصوت :

قال هارون : وأخبرني محمد بن عبد الله المخزومي قال : حدثنا عثمان ابن موسى مولانا قال :

كنا يوماً باللاحجة ، ومعنا عمرو بن أبي الكنات ، ونحن على شرابنا ، إذ قال لنا قبل طلوع الشمس : من تحبون ان يجيئكم ؟ قلنا : منصور

(١) في مخطوط : فاعجبه ذلك من قوله .

الحجبي ، فقال : أمهلوا حتى يكون[١] الوقت الذي ينحدر فيه إلى سوق البقر ، فمكثنا ساعة ، ثم اندفع يغني :

أحسنُ الناس فاعلموه غناءً رجلٌ من بني أبي الكنّاتِ
عفت الدار بالهضاب اللواتي بسوار فملتقى عرفاتِ

فلم نلبث أن رأينا منصوراً من بُعْد قد أقبل يركض دابته نحونا ، فلما جلس إلينا قلنا له : من أين علمت بنا ؟ قال : سمعت صوت عمرو يغني كذا وكذا وأنا في سوق البقر ، فخرجت أركض دابتي حتى صرت اليكم ، قال : وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال .

قال هارون : وأخبرني يحيى بن يعلي بن سعيد قال[٢] : بينا أنا ليلة في منزلي بالرمضة أسفل مكة ، اذ سمعت صوت عمرو بن أبي الكنات كأنه معي ، فأمرت الغلام فأسرج لي دابتي ، وخرجت أريده ، فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالساً على الكثيب العارض ببطن عرنة يغني :

(١) في مخطوط : حتى يجيء الوقت .
(٢) في مخطوط : واخبرني محمد بن عبد الله قال : اخبرني محمد بن علي بن سعيد قال :

صوت

خُذي العفو مني تستديمي مودّتي ... ولا تنطقي في سَورتي حين أغضبُ
ولا تَنقريني نقرة الدُّفِّ مرّة ... فإنك لا تدرين كيف المُغَيَّبُ
فإني وجدت الحبَّ في الصدور والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ

عروضه من الطويل ، ولحنه من الثقيل الثاني بالوسطى من رواية إسحاق ، والشعر لأسماء بن خارجة الفزاري ، وقد قيل : إنه لأبي الأسود الدبلي؛ وليس ذلك بصحيح ، والغناء لإبراهيم الموصلي ، وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه .

اخبار اسماء بن خارجة وابنته هند

نصيحة اسماء لابنته هند :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

زوج أسماء بن خارجة الفزاري بنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها اسماء : يا بنية ، إن الأمهات يؤدبن البنات وإن أمك هلكت وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماءِ وأحسن الحُسن الكحلِ ، وإياك وكثرة المعاتبة فانها مقطعة للودّ ، وإياك والغَيرةَ فإنها مفتاح الطلاق ، وكوني لزوجك أمةً يكنْ لك عبداً ، واعلمي أني القائل لأمك :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

وذكر الأبيات ، قال : وكانت هند امرأة مُجربة ، قد تزوجها جماعة من امراء العراق . فقبلت من أبيها وصيته ، فكان الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير ، وفيها يقول بعض الشعراء يخاطب أباها :

جزاكَ اللهُ يا أسماءُ خيراً كما أرضيتَ فَيشلة الأميرِ
بِصَدْعٍ قديفوحُ المسكُ منه عليه مثلُ كِركرة البعيرِ
إذا أخذ الأمير بشعبيها سمعتَ لها أزيزاً كالصريرِ
إذا لقحت بازواج تراها [1] تُجيد الرهز من فوق السريرِ

(١) في المطبوع : اذا نفحت بارواح .

(قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر لعُقيبة الأسدي .

واحدة بواحدة :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا : حدثنا عمر ابن شبة قال :

لما قدم الحجاج الكوفة أشار عليه محمد بن عمير بن عطارد أن يخطب الى أسماء ابنته هنداً ، فخطبها فزوجه أسماءُ ابنتَه ، فأقبل عليه محمد متمثلا يقول :

أمِنْ حذر الهُزال نكحت عبداً فصِهْرُ العبدِ أدنى للهُزالِ

فاحتملها عليه أسماء ، وسكت عن جوابه ، ثم أقبل على الحجاج يوماً وهند جالسة ، فقال : ما يمنعك من الخطبة إلى محمد بن عمير ابنتَه ، فان من أمرها وشأنها كيت وكيت ، فقال : أتقول هذا وهند تسمع ؟ فقال : موافقتك أحب إليّ من رضا هند ، فخطبها الى محمد بن عمير ، فزوجه ، فقال أسماء لمحمد بن عمير ، وضرب بيده على مكتبه :

دونك ما أسديته يا بن حاجبٍ سواءً كعَيْنِ الديك أو قُذَّة النسرِ [1]
بقولك للحجاج إن كنتَ ناكحاً فلا تعْدُ هنداً من نساء بني بدرِ
فان أباها لا يرى أن خاطباً كِفاءٌ لها إلّا المتوّج من فِهرِ
فزوّجتُها الحجّاجَ لا متكارِهاً ولا راغباً عنه ونِعَم أخو الصهرِ
أردت ضِراري فاعتمدْتَ مسرّتي وقد يُحسن الإنسان من حيث لا يدري
فان ترها عاراً فقد جئْتَ مثلها وإن ترها فخْراً فهل لك من شُكرِ

(١) القذة : القذة ريش السهم . والقذة الاذن .

جزع هند على زوجها عبيد الله بن زياد :

قال المدائني : حدثني الحرمازي قال : أخبرني الوليد بن هشام القحذمي – وكان كاتب خالد السري ويوسف بن عمر – .

أن هندا بنتَ أسماء كانت تحتَ عبيد الله بن زياد وهو أبو عُذرِها ، فلما قُتِل – وكانت معه – لبست قَباءً ، وتقلدت سيفاً ، وركبت فرساً لعبيد الله كان يقال له : الكامل ، وخرجت حتى دخلت الكوفة ، ليس معها دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشدّ خلق الله جزعاً عليه ، ولقد قالت يوماً : إني لأشتاق إلى القيامة لارى وجه عبيد الله بن زياد .

بشر بن مروان يتزوجها :

فلما قدم بشر بن مروان الكوفه دُلّ عليها ، فخطبها فزُوّجها ، فولدت له عبد الملك بن بشر ، قال : وكان ينال من الشراب ، ويكتم ذلك ، وكان إذا صلى العصر خلا في ناحية من داره ليس معه أحد إلا أعيَن مولاه صاحبَ حمّام أعين بالكوفة ، وأخذ في شأنه ، فلم تزل هند تتجسس خبره حتى عرفته ، فبعثت مولًى لها فأحضرها أطيب شراب وأحدّه وأشده وأرقه وأصفاه ، وأحضرت له طعاماً علمت أنه يشتهيه ، وأرسلت الى أخويها مالك وعيينة فأتياها ، وبعثت إلى بشر واعتلّت عليه بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته له ، فأكل وشرب ، وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند تُرنّيه[1] بوجهها ، فلم يزل في ذلك حتى أمسى فقال : هل عندكم من هذا شيء نعود عليه غداً ؟ فقالت : هذا

---

(١) في الاصل : رنا برأسه : أشار .

دائم لك ما أردته ، فلزمها ، وبقي أعين يقع الذبابُ على وجهه [١] ولا يرى بشراً الى ان بحث عن أمره فعرفه ، فعلم أنه ليس فيه حظ بعدها .

قال : ومات بشر عنها فلم تكثر جزعها عليه ، فقال الفرزدق في ذلك :

فإلا تكن هند بكته فقد بكت [٢] عليه الثريّا في كواكبها الزُهْرِ

الحجاج يخلف بشراً على هند :

قال ثم خلف عليها الحجاج .

وكان السبب في ذلك ، فيما ذكره المدائني ، عن الحرمازي ، عن القحذمي . وأخبرني به من ها هنا احمد بن عبد العزيز ، عن عمر بن شبة ، عن عثمان بن عبد الوهاب ، عن عبد الحميد الثقفي قالوا :

كان السبب في ذلك أنه بعث أبا بُردة بن أبي موسى الأشعري – وهو قاضيه – إلى اسماء يقول له : إن قبيحا بي مع بلاءِ امير المؤمنين عندي أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشرٍ لا أضمها إليَّ وأتولى منهما مثل ما أتولّى من ولدي ، فاسأل هنداً ان تطيب نفساً عنها – وقال عمر بن شبة في خبره – وأعلمْها أنه لا بد من التفرقة بينها وبينهما ، حتى أؤدبها . قال ابو بردة : فاستأذنت فأذِن لي وهو يأكل وهند معه ، فما رأيت وجهاً قط احسن من وجهها ولا كفاً ولا ذراعاً قط احسن من كفها وذراعها ، وجعلت تتحفني وتضع بين يدي .

---

(١) في المطبوع : يتبع الذبار بوجهه .

(٢) في المطبوع : فان تك لا هند بكته فقد بكت .

قال أبو زيد في خبره :

فدعاني إلى الطعام فلم أفعل . وجعلت تعبث بي وتضحك ، فقلت : أما واللهِ لو علمتِ ما جئتُ له لبكيتِ ، فأمسكت يدها عن الطعام ، فقال أسماءُ : قد منعتَها الأكل ، فقلْ ما جئتَ له ، فلما بلـّغتُ أسماء ما أرسلت به بكتْ ، فلم أر والله دموعاً قط سائلة من محاجرَ أحسن من دموعها من محاجرها ، ثم قالت : نعم ، أرسِلْ بها اليه ، فلا أحد أحقّ بتأديبها منه . وقال اسماء : اما عبد الملك فثمرة قلوبنا — يعني عبد الملك بن بشر — وقد أنسنا به ، ولكن الامير امره طاعة . فأتيت الحجاج فأعلمته بردودها وما رأيت من جمالها وهيئتها فقال : ارجع فاخطبها عليّ ، فرجعت وهما على حالهما ، فلما دخلت قلت : إني قد جئتك بغير الرسالة الأولى ، قال : اذكر ما أحببت . قلت : اني قد جئت خاطباً . قال : أعلى نفسك ؟ فما بنا عنك رغبة . قلت : لا ، على من هو خيرٌ لها مني ، وأعلمته ما أمرني به الحجاج ، فقال : ها هي ذه تسمع ما أدّيت ، فسكتت ، فقال أسماء : قد رضيَت وقد زوّجتها إيّاه .

جاء قاضياً ثم رجع دلالا :

فقال أبو زيد في حديثه : فلما زوجها أبوها قامت مبادرة ، وعليها مطرف خز أسود ، فوالله لرأيته دخل بين ظهرها وعجيزتها ولم تستقل قائمة حتى انثنت ومالت لأحد شقيها من شحمها ، فانصرفت بذلك الى الحجاج ، فبعث اليها بمائة ألف درهم وعشرين تختاً من ثياب ، وقال : يا ابا بردة ، اني احب ان تسلمه اليها ، ففعلت ذلك وأرسلت من سلمه

اليها فارسلت اليّ : جئتنا قاضياً ، ثم رجعت دلالا ، وأرسلت اليّ من المال بعشرين الفاً ، ومن الثياب تختين . فقلت : ما أقبل شيئاً حتى أستطلع رأي الأمير ، ثم انصرفت إليه فأعلمته ، فأمرني بقبضه ووصلني بمثله .

وقال أبو زيد في خبره : فأرسل اليها بثلاثين غلاماً ، مع كل غلام عشرة آلاف درهم ، وثلاثين جارية مع كل جارية تخت ثياب ، وأمر لي انا بثلاثين ألفاً وثياب لم يذكر عددها - فلما وصل ذلك الى هند امرت لي بمثل ما أمر لي به الحجاج ، فأبيت قبوله وقلت : ليس الحجاج ممن يتعرّض له بمثل هذا ، وأتيت الحجاج فأخبرته ، فقال : قد أحسنت ، وأضعف اللهُ لك ذلك . وأمر لي بستين ألفاً وبضعف تلك الثياب . فكان أول ما أصبته مع الحجاج ، وأرسل إليها : إني أكره أن أبيت خلواً ولي زوجة ، فقالت : وما احتباسُ امرأة عن زوجها ، وقد ملكها وأتتها كرامته وصداقها ؟ فأصلحت من شأنها ، وأتته ليلا .

وارخيت الستور :

قال المدائني : فسمعت ان ابن كناسة ذكر ان رجلا من أهل العلم حدثه ، عن امرأة من اهله قالت : كنت فيمن زفها فدخلنا اليه وهو في بيت عظيم ، في أقصاه ستارة ، وهو دون الستارة على فرشة ، فلما دخلتْ سلّمتْ ، فأومأ اليها بقضيب كان في يده ، فجلست عند رجليه ، ومكثت ساعة وهو لا يتكلم ، ونحن وقوف ، فضربت بيدها على فخذه ثم قالت : ألم تبعد من سوء الخلق ؟ قال : فتبسم وأقبل عليها ،

واستوى جالساً ، فدعونا له وخرجنا ، وأُرخيت الستور .

القصر الاحمر :

قال : ثم قدم الحجاج البصرة فحملها معه ، فلما بنى قصره الذي هو دون الحدثة الذي يقال له قصر الحجاج اليوم قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر ؟ قالت : ما أحسنه . قال : أصدقيني . قالت : اما اذ ابيت فوالله ما رأيت احسن من القصر الاحمر ، وكان فيه عبيد الله بن زياد ، وكان دار الامارة بالبصرة ، وكان ابنُ زياد بناه بطين أحمر . فطلّق هنداً غضباً مما قالته . وبعث إلى القصر فهدمه وبناه بلبن ، ثم تعهده صالح بن عبد الرحمن في خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالآجر ، ثم هُدم بعد ذلك فأدخل في المسجد الجامع .

الحجاج يحنّ اليها :

قال القحذمي عن محمد بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي : فخرجنا مع الحجاج يوماً نعود عبد الملك بن بشر ، فسلمنا عليه وعُدْناه معه ، ثم خرجنا وتخلف الحجاج ، فوقفنا ننتظره ، فلما خرج التفت فرآني فقال : يا محمد ، ويحك ، رأيت هنداً الساعة فما رأيتها قط أجمل ولا اشب منها حين رأيتها ، وما بمس حتى أراجعها . فقلت : أصلح الأمير ، امرأة طلقتها على عتب [1] يرى الناسُ ان نفسك

(١) في المطبوع : على عنت .

تتبعها ، وتكون لها الحجة عليك . قال : صدقت ، الصبر احجى .

قال محمد : والله ما كان مني ما كان َنظراً له ولا نصيحة ولكني أنِفت لرجل من قريش ان تداس أمه في كل وقت .

الحية المنطوية على صدر المرأة :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد ، عن أبيه ، عن المدائني .

عن جويرية بن اسماء ، عن عمه قال : حججت فاني لفي رفقة مع قوم اذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة ، فنامت وانتبهت ومعها حية منطوية عليها ، قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها ، فهالنا ذلك وارتحلنا ، فلم تزل منطوية عليها لا تضيرها حتى دخلنا انصاب الحرم ، فانسابت ، فدخلنا مكة وقضينا نسكنا ، فرآها الغريض فقال : أي شقية ، ما فعلت حيتك ؟ فقالت : في النار ، قال : ستعلمين من اهل النار . ولم افهم ما اراد ، وظننت انه مازحها ، واشتقت الى غنائه ، ولم يكن بيني وبينه ما يوجب ذلك ، فأتيت بعض اهله فسألته ذلك فقال : نعم ، فوجه اليه ان اخرج بنا الى موضع كذا ، وقال لي : اركب بنا ، فركبنا حتى سرنا قدر ميل ، فاذا الغريض هناك ، فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن ، فأكلنا وشربنا ، ثم قال : يا ابا يزيد ، هات بعض طرائفك ، فاندفع يغني ويوقع بقضيب :

مرضتُ فلم تحفل عليّ جَنوبُ　　وأدنفت والممشى إليّ قريبُ
فلا يبعد الله الشبابَ وقولَنا　　إذا ما صبونا صبوة ستتوبُ

فلقد سمعت شيئاً ظننت ان الجبال التي حولنا تنطق معه شجى

صوت وطيب غناء[١] وقال لي : أتحب ان يزيدك ؟ فقلت : إي والله ، فقال : هذا ضيفك وضيفنـا ، وقد رغب اليك والينا فاسعفه بما يريد ، فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر :

عفا الله عن ليـلى الغداة فانها　　إذا وليَتْ حكماً عليَّ تجورُ
أأترك ليلى ليس بيني وبينهـا　　سوى ليلةٍ إني إذاً لصبورُ

فما عقلت لمـّا غنى من حسنه إلا بقول صـاحبي : تجور عليك يا ابا يزيد . فقلت : وما معناك في ذلك ؟ فقال : إن ابا يزيد عرّض بأني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي إياه اكثر من صوت واحد . فقلت له بعد ساعة سرّاً : جعلت فداءك إني اريد المضي ، واصحابي يريدون الرحلة ، وقد ابطأت عليهم فان رأيت ان تسأله — حـاطه الله من السوء والمكروه — ان يزودني لحناً واحداً ، فقال له : يا ابا يزيد ، اتعلم ما انهى اليَّ ضيفنا ؟ قال : نعم ارادك على ان تكلمني في ان اغنيه . قلت : هو والله ذلك ، فاندفع يغني :

خُذي العفو مني تستديمي مودتي　　ولا تنطقي في سَوْرتي حين اغضبُ
فانى رأيت الحب في الصدر والاذى　　إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ

فقلنا له : قد اخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ، ثم اقبل علينـا فقال : الا احدثكم بحديث حسن ؟ فقلنـا : بلى فقال : قال شيخ العلم وبقية الناس[٢] وصاحب علي بن ابي طالب عليه السلام ، وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة ابو الاسود الدؤلي لابنته ليلة البنـاء : اي بنية ، ان النساء كن بوصيتك وتأديبك احقّ مني ، ولكن لا بدّ ممـا

(١) في المطبوع : وحسن غناء.
(٢) في المطبوع : وفقيه الناس .

لا بد منه ، يا بنية ، إن اطيب الطيب الماء وإن احسن الحسن الكحل واحلى الحلاوة الدهن ، يا بنيـة ، لا تكثري مباشرة زوجك فيملك ، ولا تباعدي عنه فيجفوكِ ويعتلّ عليك ، وكوني كما قلت لأمك :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

فقلت له : فدتك نفسي ، ما ادري ايهما احسن : احديثك ام غناؤك ؟ والسلام عليكم . ونهضت فركبت وتخلّف الغريض وصاحبه في موضعهما ، واتيت اصحابي وقد ابطأت ، فرحلنا منصرفين ، حتى اذا كنـا في المكان الذي كانت فيه الحية المنطوية على صدر المرأة ، ونحن ذاهبون ، رأيت المرأة والحيّة منطوية عليها ، فلم البث ان صفّرت الحيـة ، فاذا الوادي يسيل علينا حيّات ، فنهشنها حتى بقيت عظاماً ، فطال تعجّبنا من ذلك ، ورأينا ما لم نر مثله قط ، فقلت لجارية كانت معنا : ويحك اخبرينا عن هذه المرأة ، قالت : نعم ، بغت [1] ثلاث مرات ، كل مرة تلد ولداً ، فاذا وضعته سَجَرَت [2] التنور ، ثم القته فيه . فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية فقالت في النار . فقال : ستعلمين من في النار ؟

(١) في مخطوط : اتقلت ثلاث مرات .
(٢) سجرت : اوقدت .

نسبة ما في هذه الأصوات من الغناء

فمنها :

صوت

مرضتُ فلم تحفل عليَّ جنوبُ وأدنفت والممشى اليَّ قريبُ
فلا يُبعد اللهُ الشبابَ وقولنا إذا ما صبونا صبوة سنتوبُ

عروضه من الشعر الطويل ، لحُميد بن ثور الهلالي ، والغناء للغريض من رواية حماد عن ابيه ، وفيه لعلوية ثقيل اول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة .

ومنها :

صوت

عفا الله عن ليلى الغداة ، فانها إذا وليتْ حكماً عليَّ تجورُ
أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلةٍ اني اذاً لصبورُ

عروضه من الطويل ، والشعر فيما يقال : لأبي دهبل الجمحي ، ويقال : إنه لمجنون بني عامر ، ويقال : انه لعمر بن ابي ربيعة .

والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ، وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى ، وفي الثاني والأول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول .

غدوات سليمان :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير قال : حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال :

قال ابو دهبل :

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذاً لصبورُ
هبوني أمرأ منكم أضلَّ بعيرَه له ذِمَّة إن الذمام كبيرُ
وللصاحبُ المتروكُ أعظمُ حرمة على صاحبٍ من أن يضلَّ بعيرُ

قال الزبير ، وقال عمي : هذه الأبيات لمجنون بني عامر .

وقال احمد بن الحارث الخراز ، عن المدائني ، عن أبي محمد الشيباني قال :

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن ابي ربيعة : أنت القائل :

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذاً لصبورُ ؟

قال : نعم ، قال : فبئس المحبُّ أنت ، تركتها وبينها وبينك غدوة . قال : يا امير المؤمنين إنها من غدوات سليمان ، غدوُها شهرٌ ورواحها شهر .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن يحيى واحمد بن زهير قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال :

حدثني عمرو بن القاسم بن المعتمر الزهري قال : قلت لأبي السائب المخزومي : أما أحسن الذي يقول :

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذاً لصبورُ

هبوني أمرأ منكم أضلّ بعيره   له ذمّةٌ إن الذمام كبيرُ
وللصاحب المتروك أعظم ُحرمة   على صاحبٍ من أن يضل بعيرُ

قال : فقال لي : بأبي انت ، كنت والله أجنبك وتثقل عليّ فأنا الان احبك وتخف عليّ حيث تعرف مثل هذا .

صوت

من الخفرات ِلم تفضَحْ أخاها   ولم ترفع لوالدها شنارا
كأن مجامع الأرداف منها   َنقاً درجت عليه الريحُ هارا
يعافُ وصال ذاتِ البذل قلبي   ويتّبع المُمنّعَة النّوارا

عروضه من الوافر [الخفرة : الحيية ، والخفر الحياء ، والشنار : العار ، والنقا : الكثيب من الرمل ، درجت عليه الريح : مرت عليه ، هار : انتثر وتهافت ، قال الله تبارك وتعالى « على شفا ُجرُفٍ هارٍ[1] » ويعاف : يكره ، والنوار : الصعبة الشديدة الاباء] .

الشعر للسليك بن السلكة ، والغناء لابن سريج ، رمل بالسبابة في مجرى البنصر[2] عن إسحاق ، وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ، ولم يذكر طريقته ، وفيه لابن طنبورة لحن ذكره إبراهيم في كتابه ولم يجنسه .

(١) سورة التوبة الآية ١٠٩ .
(٢) في مخطوط : مجرى الوسطى .

أخبار السليك بن السلكة ونسبه

اسمه ونسبه :

هو السُّلَيك بن عمرو ، وقيل : بل ابن عمير بن يثربي ، احد بني مقاعس ، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، والسُّلَكَة أمُّه ، وهي أمة سوداء ، وهو أحد صعاليك العرب العدّائين الذين كانوا لا يُلحقون ولا تعلق بهم الخيل إذا عَدَوا ، وهم : السليك بن السُّلَكة ، والشَّنفري ، وتأبّط شراً ، وعمرو بن برّاق ، ونُفيل بن براقة ، وأخبارهم تذكر على تواليها هاهنا إن شاء الله تعالى في أشعار لهم يُغنى فيها لتتصل أحاديثهم .

فأما السليك فأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال: حدثنا ابو سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الاعرابي قال : وقرىء لي خبره وشعره على محمد بن الحسن الأحول ، عن الاثرم ، عن ابي عبيدة . وأخبرني ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عبيد الله عن ابن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، عن المفضل . وقد جمعت رواياتهم ، فاذا اختلفت نسبت كلّ مرْويّ إلى راويه .

أدل من قطاة :

قال أبو عبيدة : حدثني المنتجع بن نبهان قال :

كان السليك بن عُمير السعدي إذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماءَ السماء، ثم دفنه، فاذا كان الصيف وانقطت إغارة الخيل أغار، وكان أدلَّ من قَطاة يجيء يقف على البيضة، وكان لا يُغير على مُضر، وإنما يُغير على اليمن، فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة.

سليك المقانب:

وقال المفضل في روايته:

وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم واشعرهم، وكانت العربُ تدعوه: «سليك المقانِب»[1]، وكان أدلَّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها، وأشدهم عَدْواً على رِجليه، لا تعلق به الخيل، وكان يقول: اللهم إنك تهيىء ما تشاء لمن تشاء إذا شئت، اللهم إني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً، ولو كنت امرأة كنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة.

فذكروا أنه أملق حتى لم يبق له شيء، فخرج على رِجليه رجاء أن يُصيب غِرّة من بعض من يمرّ به، فيذهب بإبله، حتى أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة، فاشتمل الصمّاء ثم نام – واشتمال الصمّاء ان يَرُدَّ فضل ثوبه على عَضُده اليمنى ثم ينام عليها – فبينا هو نائم إذ جثم رجل فقعد على جنبه وقال له: استأسِرْ، فرفع السليك اليه رأسه وقال: «الليل طويل وأنت مقمر»، فأرسلها مثلاً، فجعل الرجل يَلْهَزُهُ[2] ويقول: يا خبيثُ استأسر. فلما آذاه بذلك أخرج السليك

---

(١) المقانب: جمع مقنب، وهي جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

(٢) يلهزه: يلكزه.

يده فضمّ الرجل اليه ضمة ضرط منها وهو فوقه، فقال السليك: أضرْطاً وانت الأعلى؟ فأرسلها مثلا، ثم قال له السليك: من أنت؟ فقال: أنا رجل افتقرت، فقلت: لأخرجن فلا أرجع الى اهلي حتى استغني، فآتيهم وانا غني، قال: فانطلق معي، فوجدا رجلاً قصته مثل قصتها، فاصطحبوا جميعاً حتى اتوا الجوْف جوف مُراد، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَعَم قد ملأ كل شيء من كثرته، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب، فقال لهما سليك: كونا قريباً مني حتى آتي الرّعاء، فأعلم لكما عِلم الحيّ أقريب ام بعيد، فان كانوا قريباً رجعت اليكما، وان كانوا بعيداً قلت لكما قولا أومىء اليكما به فأغيرا. فانطلق حتى أتى الرّعاء، فلم يزل يتسقطهم (١) حتى أخبروه بمكان الحيّ، فاذا هم بعيد إن طُلبوا لم يدركوا، فقال السليك للرعاء: ألا أغنيكم؟ فقالوا: بلى غننا، فرفع عقيرته وغنى:

يا صاحبيّ ألا لاحيّ بالوادي سوى عَبيدٍ وآمٍ (٢) بين أذوادِ

أتنظران قريباً رَيثَ غفلتهم ام تغدوان فان الريح للغادي (٣)

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فاطردوا الإبل فذهبوا بها، ولم يبلغ الصريخُ الحيّ حتى فاتوهم بالإبل.

سليك يغير على حي بني شيبان:

قال المفضل: وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بني الحارث

---

(١) في مخطوط: فلم يزل يستنبطهم.

(٢) الآم: جمع أمة الى العشر فاذا كن اكثر قيل إماء.

(٣) الريح: الغلبة والقوة.

ابن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما : عمرو وعاصم ، وهو يريد الغارة ، فمرّ على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر ، فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت ، وقد أمسى ، فقال لأصحابه : كونوا بمكان كذا حتى آتي اهل هذا البيت ، فلعلي اصيب لكم خيراً او آتيكم بطعام ، قالوا : نعم فافعل ، فانطلق وقد أمسى وَجَنّ عليه الليلُ فاذا البيت بيت رُويم ، وهو جد حَوشب بن يزيد بن رويم ، وإذا الشيخ وامرأته بفِناء البيت ، فأتى السليكُ البيتَ من مؤخَره فدخله ، فلم يلبث ان راح ابنُه بابله ، فلما اراحها غَضِب الشيخُ وقال لابنه : هلا كنت عشيتها ساعةً من الليل ؟ فقال له ابنه : إنها أبت العشاء . فقال : « العاشِيةُ تَهيج الآبية » فأرسلها مثلاً ، ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها ، فرجعت إلى مراتعها ومعها الشيخ ، حتى مالت بأدنى رَوْضة فرتعت ، وجلس الشيخ عندها لتتعشى ، وغطى وجهه بثوبه من البرد ، وتبعه سليك ، فلما وجد الشيخ مُفتراً ختله من ورائه(١) فضربه فأطار رأسه ، وصاح بالإبل فطردها ، فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما(٢) وتخوفاً عليه ، حتى إذا هُما بالسليك يطردها ، فطرداها معه ، وقال سليك في ذلك :

وعاشيةٍ راحتْ بطاناً ذَعرتُها ... بسوطٍ قتيل وسطُها يتسيف(٣)
كأن عليه لونَ بُرْدٍ مُحبّر ... إذا ما اتاه صارم يتلهف
فبات له اهلٌ خَلاءٌ فِناؤهم ... ومرّت بهم طيرٌ فلم يَتعيّفوا
وباتوا يظنّون الظنون وصُحبتي ... إذا ما علوا نَشزاً أهلّوا وأوجفوا

(١) في المطبوع : استله من ردائه .
(٢) في مخطوط : ساق الكلام للجماعة . فلم يشعر اصحابه وقد ساء ظنهم ...
(٣) يتسيف : من تسيفه ضربه بالسيف ، وفي مخطوط : بضرب قتيل وسطها يتشرف .

وما نِلتها حتى تصعلكت حِقبة وكدت لأسباب المنيّة أعرَفُ
وحتى رأيت الجوعَ بالصيف ضرّني إذا قمت تغشاني ظِلال فأُسدِفُ[١]

السليك في عكاظ :

وقال الأثرم في روايته عن ابي عبيدة :

خرج السليك في الشهر الحرام ، حتى اتى عكاظ ، فلما اجتمع الناس القى ثيابه ، ثم خرج متفضلاً مترجلاً ، فجعل يطوف بين الناس ويقول : من يصف لي منازلَ قومه وأصف له منازل قومي ؟ فلقيه قيس بن المكشوح المرادي فقال : أنا اصف لك منازل قومي ، وصف لي منازل قومك . فتوافقا وتعاهدا الا يتكاذبا ، فقال قيس بن المكشوح : خُذ بين مهب الجنوب والصَّبا ، ثم سِرْ حتى لا تدري اين ظلّ الشجرة ، فاذا انقطعت المياه فسِر أربعاً حتى تبدو لك رملة وقُفّ[٢] ، بينها الطريق ، فانك ترد على قومي مراد وخثعم ، فقال له السليك : خذ بين مطلع سُهيل ويد الجوزاء اليُسرى العاقد لها من أفق السماء ، فثم منازل قومي بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

فانطلق قيس إلى قومه فأخبرهم الخبر ، فقال ابوه المكشوح : ثكلتك امك ، هل تدري من لقيت ؟ قال : لقيت رجلاً فُضُلاً[٣] كأنما خرج من اهله ، فقال : هو والله سليك بني سعد .

---

(١) اسدف يسدف : أظلمت عيناه .
(٢) القف : ما ارتفع من الارض، او حجارة غاض بعضها ببعض لا تخالطها سهولة .
(٣) الفضل : من كان في ثوب يبتذل في الشغل .

ناقة صرد :

فاستعلق واستعوى[١] السليك قومه ، فخرج في فتيان من بني سعد وبني عبد شمس ، وكان في الربيع يعمد إلى بيض النعام فيملؤه بالماء ويدفنه في طريق اليمن في المفاوز ، فاذا غزا في الصيف مرّ بـه فاستثاره ، فمر بأصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا : يا سليك ، أهلكتنا ويحك ، قال : قد بلغتم الماء ما اقربكم منه ، حتى إذا انتهى الى قريب من المكان الذي خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده ، وجعل يتردّد في طلبه ، فقال بعض اصحابه لبعض : أين يقودكم هذا العبد ؟ قد والله هلكتم . وسمع ذلك ثم اصاب الماء بعد ما ساء ظنهم ، فهمّ السليك بقتل بعضهم ثم امسك ، فانصرفت عنه بنو عبد شمس في طوائف من بني سعد ، قال : ومضى السليك في بني مقاعس ، ومعه رجل من بني حرام يقال له : صُرد ، فلما رأى اصحابه قد انصرفوا بكى ، ومضى به السليك ، حتى اذا دنوا من بلاد خثعم ضلّت ناقة صُرَد في جوف الليل ، فخرج في طلبها ، فأصابه أناس حين اصبح ، فاذا هم مُراد وخثعم ، فأسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديداً ، فكان أول من لقيه قيس بن المكشوح ، فأسره السليك بعد ان ضربه ضربة اشرفت على نفسه ، واصاب من نعمهم ما عجز عنه هو وأصحابه ، واصاب ام حارث[٢] بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ ، واستنقذ صُرَد من ايدي خثعم ، ثم انصرف مسرعاً ، فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل ان يصلوا الى الحي ، وهم اكثر من الذين شهدوا معه ، فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا ، وقال السليك

---

(١) في المطبوع : فاستعلق ...فخرج احماس بين بني سعد .

(٢) في المطبوع : ام حرف .

في ذلك :

بكى صُردٌ لما رأى الحيَّ أعرضَتْ مهامهُ رملٍ دونهم وسهُوبُ
وخوّفه ريبُ الزمان وفقرُه بلادَ عدوّ حاضرٍ وجدوبُ
ونأيٌ بعيدٌ عن بلاد مقاعس وأن مخاريق الامور تَريبُ
فقلت له لا تبكِ عينك إنها قضيّةُ ما يُقضى لها فتنوبُ[1]
سيكفيك فقدَ الحيّ لحمٌ مُغرّض[2] وماءُ قدور في الجِفان مشوبُ
ألم تر أن الدهر لونانِ لونه وطوران[3] بشر مرة وكذوبُ
فما خيرُ من لا يَرتجي خير أوبةٍ ويُخشى عليه سرْيةٌ وحُروبُ
رددتُ عليه نفسَه فكأنما تلاقى عليه مِنسر وسرُوبُ[4]
فما ذرّ قرنُ الشمس حتى أريته قصار المنايا والفؤاد يذوبُ[5]
وضاربت عنه القومَ حتى كأنه يُصعّد في آثارهم ويَصُوبُ
وقلت له خذ هجمة حميرية وأهلا ولا يبعد عليك شروبُ
وليلة جابانٍ كررتُ عليهم على ساعة فيها الاياب حبيبُ
عشية ضلّت للحرامى ناقة[6] بحيّهلا يدعو بها فتجيب
فضاربتُ أولى الخيل حتى كأنما أميل عليها أيْدَعٌ وصَبيب

الايدع دم الأخوين ، والصّبيب : الحناء .

(١) في مخطوط : قضية ما تقضى لنا فتثوب .
(٢) مغرض : مأخوذ من اللحم الغريض الطري .
(٣) في مخطوط : وتاران .
(٤) السروب : الجماعات من الخيل أوالظباء ، والمنسر : القطعة من الجيش.
(٥) في المطبوع : حتى رأيته مضاد المنايا والغبار يثوب .
(٦) في المطبوع : عشية كذت بالحرامى ناقة .

أنذر قومه فكذبوه :

قال أبو عبيدة :

وبلغني ان السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل ، وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بني تميم ، ولا يعلم بهم أحد ، فقالوا: ان علم السليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يَمْحَص (١) كأنه ظبي ، وطارداه (٢) سحابة يومه ثم قالا : إذا كان الليل أعيا ، ثم سقط او قصّر عن العدو ، فنأخذه . فلما اصبحا ، وجدا اثره قد عثر بأصل شجرة فنزا عنها وندرت (٣) قوسه فانحطمت فوجدا قِصْدة (٤) منها قد ارتزت (٥) بالأرض ، فقالا : ماله اخزاه الله ، ما اشده ، وهمّا بالرجوع ، ثم قالا : لعل هذا كان من اول الليل ، ثم فتر ، فتبعاه ، فاذا اثره متفاجّاً قد بال في الارض قرعاً يخدّها . فقالا : ما له قاتله الله ما اشد مَتْنَه ، والله لا نتبعه ابداً ، فانصرفا ، وتمّ الى قومه فأنذرهم فكذبوه لبُعد الغاية ، فأنشأ يقول :

يُكذّبني العمرانِ عمرو بن جُندب ... وعمرو بن سعد والمُكذب اكذبُ
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتُها ... كراديسَ يهديها الى الحيّ موكبُ
كراديسَ فيها الحوفزانُ وقومه (٦) ... فوارسُ همّام متى يَدْعُ يركبوا

(١) يمحص : يسرع .
(٢) في مخطوط ساق الكلام على الجماعة : ثم قالوا .. فلما اصبحوا ...
(٣) ندرت : سقطت .
(٤) القصدة : القطعة .
(٥) ارتزت : اثبتت .
(٦) في الشعر والشعراء ٣٢٧ : وحوله

يعني الحوفزان بن شريك الشيباني .

تفاقدتم هل انكرن مغيرة مع الصبح يهدين اشقر مُغرب

تفاقدتم : يدعو عليهم بالتفاقد . قال : وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم .

قال :

وكان يقال للسليك : سليك المقانب ، وقد قال في ذلك قران[1] الأسدي ، وكان قد وجد قوماً يتحدثون الى امرأته من بني عمها فضربها بالسيف ، فطلبه بنو عمها فهرب ولم يقدروا عليه فقال في ذلك :

لزوّارُ ليلى منكمُ آل بُرثُنٍ على الهَوْل امضى من سُليك المقانبِ
يزورُونها ولا ازور نساءهم أَلهفي لأولاد الإماء الحواطبِ

السليك يستجير بفكيهة :

وقال ابو عبيدة : اغار السليك على بني عوّارة بطن من بني مالك ابن ضبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وارادوا مُساوَرته[2] ، فقال شيخ منهم : انه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدَعوه حتى يرِد الماء ، فاذا شرب ثقل فلم يستطع العَدْو وظفرتم به ، فأمهلوه حتى ورد الماء ، فشرب ، ثم بادروه ، فلما علم انه مأخوذ خاتلهم وقصد لأدنى بيوتهم ، حتى ولج على امرأة منهم يقال لها : فكيهة . فاستجار بها ، فمنعته وجعلته تحت دِرْعها ، واخترطت السيف وقامت دونه ، فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها ، فجاءوها ودفعوا عنه ،

(١) في المطبوع: فرار ،واثبت من مخطوط ما اتفق مع معجم الشعراء ص٢٠٤ تحقيقي
(٢) مساورته : مواثبته

حتى نجا من القتل ، فقال السليك في ذلك :

لعمر ابيك والانباء تنمى ... لنِعْم الجارُ اخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح اباها ... ولم ترْفع لاخوتها شنارا
كأنّ مجامع الارداف منها ... نقىً درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي ... ويتّبع الممنّعة النّوارا
وما عجزت فكيهة يوم قامت ... بنصل السيف واستلبوا الخمارا

النعمان بن عقبان يحفظ له الجميل :

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا السكري عن ابي حاتم ، عن الاصمعي :

ان السليك اخذ رجلاً من بني كنانة بن تيم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب يقال له : النعمان بن عقبان[1] ، ثم اطلقه وقال :

سمعت بجمعهم فرضخْت فيهم[2] ... بنعمان بن عقبان بن عمرو
فإن تكفر فإني لا ابالي ... وإن تشكر فاني لست ادري

قال : ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة وهو شيخ كبير ، وهم بماء لهم يقال له : قباقب خلف البشر ، فأتاه نعمان بابنيه الحكم وعثمان ، وهما سيدا بني كنانة ونائلة ابنته . فقال : هذان وهذه لك ، وما املك غيرهم ، فقالوا : صدق ، فقال : قد شكرت لك ، وقد رددتهم عليك ،

(١) في مخطوط : حطفان ، وجاء في البيت حيفان ، وجاء في المطبوع في البيت غفقان

(٢) يقال رضخت التيوس : اخذت في النطاح . وفي مخطوط رضحت ومعناها : رضعت وقريباً من معناها رضحت ايضاً .

فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة ، فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن تُرينا بعض ما بقي من إحضارك (١) فقال : نعم ابغوني اربعين شاباً ، وابغوني درعاً ثقيلة ، فأتوه بذلك ، فلبس الدرع وقال للشبان : الحقوا بي إن شئتم ، وعَدا فَلاثَ العَدو لوثاً (٢) وعدوا جنبتيه فلم يلحقوه إلا قليلاً ، ثم غاب عنهم وكر راجعاً حتى عاد الى الحيّ هو وحده يُحضِر والدرعُ في عنقه تضطرب كأنها خرقة من شدة إحضاره .

مقتل السليك :

اخبرني هاشم بن محمد عن عبد الرحمن ابن اخي الأصمعي عن عمه فذكر فيه نحو ما تقدم . قال ابو عبيدة : وحدثني المنتجع بن نبهان قال :

كان السليك يُعطي عبد الملك بن مويلك الخثعمي إتاوة من غنائمه ، على ان يجيره ، فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من اهل اليمن ، فيغير عليهم ، فمرّ قافلاً من غزاة له ، فاذا بيت من خثعم اهله خُلوف ، وفيه امرأة شابة بضة ، فسألها عن الحيّ فأخبرته ، فتسنمها – أي علاها – ثم جلس حجرة فبادرته، ثم التقم المحجة فبادرت الى الماء فأخبرت القوم فركب انس بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه فقتله ، فقال عبد الملك : والله لاقتلن قاتله او ليدينه ، فقال انس : والله لا اديه ولا كرامة ، ولو طلب في ديته عقالا لما اعطيته وقال في ذلك :

---

(١) احضر احضاراً : عدا عدواً شديداً .
(٢) لاث العدو لوثاً : طواه طياً .

اني وقتلي سليكاً ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته واذ يشد على وجعائها الثفر
اني لتارك هامات بمجزرة لا يزدهيني سواد الليل والقمر
اغشى الحروب وسربالي مضاعفة تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

[وقال (١) السكري في خبر مقتله : انه لقي رجلاً من خثعم في ارض يقال لها : قمة بين أرض عقيل وسعد تميم ، وكان يقال للرجل : مالك ابن عمرو بن ابي ذراع بن جشم بن عوف ، فاخدموا معه امرأة له من خفاجة يقال لها النوار ، فقال له الخثعمي : انا افدي نفسي منك ، فقال له السليك : ذلك لك ، على ألّا تخيس بي ولا تطلع على احداً من خثعم ، فحالفه على ذلك ، ورجع إلى قومه . وخلّف امرأته رهينة معه ، فنكحها السليك ، وجعلت تقول : احذر خثعماً ، فاني اخافهم عليك ، فانشأ يقول :

تهددني كي احذر العام خثعما وقد علمتْ اني امرؤ غير مُسلِم
وما خثعم الا لئام ارقة الى الذل فالاسحاق تنمي وتنتمي

قال : وبلغ ذلك شبيل بن قُلاه بن عمرو بن سعد وانس بن مدرك الخثعميين . فخالفا الى السليك فلم يشعر الا وقد طرقاه في الخيل فأنشأ يقول :

من مبلغ حرمي اني مقتول يا ربّ نهب قد حويت عثكول
وربّ قِرْنٍ قد تركت مجدولْ وربّ زوج قد نكحت عُطبولْ
ورب عانٍ قد فككتُ مكبولْ وربّ وادٍ قد قطعتُ مسيول

(١) هذه الزيارة الطويلة من احد المخطوطات، وجاءت سابقة للخبر قبلها لكن اشارتهفيهذا الخبر تدل على انه تاليه لا سابقه .

فقال انس لشبيل : ان شئت كفيتك القوم واكفني الرجل ، وان شئت اكفني القوم اكفك الرجل ، قال : بل اكفيك القوم ، فشد انس على السليك فقتله ، وقتل شبيل واصحابه من كان معه ، وكاد الشر يتفاقم بين انس وبين عبد الملك لانه كان أجاره ، حتى وداه أنس لما خاف ان يخرج الامر من يده وقال :

كم من اخ كريم قد فُجعت به ... ثم بقيت كاني بعده حجَرُ
لا أستكين على ريب الزمان ولا ... اغضي على الامر يأتي دونه القَدَرُ
مِرْدى حروب ادير الامر جائلةً ... إذ بعضهم لامورٍ تعتري جَزَرُ
قد اطعن الطعنة النجلاء اتبعها ... طَرْفاً شديداً اذا مايشخص البصرُ
ويوم حمضةَ مطلوب دلفْتُ له ... بذات ودقين لما يُعفِها المطرُ

وذكر باقي الأبيات التي تتلو هذه

إني وقتلي سليكاً ثم أعقله .

كما ذكر من روينا ذلك عنه] (١) .

لم تفضح اباها :

اخبرني ابن ابي الازهر قال : حدثني حماد بن إسحاق ، عن ابيه .

عن فليح بن [ابي] العوراء قال : كان لي صديق بمكة ، وكنا لا نفترق ، ولا يكتم احدنا صاحبه سراً ، فقال لي ذات يوم : يا فليح إني اهوى ابنة عمة (٢) لي ، ولم اقدر عليها قط ، وقد زارتني اليوم ،

---

(١) الى هنا انتهت الزيادة .

(٢) في المطبوع : ابنة عم .

فأحب ان تسرنا بنفسك ، فاني لا احتشمك ، فقلت : افعل ، وصرت اليها ، واحضر الطعام فأكلنا ، ووضع النبيذ فشربنا اقداحاً ، ثم سألني ان اغنيها ، فكأن الله عز وجل انساني الغناء كله إلا هذا الصوت :

من الخفرات لم تفضح اباها ولم تلحق باخوتها شنارا (١)

فلما سمعته الجارية قالت : أحسنت يا اخي ، اعِد ، فأعدته ، فوثبت وقالت : انا الى الله تائبة ، والله ، ما كنت لأفضح ابي ، ولا لأرفع لإخوتي شنارا ، فجهد الفتى في رجوعها فأبت وخرجت ، فقال لي : ويحك ، ما حملك على ما صنعت ؟ فقلت : والله ما هو شيء اعتمدته ، ولكنه أُلقي على لساني ، لأمر أُريد بك وبها .

هكذا في الخبر المذكور .

وقد رواه غير من ذكرنا ايضاً عن فليح بن ابي العوراء ، واخبرني اليزيدي عن عمه عبيد الله قال :

كان إبراهيم بن سعدان يؤدب ولد عليّ بن هشام ، وكان يُغني بالعود تأدُباً ولعبا ، قال : فوجّه إليّ يوماً عليُّ بنُ هشام يدعوني ، فدخلت ، فاذا بين يديه امرأة مكشوفة الراس تلاعبه بالنرد ، فرجعتُ عجِلا ، فصاح بي : ادخل ، فدخلت ، فاذا بين ايديهما نبيذ (٢) يشربان منه ، فقال لي : خذ عودك وغنّ لنا ، ففعلت ، ثم غنيت في وسط غنائي :

من الخفرات لم تفضح اباها ولم ترفع لاخوتها شنارا

(١) في مخطوط : لم تفضح اخاها ولم تلحق بوالدها شنارا .

(٢) في مخطوط : شراب

فوثبت من بين يديه وغطت راسها وقالت : إني أشهد الله اني تائبة اليه ، ولا افضح ابي ولا ارفع لاخوتي شناراً ، ففتر علـيّ بن هشام ولم ينطق ، وخرجتُ من حضرته ، فقال لي : ويلك ، من اين صبّك الله عليّ ؟ هذه مغنية بغداد ، وانا في طلبها منذ سنة ، لم اقدر عليها إلا اليوم ، فجئتني بهذا الصوت حتى هربتْ ، فقلت : واللهِ ما اعتمدتُ مساءتك ، ولكنه شيء خطر على غير تعمد .

صوت

أمَسلَمَ إني يا بن كل خليفة ويا جبل الدنيا ويا ملِك الأرضِ
شكرتُك إن الشكر حظٌ من التُقى وما كلُ من اوليتَه نعمةً يقضِي

الشعر لأبي نخيلة الحماني ، والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي .

اخبار ابي نخيلة ونسبه

اسمه ونسبه :

ابو نخيلة اسمه لا كنيته ، ويكني ابا الجُنيد ، ذكر الأصمعي ذلك وابو عمرو الشيباني وابن حبيب ، لا يُعرف له اسم غيره ، وكان له كنيتان : ابو الجنيد وابو العِرْماس ، وهو ابن حزن بن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربي – وقيل ابن أثربي – بن ظالم بن مجاشر بن حماد [١] بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

ابوه ينفيه عن نفسه فيخرج الى الشام :

وكان عاقاً بأبيه ، فنفاه ابوه عن نفسه ، فخرج الى الشام ، فأقام هناك الى ان مات ابوه ، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه ، وكان الأغلبُ عليه الرجزَ ، وله قصيد ليس بالكبير ، ولما خرج إلى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك ، فاصطنعه واحسن اليه ، واوصله الى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستماحهم له ، فأغنوه ، وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم ، انقطع الى بني هاشم ، ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح الخلفاء من بني العباس ، وهجابني امية فأكثر ، وكان طامعاً بطناً فحمله ذلك على ان قال في

(١) في مخطوط : حمار

المنصور أرجوزة يُغريه فيها بخلع عيسى بن موسى ، وبعقد العهد لابنه محمد المهدي ، فوصله ابو جعفر المنصور بألفي درهم ، وامره ان ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ، ففعل ، فطلبه عيسى فهرب منه ، وبعث في طلبه مولى له ، فأدركه في طريق خراسان ، فذبحه وسلخ جلده[١] .

جبة شبيب :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الأصمعي ، عن عمه قال :

رأى ابو نخيلة على شبيب جبّة فأعجبته ، فسأله إياها فوعده ومطله فقال فيه :

يا قوم لا تسوّدوا شبيبا   الخائن ابن الخائن الكذوبا[٢]
هل تلد الذيبة إلّا الذيبا ؟

قال : فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال :

إذا غدت سعدٌ على شبيبها   على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها   عجبتُ من كثرتها وطيبها

أبو نخيلة يخشى ابن صفوان :

حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الرعل بن الخطاب قال :

---

(١) في مخطوط : وجهه
(٢) في مخطوط « الملذان الخائن الكذوبا » هذا والملذان الذي لا يصدق في مودته .

بنى[١] ابو نخيلة داره ، فمر به خالد بن صفوان وكان بينهما مداعبة قديمة ، ومودة وكيدة ، فوقف عليه ، فقال ابو نخيلة : يا بن صفوان ، كيف ترى داري ؟ قال : رأيتك سألت فيها إلحافاً ، وانفقت ما جمعت لها إسرافاً ، جعلت احدى يديك سطحاً ، وملأت الاخرى سلحاً ، فقلت : من وضع في سطحي وإلا ملأته بسلحي ، ثم ولـّى وتركه ، فقيل له ألا تهجوه ؟ فقال : إذن والله يركب بَغلته ويطوف في مجالس البصرة ويصف أبنيتي[٢] بما يعيبها ، وما عسى ان يضر الانسان صفة أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة .

أبو نخيلة عند مسلمة بن عبد الملك :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثني ابن مهروية قال : حدثني ابو مسلم المستملي ، عن الحرمازي ، عن يحيي بن نجيم قال :

لما انتفى ابو ابي نخيلة منه خرج يطلب الرزق لنفسه ، فتأدب بالبادية[٣] ، حتى شعر وقال رجزاً كثيراً ، وقصيداً صالحاً ، وشهر بها ، وسار شعره في البدو والحضر ، ورواه الناس ، ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك [فرفع منه واعطاه واوصله الى الوليد بن عبد الملك] فمدحه ولم يزل به حتى اغناه . وقال يحيي بن نجيم : فحدثني ابو نخيلة قال : وفدت على مسلمة فمدحته وقلت له :

أمسلم إني يا بن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرضِ

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ترجمة ابي نخيلة.
(٢) في مخطوط : ارنبتي.
(٣) مخطوط : بالبصرة .

شكرتك إن الشكر حبل من التقى ... وما كل من أقرضته نعمة يقضي [١]
وألقيتَ لما أن أتيتــك زائراً ... عليّ لحافا سابغَ الطول والعرضِ
وأحييت لي ذكري وما كان خاملا ... ولكنّ بعض الذكرِ أنبهُ من بعضِ

قال : فقال لي مسلمة : ممن انت ؟ فقلت : من بني سعد ، فقال : ما لكم يا بني سعد والقصيد ؟ وإنما حظكم في الرجز قــال : فقلت له : انا والله ارجز العرب ، قال : فانشدني من رجزك ، فكأني والله لما قال لي ذلك لم اقل رجزاً قط ، انسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئا الا ارجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة ، فظننت انها لم تبلــغ مسلمة ، فأنشدته اياها فنكس رأسه وتتعتعت ، فرفــع رأسه إليّ وقال : لا تُتعب نفسكِ فاني أروى لها منك . قــال : فانصرفت وانا اكذب الناس عنده واخزاهم عند نفسي ، حتى استضلعت [٢] بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقربني ، وما رأيت ذلك منه يرحمــه الله ، ولا قرعني به حتى افترقنا .

وحدثني ابو نخيلة قال : لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته ، فلما عاينته صِحتُ به :

مَسلمُ يا مسلمَــةَ الحروبِ ... انت المصفّى من اذى العيوبِ
مُصاصة من كرم وطيبِ [٣] ... لولا ثِقاف [٤] ليس بالتدريبِ [٥]
تفري به عن حُجب القلوب ... لأمست الأمّــة شاةَ الذيبِ

(١) في المطبوع : وما كل من اوليته .
(٢) في مخطوط : حتى تلطفت .
(٣) المصاص من الشيء : خالصه .
(٤) الثقاف : آلة تثقف بها الرماح .
(٥) في مخطوط : ليس بالتذتيب .

فضحك وضمني اليه واجزل صلتي .

الغلام السعدي أشعر من الشيخ العجلي :

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عبد الرحمن بن اخي الأصمعي ، عن عمه . واخبرني بهذا الخبر احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي عن ابيه . وقد جمعت روايتها واكثر اللفظ للأصمعي قال :

قال ابو نخيلة : وفدتُ على هشام بن عبد الملك ، فصادفت مسلمة وقد مات ، وكنت باخلاق هشام غرّاً وانا غريب ، فسألت عن اخص الناس به ، فذُكر لي رجلان احدهما من قيس والآخر من اليمن ، فعدلت الى القيسي بالتؤدة فقلت: هو اقربهما اليَّ واجدرهما بما احب ، فجلست اليه ، ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له : اني مَسَسْتُكَ لتمسني رحمك ، انا رجل غريب شاعر من عشيرتك ، وانا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة ، واحببت ان ترشدني الى ما به اعمل فينفعني عنده ، وعلى ان تشفع لي وتوصلني اليه ، فقال : ذلك كله لك عليّ ، وفي الرجل شدة ليس كمن عهدت من اهله ، واذا مدح وُخلِط مدحه بطلب حَرمَ الطالبَ ، فاخلِص له المدح ، فانه اجدر ان ينفعك ، واغدُ اليه غداً ، فاني منتظرك بالباب حتى اوصلك ، والله يعينك ، فصرت من غد الى باب هشام ، فاذا بالرجل منتظر لي ، فادخلني معه ، واذا بأبي النجم قد سبقني ، فبدأ فأنشده قوله :

الى هشام والى مروانِ　　　بيتانِ ما مثلهما بيتانِ
كفَّاك بالجود تباريانِ　　　كما تبارى فرسا رِهانِ

مالَ عليّ حدثُ الزمانِ وبيع ما يَغلو من الغلمانِ
بالثمن الوكس من الاثمانِ (١) والمهرُ بعد المُهر والحصانِ

قال : فأطال فيها واكثر المسألة حتى ضجر هشام ، وتبينت الكراهة في وجهه ، ثم استأذنت في الانشاد فأذن لي فأنشدته :

لما أتتني نَغْيَةٌ كالشهد (٢) والعسل الممزوج بعد الرقدِ
يا بَردَها لمستف بالبرد رفعت من اطمار مُسبَعدٌ (٣)
وقلت للعيس اعتلي وجدي فهي تخدي احسن التخدي (٤)
كم قد تعسفت بها من نَجدِ ومُجرَهِدّ بعد مُجرَهِدّ (٥)
قد ادّرعن في مسير سَمْدِ (٦) ليلا كلون الطيلسان الجردِ
الى امير المؤمنين المُجدي ربّ معدّ وسوى مَعَدّ
ممن دعا من أصيد ونجد (٧) ذي المجد والتشريف بعد المجد
في وجهه بدرٌ بدا بالسعد انت الهمام القَرْم عَقدُ الجدّ
طوّقتها مُجتمعَ الأشُدّ فانهلّ لما قمت صوبُ الرعدِ

قال : حتى اتيت عليها ، وهممت ان اسأله فيها ، ثم عزفت نفسي وقلت : قد استنصحت رجلا فأخشى ان اخالفه فأخطىء ، وحانت مني التفاتة فرايت وجه هشام منطلقاً ، فلما فرغت اقبل على جلسائه فقال :

---

(١) الوكس : النقص .
(٢) النغية : اول ما يبلغك من الخبر .
(٣) في المطبوع : « رعت من الجمال مسمغد » والمسمغد: المنتفخ .
(٤) في المطبوع : « ابرج التخدي » فتكون من البرج وهو الحسن .
(٥) مجرهد : وعر .
(٦) سمدت الابل : جدت في السير .
(٧) في مخطوط : « وعبد » والنجد صاحب النجدة الشجاع .

الغلام السعدي اشهر من الشيخ العجلي ، وخرجت ، فلما كان بعد ايام أتتني جائزته ، ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فانشدته اياها ، فألقى عليّ جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ، ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دواجاً كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ، ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً [١] فلم يأمر لي بشيء ، فحملتني نفسي على ان قلت له :

كسوتنيها فهي كالتجفاف [٢] من خزك المصونة الكتاف
كأنني فيهـا وفي اللحاف من عبـد شمس أو بني مناف
والخز مشتاق إلى الأفواف

قال : فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها إلي وقال : خذها فلا بارك الله لك فيها .

قال هاشم بن محمد خاصة في خبره : فلما افضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيّرها ، وجعلها فيه ، يعني الارجوزة الدالية ، فهي الآن في شعره منسوبة إلى السفاح .

الفرزدق يفضل السجن على شفاعة ابي نخيلة :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني [احمد بن] الهيثم بن فراس قال : حدثني ابو عمر الخصاف ، عن العتبي قال :

لما حبس عمرُ بن هبـيرة الفرزدق وهو امير العراق ابى ان يُشفّع فيه احداً ، فدخل ابو نخيلة في يوم فطر ، فوقف بـين يديه وانشأ يقول :

---

(١) في مخطوط : وهو في جبة اسكندراني افواف موجهة يمان فلم يأمر لي .
(٢) التجفاف : آلة للحرب يتقي بها .

اطلقتَ بالأمس اسيرَ بكْر فهل فِداكَ نَفري وَوَفْري
من سبَبٍ او حجّة او عُذرِ يُنجي التميميَّ القليلَ الشكْرِ
من حلقِ القيد الثقال السُّمْرِ ما زال مجنوناً على است الدهْرِ
ذا حسب يُعلي وعقلٍ يُزْري هَبْهُ لأخوالك يوم الفِطْرِ

قال : فأمر باطلاقه ، وكان قد اطلق قبله رجلاً من عجل ، جيء به من عين التمر ، قد افسد ، فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه ، وإياه عنى ابو نخيلة .

فلما أخرج الفرزدق سأل عمن شفع له ، فأخبر فرجع الى الحبس وقال : لا اريمه ولو متّ ، أيطلق قبلي بكريٌّ ، وأُطلق بشفاعة دَعيٍّ ، واللهِ لا اخرج هكذا ولو من النار . فأخبر ابنُ هبيرة بذلك فضحك ودعا به فأطلقه ، وقال : قد وهبتك لنفسك . وكان قد هجاه فحبسه لذلك ، فلما عُزل ابنُ هبيرة وحُبس مدحه الفرزدق ، فكان يقول : ما رايت اكرم منه . هجاني اميراً ومدحني اسيراً .

وجدت هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف ، فذكر ان ابا القاسم الحضرمي حدثه : ان هذه القصة كانت لأبي نُخيلة مع يزيد بن عمر ابن هبيرة ، وانه أتى بأسيرين من الشُراة ، أُخِذا بعين التمر احدهما ابن النجم بن بسطام[١] بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، والآخر رجل من بكر بن وائل ، فتكلم في البكريّ قومُه فأطلقه ، ولم يتكلم في التميمي احدٌ ، فدخل عليه ابو نخيلة فانشده :

الحمدُ لله وليّ الأمر هو الذي اخرج كلّ غمْرِ
وكلّ عوارٍ وكلّ وغْر[٢] من كل ذي قلب نقيّ الصدرِ
لما اتت من نحو عين التمر ست اثاف لا اثافي القِدْرِ

(١) في المطبوع : احدهما ابو القاسم بن بسطام .
(٢) الوغر : الحقد والضغن .

فظلت القضبان فيهم تجري[١] هبْرا هو الهبر وفوق الهبرِ
اني لمهدي للامام الغَمْر[٢] شعري ونصح الجيب بعد الشعرِ

ثم ذكر باقي الابيات مثل ما ذكرنا في الخبر المتقدم .

ابو نخيلة يهجو ضيفه :

اخبرني ابو الحسن الأسدي احمد بن محمد قال : حدثني محمد بن صالح ابن النطاح قال : ذُكِر عن العتبي :

ان ابا نخيلة حج ومعه جَريب من سويق قد حلاه بقَنْد[٣] ، فنزل منزلاً في طريقه ، فأتاه اعرابي من بني تميم وهو يقلب ذلك السويق[٤] فاستحيا منه فعرض عليه ، فتناول ما أعطاه ، فأتى عليه ، ثم قال : زدني [يا بن اخ] فقال ابو نخيلة :

لما نزلنا منزلاً ممقوتا نُريد ان نَرحل او نبيتا
جئتَ ولم ندر من اين جيتا إذا سقيت المُزْبد السُّحتيتا
قلتَ الا زدني وقد رَوِيتا

فقام الأعرابي وهو يسبه . واخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة ، قال :

كان أبو نخيلة ، إذا نزل به ضيف هجاه ، فنزل به يوماً رجل من عشيرته ، فسقاه سويقاً قد حلّاه ، فقال له : زدني ، فزاده ، فلما رحل

(١) في مخطوط : فيه تمري .
(٢) الغمر : الكريم الواسع الخلق .
(٣) القند : عسل قصب السكر اذا جد .
(٤) في مخطوط :وهو يعبث بذلك السويق .

هجاه . وذكر الابيات بعينها . وقال في الخبر : قال ابو عبيدة : السحتيت: السّويق واظن السحتيت بالماء والرقاق [١] .

كفّر هذا ذاك :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا محمد بن زكريا العلابي قال : حدثني ابن عائشة قال :

دخل ابو نخيلة على ابي العباس السفاح ، فسلم عليه واستأذن في الانشاد فقال له ابو العباس : لا حاجة لنا في شعرك ، إنما تنشدنا فضلات بني مروان . فقال : يا امير المؤمنين :

كنا أناساً نَرهب الأملاكا إن ركبوا الأعناق والأوراكا
قد ارتجينا زمناً أباكا ثم ارتجينا بعده اخاكا
ثم ارتجينا بعده اياكا [٢] فكان ما قلتُ لمن سواكا
زُوراً فقد كفّر هذا ذاكا

فضحك ابو العباس وأجازه جائزة سنية وقال : اجل ، إن التوبة لتكفّر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك .

واخبرنا ابو الفياض سوّار بن أبي شُراعة قال : حدثني ابي عن عبد الصمد المعذل عن ابيه قال :

دخل أبو نخيلة على ابي العباس ، قال : وكان لا يجتريء عليه مع ما يعرفه به من اصطناع مسلمة إياه ، وكثرة مديحه لبني مروان ، [٣]

(١) في المطبوع : السويق الدقاق .
(٢) في مخطوط : ثم ارتجيناك لها اياكا .
(٣) في مخطوط : بني امية .

حتى علم انه قد عفا عن اكبر محلاً من القوم واعظم جُرماً منه ، فلما وقف بين يديه سلّم عليه ودعا له وأثنى عليه ، ثم استأذنه في الانشاد ، فقال له : ومن انت ؟ قال : عبدك يا امير المؤمنين أبو نخيلة الحماني . فقال له : لا حياك الله ولا قرّب دارك ، يا نضْو السوء ، ألست القائل في مسلمة بن عبد الملك بالأمس :

أمسلم يا من ساد كل خليفة ويافارس الهيجا ويا قمر الارض[1]؟

اما والله لولا اني قد آمنت نظراءك لما ارتدّ اليك طرفك حتى أخضبك بدمك ، فقال له ابو نخيلة :

كُنا أناساً نرهب الأملاكا

وذكر باقي الأبيات المتقدمه كلها مثل ما مضى من ذكرها ، فتبسم ابو العباس ثم قال له : أنت شاعر وطالب خير[2]. ما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم ، والتوبة تكفر الخطيئة ، والظفر يزيل الحقد ، وقد عفونا عنك ، واستأنفنا الصنيعة لك ، وانت الآن شاعرنا فتسمّ بذلك ليزول عنك ميسم بني مروان ، فقد كفّر هذا ذاك كما قلت ، ثم التفت الى ابي الخصيب فقال : يا مرزوق ، ادخله دار الرقيق ، فخيّره جارية يأخذها لنفسه ، ففعل . واختار جارية وطفاء كثيرة اللحم ، فلم يحمدها ، فلما كان من الغد دخل الى ابي العباس وكان على رأسه وصيفة حسناء تذبّ عنه ، فقال له : قد عرفت خبر الجارية التي أخذتها وهي كذناكونه فاحتفظ بها فأنشأ يقول :

---

(١) في مخطوط : أمسلم اني يابن كل خليفة... ويا جبل الارض

(٢) في مخطوط : خبز .

اني وجدت الكذناذنو ّكا (١) غير منيك فابغني مُنَيّكا
حتى اذا حركته تحرّكا

فضحك ابو العباس وقال : خذ هذه الوصيفة ، فانك اذا خلوت بها تحرّك من غير أن تحركه .

هربه من ماعز البقال :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة قال :

ادان أبو نخيلة من بقال يقال له : ماعز الكلابي كان باليمامة ، وكان يأخذ منه اولاً ، حتى كثر ما عليه ، وثقل ، فطالبه ماعز فمطله ، ثم بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة ، فارتحل يريد الموصل ، وخرج عن اليمامة ليلاً ، فلم يعلم به ماعز إلا بعد ثلاث ، وقد نجا فقال ابو نخيلة في ذلك :

يا ماعزَ الكُرّاثِ قد خَزيتا لقد خُدعتَ ولقد هُجيتا
كنت تخصينا فقد خُصيتا وكنت ذا حظّ فقد مُحيتا
ويحكَ لم تعلم بمن صَليتا ولا بأي حجر رُميتا
اذا رأيت المُزيد المبهوتا يَركب شَدّاً شَدَقاً هَرِيتا (٢)
طِرْ بجناحيك فقد أُتيتا حرّان حَران فهيتاً هيتا
والموصِلَ الموصلَ أوتكريتا حيث تبيع النَبَطُ البيوتا

(١) في المطبوع : الانذيان الكوذ كا .
(٢) الهريت : الواسع .

ويأكلون العدس المريتا (١)

وقال ايضاً لماعز هذا :

يا ماعز القمـل وبيت الذُّلِّ بِتْنا وبات البغل في الاصطبلِ
وبات شيطانُ القوافي يُمـلي على امرىء فحْلٍ وغير فَحلِ
لا خيرَ في عِلمي ولا في جهلي لو كان يدري ماعز مَحلّي (٢)
ما زال يقليني وعمُّ يقـلي حتى إذا الغيم رمى بالحَفْلِ
طبقَتْ تطبيقَ الجُرازِ النصل (٣)

يمدح الربيع وسائسه :

نسخت من كتاب اليوسفي ، حدثني المنمق بن جمّاع عن ابيه قال : كان أبو نخيلة نذلا يرضيه القليل ويسخطه ، وكان الربيع ينزله عنده ، ويأمر سائساً له يتفقد فرسه ، فمدح الربيع بأرجوزة ومدح فيهـا معه سائسه فقال :

لولا أبو الفضـل ولولا فضلُه ما اسطيع بابٌ لا يُسنّى قُفلُهُ
ومن صـلاح راشدٍ إصطبـلُه نِعْمَ الفتى وخيرُ فعلٍ فعلُهْ
يَسمن منه طِرْفه وبغلُهُ

فضحك الربيع وقـال : يا ابا نخيلة ، أترضى ان تقرِن بي السائس في مديح ؟ كأنك لو لم تمدحه معي كان يضيع فرسك .

قال : ونزل ابو نخيلة بسليمان بن صعصعة ، فأمر غلامه بتعهده ، فكان يغاديه ويراوحه في كل يوم بالخبز واللحم ، فقال ابو نخيلة يمدح خبـاز

(١) مرته : ملسه . وفي مخطوط : « المريوتا » فتكون الكلمة مثل مدين ومديون .
(٢) في المطبوع : لو كان يدري ماعز بنخلي .
(٣) الجراز : السيف القطاع .

سليمان بن صعصعة :

بارك ربي فيك من خبّــازِ ما زلت مذ كنت على أوفاز[١]
تنصبُ باللحم انصباب البازي

قوله في ارض له :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة قال : حدثنا أحمد بن المعذل .

عن علي بن أبي نخيلة الحماني قــال : دخلت مع أبي إلى ارض له ، وقد قدم من مكة ، فرآها وقد أضرّ بها جفــاء القيم عليها وتهاونه بها ، وكلما رآه الذين يسقونها زادوا في العمل والعمارة ، حتى سمعت نَقيض الليف ، فقلت : الساعةَ يقول في هذا شعراً ، فلم ألبث أن التفت إليّ وقال :

شاهدَ مالاً ربُّ مالٍ فساسَهُ سياسةَ شهم حازم وابن حازمِ
اقام بها العصْرَين حيناً ولم يكن كمن ضنّ عن عمرانها بالدراهمِ
كأنّ نقيضَ الليفِ عن سعفاتها نَقيض رحال الميس فوق العَيامِ[٢]
وأضحَت تعالى بالنبات كأنها على متن شَيخ من شيوخ الأعاجمِ
وما الأصل ماروّيت ضرب عروقه[٣] من الماء عن اصلاح فرع بنائم

---

(١) الاوفاز : المرتفعات، جمع وفز .
(٢) الميس : شجر عظيم كانوا يتخذون خشبه للرحال ، والعيام : الابل .
(٣) في المطبوع : ما رويت مضروب عرقه

يهجو شبيباً ثم يمدحه :

أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد ، عن أبي الأزهر اليوشنجي ، قال : حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي ، عن النضر بن حديد ، عن أبي محضة .

عن الازرق بن مخيس بن أرطاة – وهو ابن اخت أبي نخيلة – فذكر قريباً مما ذكر في الخبر الذي قبله .

حدثني عيسى بن الحسين الوراق المروزي قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : حدثني ابي قال :

ابتاع ابو نخيلة داراً في بني حمان ليصحح بها نسبه ، وسأل في بنائها ، فأعطاه الناس اتقاءً للسانه وشره ، فسأل شبيب بن[1] شبة ، فلم يعطه شيئاً واعتذر إليه فقال :

يا قوم لاتسوّدوا شبيبا المَلذّان الخائن الكَذوبا[2]

هل تلد الذيبة الا الذيبا؟

فقال شبيب : ما كنت لأعطيه على هذا القول شيئاً ، فانه قد جعل احدى يديه سطحاً ، وملأ الأخرى سلحاً . وقال : من وضع شيئاً في سطحي وإلا ملأته بسلحي ، من أجل دار يريد ان يصحح بها نسبه . فسفر بينهما[3] مشايخ الحي حتى يعطيه ، فأبى شبيب ان يعطيه شيئاً ، وحلف أبو نخيلة ألا يكف عن عرضه او يأخذ منه شيئاً يستعين به ، فلما رأى شبيب ذلك خافه ، فبعث إليه بما سأل ، وغدا

(١) في مخطوط : بن ابي شيبة

(٢) تقدمت برواية اخرى . والملذان الذي لا يصدق في مودته

(٣) في مخطوط : فسعى . هذا وسفر اي قام بالسفارة بينهما

ابو نخيلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه ، فوقف عليهم ثم أنشأ يقول :

إذا غدتْ سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

أبو نخيلة حسنة من حسنات رؤبة :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا ابو حاتم ، عن ابي عبيدة قال :

دخل ابو نخيلة على عمر بن هبيرة ، وعنده رؤبة وقد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر ، فأنشده ابو نخيلة مديحه له ، ثم قال ابن هبيرة له : يا أبا نخيلة ، أي شيء احدثت بعدنا ؟ فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة ، فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته ، فقال له : كيف انت يا ابا نخيلة [فقطع انشاده وقال : بخير يا ابا العجاج (١) المعذرة إليك ، ما علمت مكانك ، فقال له : يا ابا نخيلة] ألم أنهك ان تعرض لشعري إذا كنت حاضراً فأما إذا غبت فشأنك به ؟ فضحك ابو نخيلة وقال : هل انا إلا حسنة من حسناتك وتابع لك ، وحامل عنك ؟ . فعاد رؤبة الى موضعه فاضطجع ، ولم يراجعه حرفاً (٢) .

(١) تقدم ان كنيته ابو الجحاف
(٢) في مخطوط : ولم يعاوده حرفاً

صلة المديح وصلة الشبه :

أخبرني هاشم بن محمد قال : حدثنا دماذ ، عن أبي عبيدة :

أن ابا نخيلة قدم على المهاجر بن عبد الله الكلابي ، وقد كان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجهاً وجسماً وقامة ، لا يكاد الناظر الى احدهما ان يفرق بينه وبين الآخر ، فدخل عليه فأنشده قوله فيه :

يا دار أمّ مالك ألا اسلمي ... على التنائي من مقام وانعمي
كيف انا إن أنت لم تكلّمي ... بالوَحْي او كيف بأن تُجمجمي[1]
تقول بنتي من ملامِ اللّومِ ... يا أبتا إنك يوما مؤتمي
فقلت كلا فاعلمي ثم اعلمي ... أني لميقاتٍ كتاب مُحكمِ
لو كنت في ظُلمة شَعْب مُظلم ... أوفى السماء أرتقى بسُلَّمِ
لانصبَّ مقدارٌ الى مجرثمي ... اني ورب الراقصات الرُسَّمِ
وربَّ حوضِ زمزم وزمزمِ ... لأوتين الخيرَ عند مقدمي
وعند تَرحاليَ عن مُخيَّمي ... على ابن عبد الله قرم الأقرمِ
فإنني والعلمُ ذو تَرسُّم ... لم أدرِ ما مهاجر التكرُّمِ
حتى تبيت قضايا الغُشَّم ... مهاجرٌ يا ذا النوال الخِضْرِم[2]
انت اذا انتجعتُ خيرُ مغنمِ ... مشتركُ النائل جمُّ الأنعُمِ
ولتميم منك خيرُ مقسمِ ... إذا التقوا ستّاً معاً كالهُيَّمِ
قد علم الشام وكلُّ موسمِ ... أنك تحلولي لحُلوِ المُعْجَمِ

(١) جمجم الكلام : لم يبينه .

(٢) الخضرم : الكثير ، يقال : بحر خضرم : كثير الماء .

طوراً وطوراً أنت مثل العلقم

قال : فأمر له المهاجر بناقة ، فتركها ومضى مغضباً وقال يهجوه :

إن الكلابيّ اللئيم الأثرما أعطى على مدحيه نابا عَرْزما[1]
ما جبر العظمَ ولكن تمَّمَا

فبلغ ذلك المهاجر ، فبعث فترضاه ، وقام في أمره بما يحب ووصله ، فقال له أبو نخيلة : هذه صِلَة المديح ، فأين صلة النَّسب ؟ فان التشابه في الناس نَسَب . فوصله حتى أرضاه ، فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات . ورثاه بعد وفاته فقال :

خليليّ مالي باليمامةِ مَقعدُ ولا قُرةٌ للعين بعد المُهاجرِ
مضى مامضى من صالح العيش فاربعا على ابن سبيل مُزمع البين عابرِ
فان تك في ملحودة يا بن وائلٍ فقد كنت زين الوفد زين المنابرِ
وقد كنت لولا سلّك السيف لم يَنم مُقيم ولم تأمن سبيلُ المسافرِ
لعزّ على الحيَّين قيس وخندفٍ بمبكى عليٍّ والوليد وجابرِ[2]
هَوى قمرٌ من بينهم فكأنما هوى البدرُ من بين النجوم الزّواهرِ

بين ابي نخيلة وأخته :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ، قال ، حدثنا دماذ ، عن ابي عبيدة قال :

تزوجت أُخت ابي نخيلة برجل يقال له : سيار ، وكان ابو نخيلة يقوم

(١) العرزم : توصف به النياق .
(٢) في مخطوط : علي والحسين وجابر .

بمالها مع ماله ، ويرعى سوامها مع سوامه ، ويستبدّ عليها بأكثر منافعها ، فخاصمته يوماً من وراء خِدرها في ذلك ، فأنشأ يقول :

أظل أرعى وَتَراً هَزيناً ... مُململا تَرى له غُضونا
ذا لبن (١) مقدّما عثنونا ... يطعن طعناً يَقضِب الوتينا
ويهتك الأعفاج والرُبينا ... يذهب سيار وتقعدينا
وتُفسدين أو تبذّرينا ... وتمنحين استك آخرينا
أيرُ الحمارِ في است هذا دِينا

يطلق زوجته لانها ولدت بنتاً ثم يراجعها :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا دماذ ، عن ابي عبيدة قال :

تزوج ابو نخيلة امرأة من عشيرته ، فولدت له بنتاً ، فغمه ذلك فطلقها تطليقة ، ثم ندم [وعاتبه قومه] فراجعها ، فبينا هو في بيته يوماً إذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها ، فحركه ذلك ورقّ لها ، فقام اليها فأخذها ، وجعل يُنزّيها ويقول :

يا بنتَ مَن لم يك يهوى بنتا ... ما كنتِ إلا خمسة أو ستا
حتى هلكت في الحَشى وحتى ... فتّتّ في القلب جويّ فانفتا
لأنتِ خيرٌ من غلام انتى (٢) ... يصبح مخموراً يمسي سَبْتا (٣)

---

(١) في مخطوط : ذا اير
(٢) أنتى : تأخر .
(٣) السبت : النوام .

أبو الشيظم يحب التي وصفها أبو نخيلة :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثنا ابو هفان قال : حدثني أصحابنا الأهتميّون قالوا :

دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدي ، فقال له : يا ابا الشيظم ، ما بقي من حُبك ؟ قال : بنات آدم . قال : وما يعجبك منهن ؟ آلتي عُصبَت عصب الجان ، وجُدلت جَدل العِنان واهتزت اهتزاز البان ؟ أم التي بَدنت فعظمت وكملت [١] فتمّت ؟ فقال : يا امير المؤمنين ، أحبهما إليّ التي وصفها ابو نخيلة ، فانه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك ابو العباس السفاح ، فكان اذا غشيها صَغُرت عنه وقلّت تحته فقال :

إني وجدت الكذّ باذَنوّكا [٢] غير منيك فابغني مُنيّكا
حتى إذا حركته تحركا

قال : فوهب له المهدي جارية كاملة فائقة متأدبة بارعة [٣] ، فلما أصبح عقال غدا على المهدي متشكراً ، فخرج المهدي وفي يده مِشط يسرح به لحيته وهو يضحك ، فدعا له عقال ، وقال له : يا امير المؤمنين ، مم تضحك ؟ أدام الله سرورك ، قال : يا أبا الشيظم ، إني اغتسلت آنفاً من شيء إذا حركته تحرك ثم ذكرتُ قولك الآن لما رأيتك فضحكت .

---

(١) في مخطوط : وعبلت ، هذا وعبلت : ضخمت .
(٢) في المطبوع : الابزان الكودكا .
(٣) في المطبوع : بديعة .

أبو نخيلة يرثي الجنيد المرّي :

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثني احمد بن القاسم العجلي البرتي قال : حدثني ابو هفان قال : حدثتني رقبة بنت جميل عن ابيها قالت :

كان ابو نخيلة مَداحاً للجُنَيد بن عبد الرحمن المرّي ، وكان الجنيد له محباً يكثر رِفده ويقرب مجلسه ، ويحن اليه ، فلما مات الجنيد بمرو قال ابو نخيلة يرثيه :

لعمري لئن رَكبُ الجنيد تحمّلوا ... الى الشام من مَرو وراحت كتائبُهْ
لقدغادرالركبُ الشآمون خلفهمْ ... فتى غطفانياً تعلل جادِبُهْ (١)
فتى كان يسري للعدو كأنما ... عَجاجُ القطاني كل يوم كتائبُهْ
وكان كأن البدر تحت لوائه ... إذا راح في جيش وراحت عصائبُهْ

امرأته تؤنبه :

أخبرني محمد بن جعفر قال : حدثني محمد بن القاسم قال : حدثني ابو هفان ، عن عبد الله بن داود .

عن علي بن ابي نخيلة قال : كان ابي معجباً بي شديد الرقة عليّ والمحبة لي ، فكان اذا أكل خصّني باطيب طعامه واذا نام أضجعني الى جنبه ، فغاظ ذلك امرأته أمَّ حماد الحنفية ، فجعلت تعذله وتؤنّبه وتقول : قد اقمتَ في منزلك ، وعكفت على هذا الصبيّ ، وتركت الطلبَ لولدك وعيالك ،

(١) الجادب : من انقطع عنه المطر .

فقال ابي في ذلك :

ولولا شَهــوتي شَفَتَيْ عــليٍّ رَبَعْتَ على الصحابة والرِّكابِ
ولكنَّ الوسائل من عــليٍّ خَلَصْنَ إلى الفؤاد من الحِجابِ

قال : فازدادت غضباً ، فقال لها :

وليس كأمِّ حمادٍ خليــلٌ إذا ما الأمر جلَّ عن الخطابِ
مُنعَمــة أرى فتقر عيــني وتكفيني خلائقهــا عتابي [1]

فرضيت وأمسكت عني .

لولا أبانٌ هلكت نمير :

حدثني عمي قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني سهل بن زكريا قال . حدثني عبد الله بن احمد الباهلي قال :

قال أبان بن عبد الله النميري يوماً لجلسائه وفيهم أبو نخيلة : والله لوددت انه قيل فيَّ ما قيل في جرير بن عبد الله :

لولا جريرٌ هلكت بَجيلةْ

وأنني أثبْتُ على ذلك كله ، فقال له ابو نخيلة : هلُمَّ الثوابَ ، فقد حضرني من ذلك ما تريــد ، فأمر له بدراهم ، فقال : اسمع يا طالب ما يجزيه :

لولا أبانٌ هلكت نُمَــيرُ نعم الفتى وليس فيهم خَيرُ

(١) في المطبوع : خلابتها .

أبو نخيلة على باب ابي جعفر :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثنا سلمة بن خالد المازني ، عن ابي عبيدة قال :

وقف ابو نخيلة على باب ابي جعفر ، واستأذن ، فلم يصل ، وأقبلت [1] الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به ، يرون شيخاً أعرابياً جلفاً ، فيعبثون به ، فقال له رجل عرفه : كيف انت يا ابا نخيلة ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ لا يملكُ بعضي بعضَا … أشكو العُروق الآبِضات أبْضا
كما تشكّي الأرَجيُّ الغَرْضَا [2] … كأنما كان شبابي قَرْضَا

فقال له الرجل : وكيف ترى ما انت فيه في هذه الدولة ؟ فقال :

أكثر خلق الله من لا يُدرَى … من أي خلق الله حين يُلقَى
وحلّة تُنشرُ ثم تُطوَى … وطيلسانٌ يُشترَى فيُغلَى
لعبد عبد الله أو لمولى [3] … يا ويحَ بيت المال ماذا يلقَى

ثوب لجلدي وحِرٌ لايري :

وبهذا الاسناد عن ابي عبيدة أن ابا نخيلة قدم على أبان بن الوليد ، فامتدحه ، فكساه ووهب له جارية جميلة ، فخرج يوماً من عنده ، فلقيه رجل من قومه ، فقيل له : كيف وجدت ابان بن الوليد يا ابا نخيلة ؟ فقال :

---

(١) في المطبوع : وجعلت الخراسانية .
(٢) الغرض : شعبة في الوادي غير كاملة ، والازجى : من ينسب الى الازج وهو البيت .
(٣) في المطبوع : لعبد عبد او لمولى مولى .

أكثرَ واللهِ أبانُ مَيْري ومِنْ أبانِ الخيرِ كلُّ خيري
ثوبٌ لجلدي وحِرٌ لأيري

ابو نخيلة يتخم من كثرة الاكل :

نسخت من كتاب اليوسفي : حدثني خالد بن جميل ، عن ابي عمرو الشيباني قال :

أقحمت السنة ابا نخيلة ، فأتى القعقاع بن ضرار ، وهو يومئذ على شرطة الكوفة ، فمدحه ، وأنزله القعقاع بن ضرار وابنيه وعبديه وركابهم في دار ، وأقام لهم الانزال ، ولركابهم العُلوفة ، وكان طبّاخ القعقاع يجيئهم في كل يوم بأربع قصاع ، فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم ، ويأتيهم بتمر وزبد ، فقال له القعقاع يوماً : كيف منزلك ابا نخيلة ؟ فقال :

ما زال عنا قصعاتٌ أربعُ شهرين دأبا دُوَّدٌ رُجَّعُ
عَبداي وابناي وشيخ يركع كما يقوم الجمل المُطبَّعُ[1]

قال : وكان ابو نخيلة يكثر الأكل فأصابته تخمة ، فدخل على القعقاع ، فسأله : كيف أصبحت ابا نخيلة ؟ فقال : اصبحت والله بشِماً ، أمرت خبازك فأتاني بهذا الرقاق الذي كأنه الثياب المبلولة ، قد غمسه في الشحم غمساً ، وأتبعه بزبد كرأس النعجة العُوسيّة[2] ، وتمر كأنه عنز رابضة ، إذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرُّب[3] كالسلوك الممدودة ، فأمعنت

(١) المطبع : المروض .

(٢) العوس : الكباش البيض ، والنسبة اليها عوسي للمذكر وعوسيّة للمؤنث .

(٣) الرب : ما يطبخ من التمر وغيره .

في ذلك وأعجبني حتى بشمت ، فهل من اقداح جياد ؟ وبين يدي القعقاع حجام واقف وسفرة موضوعة فيها المواسي ، فاذا اتى بشراب النبيـــذ حلق رءوسهم ولحاهم ، فقال له القعقاع : اتطلب مني النبيـذ وانت ترى ما أصنع بشرابه ؟ عليك بالعسل والماء البارد ، فوثب ثم قال :

قد علم المَظـلُ والمبيتُ — أني من القعقاع فيما شِيتُ
إذا أتت مائـــدة أُتيتُ — ببِبِدَعٍ ليست بها غُذيتُ
ولِّيتَ فاستشفعت واستُعديت — كأنني كنت الذي وُلِّيتُ
ولو تمنيت الذي أعطيت — ما ازددت شيئاً فوق مالقيتُ
أيا بن بيتٍ دونه البيوتُ — أقصِرْ فقدفوق القِرى قُريتُ
مامن شرابي عسلٌ منعوتُ — ولا فرات صَرِدٌ بَيُوتُ[1]
لكنني في النوم قد أُريت — رَطل نبيذ مُخْفَى سُقِيتُ[2]
صُلبا إذا جاذبته رَويت

فغمزه على اسماعيل ابن أخيه ، وأومأ إلى اسماعيل ، فأخذ بيده ومضى بهِ الى منزله ، فسقاه حتى صلح .

يمدح العباس ولا يعطيه شيئا :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا قعنب بن المحرز وابو عمرو الباهلي قالا : حدثنا الاصمعي قال :

دخل ابو نخيلة على ابي العباس السفاح ، وعنده ابو صفوان إسحاق ابن مسلم العقيلي فأنشده قوله يمدحه :

---

(١) صرد : بارد .
(٢) خفس الشراب : تناوله قليلا قليلا .

صادَتْكَ يوم الرملتين شَعفرُ وقد يَصيد القانِصَ المزعفرُ
يا صورةً حسَّنها المُصوِّرُ للرِّيم منها جيدُها والمحجَرُ

يقول فيها في مدح أبي العباس :

حتى إذا ما الاوصياء عَسكروا وقام من تِبر النبيّ الجَوهرُ
ومن بني العباس نبع أصغرُ يَنميه فرع طيِّبٌ وعنصرُ
أقبل بالناس الهوى المستبهر (١) وصاح في الليل نهارٌ أنورُ
انا الذي لو قيل اني أشعر جلى الضبابَ الرَّجزُ المحبَّرُ
لما مضت لي اشهرٌ وأشهرُ قلت لنفس تزدهي فتصبرُ
لا يستخفنَّنَكَ ركبٌ يَصدُرُ لا مُنجد يمضي ولا مُغوِّرُ
وخالفي الأنباءَ فهي المحشر أو يسمع الخليفةُ المطهَّرُ
مني فإني كلُّ جِنِّحٍ أحضرُ وإن بالأنبار غيثاً يهمُرُ
والغيث يُرجى والديار تنضُرُ ما كان إلا أن أتاها العسكرُ
حتى زهاها مسجدٌ ومنبرُ لم يبقَ من مروان عينٌ تنظرُ
لا غائبٌ ولا أناس حُضَّرُ هيهات أودى المنعم المَعقرُ (٢)
وامست الأنبار داراً تُعمَرُ وخربت من الشآم أدوُرُ
حمص وباب التين والمُوقَّرُ ودُمِّرت بعد امتناع تدمُرُ
وواسطٌ لم يبق إلا القرقَرُ (٣) منها وإلا الديدبان الأخضرُ
[أين ابو الورد واين الكوثر] وأين مروان واين الاشقر ؟

أبو الورد الهذيل بن زفر، وكوثر بن الاسود صاحب شرطة مروان.

وأين قَلٌ لم يَفُت مُحيِّرُ

وأين عادِيكم المجمهرُ وعامرٌ وعامرٌ وأعصُرُ

---

(١) في المطبوع : المشهر .
(٢) في مخطوط : اوذو النعم المعفر .
(٣) القرقر : الارض المطمئنة او لعلها : الفرفر وهو العصفور .

قال : يعني عامر بن صعصعة ، وعامر بن ربيعة ، وأعصر باهلة وغنى ، قال : فغضب إسحاق بن مسلم وقال : هؤلاء كلهم في حرِ أمك ابا نخيلة ، فانكر الخليفة عليه ذلك ، فقال : إني والله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرّاً من هذا في مجالس بني مروان ، وما له عهد ولا هو بوفيّ ولا كريم ، فبان ذلك في وجه أبي العباس ، وقال له قولا ضعيفاً : ان التوبة تغسل الحوبة ، والحسنات يُذهبن السيئات ، وهذا شاعر بني هاشم ، وقام فدخل ، وانصرف الناس ، ولم يُعط أبا نخيلة شيئاً.

قصيدته في خلع موسى بن عيسى وتولية المهدي العهد :

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال : حدثنا علي بن محمد ابن سليمان النوفلي قال : حدثني ابي .

عن عبد الله بن ابي سليم مولى عبد الله بن الحارث قال : بينا أنا أسير مع ابي الفضل – يعني سليمان بن عبد الله – وحدي بين الحيرة والكوفة ، وهو يريد أبا جعفر المنصور ، وقد هم بتولية المهدي العهد ، وخلع عيسى ابن موسي ، وهو يروض ذلك ، إذا هو بأبى نخيلة الشاعر ، ومعه ابنان له وعبد ، وهم يحملون متاعه ، فقال له : يا أبا نخيلة ، ما هذا الذي أرى ؟ قال : كنت نازلا على القعقاع بن معبد احد ولد معبد بن زرارة ، فقلت شعراً فيما زعم عليه أمير المؤمنين ، من تولية المهدى العهد ، ونزع عيسى ابن موسى ، فسألني التحول عنه ، لئلا يناله مكروه من عيسى ، اذ كان صنيعته ، فقال سليمان : يا عبد الله ، اذهب بأبي نخيلة فأنزله منزلاً ، وأحسن نُزله وردّه ، ففعلت ، ودخل سليمان الى المنصور فأخبره الخبر ، فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة ، فأدخله على المنصور ، فقام فأنشد الشعر على رءوس الناس وهي قصيدته التي يقول فيها :

ليس وليُّ عهدنا بالاسعَدِ عيسى فزحلقها الى محمد
من عند عيسى مُعهِداً عن مُعهِدِ(١) حتى تُؤدّى من يد إلى يد

قال : فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم ، قال : وبايع لمحمد بالعهد ، فانصرف عيسى بن موسى الى منزله .

قال : فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال : جمعنا ابي فقال : يا بني ، قد رأيتم تأخري ، فايما أحب اليكم : أن يقال لكم يا بني المخلوع أو يقال لكم يا بني المفقود ؟ فقلنا : لا بل يا بني المخلوع ، فقال : وفقكم الله .

وأول هذه القصيدة الارجوزة التي هذه الابيات منها :

لم يُنسني يا بنة آل معبدِ ذكراك تكرارُ الليالي العُوَّدِ
ولا ذواتُ العصب المُورَّدِ ولو طلبن الودَّ بالتودُّدِ
ورُحن في الدُّر وفي الزبرجدِ هيهات منهن وان لم تعهَدي
نجديَّة ذات معانٍ مُنجد كأن رياها بُعيد المَرقدِ
ريّا الخزامى في ثرًى جعدٍ ندي كيف التصابي فعل من لا يهتدي
وقد علتني ذرأةُ بادي بَدي(٢) رثيثة تنهض في تشدد(٣)
بعد انتهاضي في الشباب الأملد

يقول فيها .

الى امير المؤمنين فاعمِدِ إلى الذي يَندى ولا يَندَى نَدي
سيري إلى بحر البحار المُزبدِ إلى الذي إن نفدت لم ينفَدِ

---

(١) في مخطوط : من عهد عيسى .
(٢) الذرأة : بياض الشيب اول ما يبدو في الفودين .
(٣) في مخطوط : ودتيه تنهض في تخلدي .

اذ أثمدت أشرَاعُها لم يثمد[١]

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الأبيات التي مضت في صدر الخبر :

فقد رضينا بالغلام الأمردِ وقد فرغنا غير أن لم نشهد[٢]
وغيرِ أن العقد لم يؤكّد فلو سمعنا قولك امدُدْ أمدُدِ
كانت لنا ككَرْعة الورد الصَّدي فنادِ للبيعة جمعا واحشُدِ
في يومنا الحاضرِ هذا اوغَدِ واصنع كما شئت وزده يَزْدَدِ
وردّه منك رداء يرتدي فهو رداءُ السابق المقلَّدِ
وكان يُرْوَى انها كأن قد عادت ولو قد نقلت لم تُرْدَدِ
أقول في كرّى احاديث الغد[٣] لله درّي من أخ ومُنشد
لو نلت حظ الحبشي الأسوَد

يعني ابا دلامة

قصيدته يرويها الخدم والخاصة :

فأخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال : حدثنا احمد بن الحارث قال : حدثنا المدائني :

ان ابا نخيلة أظهر هذه القصيدة واشاعها حتى رواها الخدم والخاصة ، وتناشدتها العامة ، فبلغت المنصورَ فدعا به ، وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه ، فأنشده إياها ، وأنصت له حتى سمعها إلى آخرها . قال ابو نخيلة: فجعلتُ أرى فيه السرورَ ، ثم قال لعيسى بن موسى :

(١) ثمدت : فنيت واشتفت ، والاشراع : جمع شرع ، وهو المورد .
(٢) في مخطوط : وقد قرعنا .
(٣) في مخطوط : أقول في ذكري احاديث الغد .

ولئن كان هذا عن رأيك لقد سررْت عمّك وبلَغْت من مرضاته اقصى ما يبلغه الولد البارّ السارّ ، فقال عيسى : قد ضَللتُ إذاً وما أنا من المُهتدين [١] ، قال أبو نخيلة : فلما خرجت لحقني [٢] عقال بن شبة فقال : أمّا انت فقد سررت امير المؤمنين ولئن تم الامر فلعمري لتصيبن خيراً ، ولئن لم يتم فابتغِ نفقاً في الارض او سلماً في السماء ، فقلت له :

علِقت معالقها وصرّ الجُندبُ .

ابو جعفر يصله بالفي درهم :

قال المدائني : وحدثني بعض موالي المنصور قال : لما اراد المنصور ان يعقد للمهدي احب ان تقول الشعراء في ذلك ، فحدثني عبد الجبار ابن عبيد الله الحماني [٣] قال :

حدثني ابو نخيلة قال : قدمت على ابي جعفر ، فاقمت ببابه شهراً لا اصل اليه ، فقال لي عبد الله بن الربيع الحارثي : يا أبا نخيلة ، ان امير المؤمنين يريد ان يقدّم المهدي بين يدي عيسى بن موسى ، فلو قلت شيئاً تحثه على ما يريد ، فقلت :

ماذا على شحط النوى عَشّاكا أم مامَرى [٤] دمعك من ذِكراكا؟
وقد تبكّيت فما ابكاكا

(١) سورة الانعام الآية ٥٦ .
(٢) في مخطوط : أتبعني .
(٣) في مخطوط : فحدثني الحنان بن عبد الله الحماني .
(٤) مرى الدمع : استدره .

وذكر ارجوزة طويلة يقول فيها :

خليفة الله وانت ذاكا أسند إلى محمد عصاكا
فأحفظُ الناس لها أدناكا وابنُك ما استكفيته كفاكا
وكلنا منتظرٌ لذاكا لو قلت هاتوا قبل هاك هاكا

قال : فأنشدته اياها ، فوصلني بألفي درهم ، وقال لي : احذر عيسى ابن موسى ، فاني اخافه عليك ان يغتالك .

قطريّ يقتل ابا نخيلة ويسلخ وجهه :

قال المدائني : وخلع ابو جعفر عيسى بن موسى ، فبعث عيسى في طلب أبي نخيلة ، فهرب منه وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبرُه ، فجرّد خلفه مولىً له يقال له : قطريّ ، معه عدة من مواليه ، وقال له : نفسَك نفسك ان يفوتك ابو نخيلة . فخرج في طلبه مُغذّاً للسير ، فلحقه في طريقه الى خراسان ، فقتلهُ وسلخ وجهه .

ونسخت من كتاب القاسم بن يوسف عن خالد بن جميل :

ان علي بن أبي نخيلة حدثه : ان المنصور امر ابا نخيلة ان يهرب الى خراسان [ويكتب له كتاباً . فوجه عيسى بن موسى قطرياً مولاه في جمع فلحقوه في طريق خراسان] فاخذه قطري وكتفه فأضجعه ، فلما وضع السكين على اوداجه قال له : إيه يا بن اللخناء ألست القائل :

علقت معالقها وصرّ الجندبُ ؟

الان صرّ جندبُك . فقال : لعن الله ذلك جندبا ، ما كان اشأمه ، ثم ذبحه قطري وسلخ جلدة وجهه وألقى جسمه الى النسور ، وأقسم لا يَريم مكانه حتى تمزّق السباعُ والطيورُ لحمه ، فاقام حتى لم يبق منه

الا عظامه ، ثم انصرف .

أخبرنا جعفر بن قدامة قال : حدثنا ابو حاتم السجستاني قال : حدثني الاصمعي .

عن سعيد بن سلم عن ابيه قال : قال لي ابن الأبرش : أمات ابو نخيلة حتف أنفه ؟ قلت : لا ، بل اغتيل فقتل . فقال : الحمد لله الذي قطع قلبه ، وقبض روحه ، وسفك دمه ، وأراحني منه ، وأحياني بعده .

وكان ابو نخيلة يُهاجي الأبرش فغلبه ابو نخيلة .

صوت

ولقد دخلتُ على الفتا ةِ الخِدْرِ في اليوم المطيرِ
فدفعتها فتدافعَتْ مَشْيَ القطاةِ على الغديرِ
فلثمتها فتَنفستْ كتنفسُ الظبيِ البَهيرِ [1]

الشعر للمنخل اليشكري ، والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وأحمد المكي .

(١) البهير : المبهور وهو الذي انقطع نفسه من السعي الشديد .

فهرس

المجلد العشرين

أخبار دعبل بن علي ونسبه

اخبار جيفران ونسبه

اخبار السريّ ونسبه

اخبار مسكين ونسبه

تراجم المجلدِ العشرين

Kitab al-Aghani vol. 20

بدل الاشتراك بكتاب الاغاني

« يصدر الكتاب بـ ٢٥ مجلداً بما فيه الفهارس » .

بدل الاشتراك بكامل كتاب الأغاني في عموم البلاد العربية :

١٥٠ ليرة لبنانية (غلاف) أو ما يعادلها ، بما فيه اجور البريد العادي .

٢٠٠ ليرة لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) بما فيه اجرة البريد العادي .

ثمن الجزء (غلاف) ٦ ليرات لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) ٨ ليرات

بدل الاشتراك خارج البلاد العربية يضاف إليه فرق أجور البريد ترسل قيمة الاشتراكات باسم السيد خليل طعمه ص. ب ٥٤٣

بيروت

وكلاء التوزيع والاشتراكات

الوكلاء العموميون	: دار الثقافة ومكتبتها	— ساحة رياض الصلح بيروت
مصر والسودان	: دار الثقافة بمصر	— ٦٢ شارع الازهر القاهرة
العراق	: مكتبة المثنى	— قاسم الرجب بغداد
شرق الاردن والقدس	: وكالة التوزيع الاردنية	— رضى العيسى القدس
المملكة العربية	. مكتبة دار الفكر	عبد الرحمن المنيعي الرياض
إيران	: مكتبة الأسدي	— محمد الأسدي طهران
الكويت	: مكتبة الطلبة	— عبدالرحمن الخرجي الكويت
الخليج الفارسي	: مكتبة الأندلس	— فيصل عليوات البحرين
تونس	: مكتبة دار المعارف	— ٨ شارع سان شارل تونس
الجزائر	: المكتبة الجزائرية	— شريفى عمرو الجزائر
المغرب	: دار الكتاب	— ساحة المسجد الدار البيضاء
طنجة	: المكتبة العصرية	— نصر الله الحريشى طنجة
فرنسا	: المكتبة الشرقية	— صموليان باريس

الثمن ٥٠ ٦ غ٠ ل. او ما يعادلها